المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب

وهو جزء من كتاب

المسالك والممالك

تأليف

أبي عبيد البكري

المتوفى سنة ٤٨٧ هـ

الناشر
دار الكتاب الإسلامي
القاهرة

بســـسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم على خير المرسلين

المشهور من المدن والقرى في الطريق من مصر الى برقة والمغرب

ترنوط وهي قرية جامعة على النيل بها اسوان ومسجد جامع وكنيسة وخراب كثير خربته كتامة اذ كانوا هنالك مع ابي القـــاسم بن عبد الله الشيعي واكثر بنيانها بالآجر وبهـــا معاصر سكر فمن ترنوط الى المنى وهي ثلاثة مدن قائمة البنيـة خالية فيهـــا قصـور شريفة في صحراء رمل ربما قطع فيهـــا الاعراب على الرفـــاق وتلك القصور محكمة البناء متجددة الجدر اكثرها على ازاج معقودة يسكن بعضها رهبان وبها ابار عذبة قليلة الماء ومنها الى ابي مينى وهي كنيسة عظيمة فيها عجايب من الصور والنقوش توقد قناديلها ليلا ونهارا لا تطفا وفيها قبو عظيم في اخر مبانيها فيها صورة جملين من رخام عليهما صورة انسان قايم رجلاه على الجملين احدى يديه مبسوطة والاخرى مقبوضة يقال انها صورة ابي مينى كل ذلك من رخام وفي هذه الكنيسة صور الانبيـــاء كلهم عليهم السلام صورة زكرياء

ويحيى وعيسى في عمود رخام عظيم على ذات يمين الداخل يغلف عليها باب وصورة مريم فله اسدل عليها ستران وصور ساير الانبياء ومن خارج الكنيسة صور جميع الحيوان واهل الصناعات من جملتها صورة تاجر الرفيف ورفيقه معه وبيده خريطة مفتوحة الاسفل يعني ان التاجر بالرفيف لا ربح له وفي وسط الكنيسة قبة فيها ثماني صور يزعمون انها صور الملايكة وفي جهة من الكنيسة مسجد محرابه الى القبلة يصلي فيها المسلمون حولها ثمار كثيرة وعامتهـــا اللوز الاملس والخروب المعسّل الرطب يعقد منه الاشربة وكروم كثيرة يحمل اعنابها وشرابها الى مصر ويقولون ان سبب بنيـــان هذه الكنيســة ان قبرا كان في موضعها وكان بالقرب منه قرية وان رجلا من اهلها كان مقعدا فزال عنه حماره فزحف في طلبـــه ليصرفه حتى وصل الى القبر فلما صار عليه انطلق ماشيا فمشى الى حماره واستوى عليه راكبا وانصرف الى موضعه صحيحا فتسامع الناس ذلك فلم يبق عليل الا قصد ذلك القبر فجلـــس عليه فافاق فبنيت عليه هذه الكنيسة وقصدها اولوا الاسقام ليستشفوا بهـا فبطل ذلك بعد بنايها ويودى من القسطنطينية الى هذه الكنيسة في كل عام الاف دينار ۞ وذات الحمام وهي سوق جامعة بهـا جامع بناه زيادة الله بن الاغلب منصرفه من المشرق الى افريقية بازايـه بير غزيرة طيبة حولها جباب وبساتين وبهـــا قصر خرب يتداولون سكانه روابط صاحب مصر وسميت ذات الحمـام لان كل من شـرب من مايها حم الا من عافاه الله ولذلك يقول الحداة رب سلمنـا من الحجاز وغلاها ومن مصر ووباها ومن ذات الحمام وحماها ۞ واما الحنيّة فهي شطر حنية قايمة في وسط فحص بينها وبين البحر شرقي يقال انها كانت ساقية الاسكندرية وينزل حولها مزاتة ولواتة خصايص وبين

الحنية وذاب الحمام مائدة رخام اسود يقال انهـا كانت مايدة فرعون تحتها جب يعرف بالنبيس ۞

والكنايس وهي ثلاثـة قصور مهدمـة بالقرب منهـا عقبـة تعرف باباريقيس وهما بيران عذبتا الماء بعيدتا الارشية ۞ وقـال غيره من جب العوسج الى قباب معـان بينهمـا ثلاثون ميلا وهي المعروفة بخرايب القوم قال محمد خرايب القوم مدينة خربها الروم فيها جباب وبغربي خرايب القوم قصر ابي معد نزار بن خلد بن يحيى بن بابان ينزله من قريش من قرابة جبير بن مطعم نحـو عشرين بيتا واحياء كثيرة من بني مدلج ومن قبايل البربر نحـو الف بيـت من فاضلة وبنى عفيدان ويذكر ان كثيرا مـا تتبدل صورة المولودة عندهم فتصير في خلق الغول والسعلاة وتعدو على الناس حـتى تغل وتفيد ۞ قال محمد بن يوسف اخبرني محمد بن قاسم صاحب استجة انه صح عنده ذلك او شاهده ومنهـا الى مدينة الرمادة وهي مدينة لطيفة بقرب البحر لهـا سور ومسجد جامع وحولها بساتين بانواع الثمار وبالقرب منها قصر السمـاس وفيه عراة يسبرة ومن خرايب القوم الى مدينة الرمادة خمسـة وثلاثون ميلا ومنهـا الى خرايب ابي حليمة وهو قصر معمور وبـه سوق وابار خمس وجباب على البعد فاذا اتيت قصر الروم وهي افناء طوب يشرف عليها جبل في صحبه جباب ماء اكبرها تعرف بالمطقّلة فاذا جيت وادي مخيل وهو حصن فيه جامع وله سوق عـامرة حواليه جبـاب ماء وبرك وليس ينبط فيه ماء وهو راخي السعر كثير الخير وبينه وبين اجدابية خمس مراحل ۞ برقة واسمها بالرومية الاغريقيـة بنطابلس تفسيره خمس مدن وصـار اليها عمـرو بن العاصي حتى صالح اهلها على ثلاثة عشر الفا يودونهـا اليه جزيه

على ان يبيعوا من احبوا من ابنابهم في جزيتهم فال الليث بن سعد كتب عمرو بن العاصى على لواتة في شرطه عليهم ان تبيعوا ابناءكم بيما عليكم من الجزية وسمع عمرو يفول على المنبر لاهل انطابلس عهد بوبي لهم به ومدينة برفة في محراء حمراء التربة والمباني بتحمر لذلك ثياب ساكنيها والمتصرفين بيها وعلى ستة اميال منها الجبل وهي دايمة الرخاء كثيرة الخير تصلح بها السايمة وتنمى على مراعيها واكثر ذبايح اهل مصر منها ويحمل منها الى مصر الصوب والعسل والفطران وهو يعمل بها بفرية من فراها يفال لها مفة بون جبل وعر لا يرفى اليها بارس على حال وهي كثيرة الثمار من الجوز والاترج والسبرجل واصناب العواكه ويتصل بها شعراء عريضة من شجر العرعر وبمدينة برفة فبر رويبع صاحب رسول الله صلى عليه وسلم وحول مدينة برفة فبايل من لواتة ومن الابارف وبي الطريف من برفة الى ابريفية وادى مسوس به فباب خربة وجباب يفال ان عددها ثلاث ماية وستون وبها بساتين وبي هذا الوادى التربة التى يغلى منها العسل ۞ ومدينة اجدابية وهي مدينة كبيرة في محراء ارضها صبا وابارها منفورة في الصبا طيبة الماء وبها عين ماء عذب ولها بساتين لطاب ونخل يسير وليس بها من الاشجار الا الاراك وبها جامع حسن البناء بناه ابو الفاسم بن عبيد الله له صومعة مثمنة بديعة العمل وحمامات وبنادق كثيرة واسواق حابلة مفصودة واهلها ذوو يسار اكثرهم افباط وبها نبذ من صرحاء لواتة ولها مرسى على البحر يعرب بالماحور لها ثلاثة فصور بينه وبينها ثمانية عشر ميلا وليس لمباني مدينة اجدابية سفوب خشب انما هي افباء طوب لكثرة رياحها ودوام هبوبها وهي راخية الاسعار كثيرة التمر ياتيها من مدينة

اوجلة اصناف التمور ومدينة سرت وهي مدينة كبيرة على سيف البحر عليها سور طوب وبها جامع وحمام واسواق ولها ثلاثة ابواب قبلي وجوفي وباب صغير الى البحر ليس حولها ارباض ولهم نخل وبساتين وابار عذبة وجباب كثيرة ذبايحهم المعز ولحمانها عذبة طيبة ليس يوكل بطريف مصر اطيب من لحومها واهل سرت من اخبس خلق الله خلقا واسويهم معاملة لايبيعون ولا يبتاعون الا بسعر قد اتفق جميعهم عليه وربما نزل المركب بساحلهم موسوقا بالزيت وهم احوج الناس اليه فيعمدون الى الزقاق الفارغة فينفخونها ويوكونها ثم يصفونها في حوانيتهم وافنيتهم ليرى اهل المركب ان الزيت عندهم كثير باير فلو اقام اهل المركب ما شاء الله ان يقيموا ما باعوا منهم الا على حكمهم واهل سرت يعرفون بعبيد قرلة وهم يغضبون من ذلك قال الشاعر يهجوهم

عبيد قرلّة شر البرايا ... معاملة واقبحهم فعالا
فلا رحم المهيمن اهل سرت ... ولا سقاهم عذبا زلالا

وقال اخر

ياسرت لا سرّت بك الانفس ... لسان مدحي فيكم اخرس
الميسم القبح بلا منظر ... يرون منكم لا ولاملبس
بخستم في كل اكرومة ... وفي الخنا واللوم لم تبخسوا

ولهم كلام يتراطنون به ليس بعربي ولا عجمي ولا بربري ولا قبطي ولا يعرفه غيرهم وهم على خلاف اخلاق اهل اطرابلس فان اهل اطرابلس احسن خلق الله معاشرة واجودهم معاملة وابرهم بغريب ومن سرت الى اطرابلس عشر مراحل ومن سرت الى اجدابية ست مراحل ومن اجدابية الى برقة ست مراحل ايضا ۞ مدينة اطرابلس ويذكر ان تفسير اطرابلس بالاعجمية الاغريقية ثلاث

مدن وسماها اليونانيون طريليطة وذلك بلغتهم ايضا ثلاث مدن لان طر معناه ثلاث وبليطة يعنى مدينة ويذكر ان اشبـاروس فيصر هو الذى بناها وتسمى ايضا مدينة اطرابلس مدينة اناس وعلى مدينة اطرابلس صور صخر جليل البنيان وهى على شاطى البحر ومبنى جامعها احسن مبنى ولها اسواق حافلة جامعة وحمامات كثيرة فاضلة وباطرابلس مسجد يعرف بمسجد الشعاب مقصود وحولها اقباط فى ذى البربر كلامهم بالقبطية فى قرارات فى شرقيها وغربيها مسيرة ثلاثة ايام الى موضع يعرف ببنى السابرى وفى القبلة مسيرة يومين الى حد هوارة وفيها رباطـات كثيرة ياوى اليها الصالحون اعمرها واشهرها مسجد الشعاب ومرساها مامون من اكثر الرياح ۞ ومغمداس ومنها الى قصور حسان مرحلة ومن سرت الى معمداس مرحلة ومن قصور حسان الى الراشدة وهى بير شريب سماها بهذا الاسم حسان بن النعمان هذا وانت تتوجـه من مصر الى المغرب ومغمداس هو صنم قايم على شـاطى البحر حوله اصنـام وبه قصر بنـاه الاعرابى عامـل سرت لبنى عبيد الله وبمغمداس التقا ابو الاحوص عمرو العجلى مع ابى الخطـاب عبد الاعلى بـن السـمح القايم بدعوة الاباضية فاقتتلـوا على البحـر فانهزم ابو الاحوص العجلى الى مصـر واحتـوى ابو الخطاب على معسكره وقتل بشرا كثيرا من اصحـابه وانصرف الى اطرابلس وذلك سنة اثنتين واربعين ومائة ولما قتل زهير بن قيس ببرقة استعمل عبد الملك بن مروان حسان بن النعمان الغسانى على افريقية فخرج اليها فى المحرم سنة ثمان وستين فلقى عسـاكر الكاهنة بارض قابس وعلى مقدمتها القايد الذى كان مع كسيلة بن لمزم فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل صاحب خيل حسان بن النعمان

وانهزم حسان واصحابه الى المنهل المعروف بقصور حسان بطريق مصر وقتل من اصحابه عدد كثير واسر منهم نحو ثمانين رجلا فاحسنت الكاهنة اليهم واطلقتهم غير واحد وهو يزيد بن خالد القيسى فوصلوا الى حسان واخبروه بخبر يزيد فسر بذلك حسان وكتب الى عبد الملك يعلمه بما نزل به من الكاهنة ويسئله ان يمده بالجيوش فكتب اليه عبد الملك ان يقيم بمكانه فبنى هناك قصرين وهما اليوم خربان حولهما زعانزر فى بعرين وبها جنات كثيرة ۞ القصر الابيض وهو قصر خرب وهو ادنى المراحل الى خرايب ابى حليمة على ظهر العقبة بقربه جب خرب قال محمد اخبر بعض الاسكندرانيين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كثرت ذنوبه فليلقى لوبيا وراء ظهره قال والقصر الابيض اخر حد لواتة ايضا ويسكن تحت تلك العقبة مزاتة ومدينة اطرابلس كثيرة الثمار والخيرات ولها بساتين جليلة فى شرقيها وبتصل بالمدينة سبخة كبيرة يرفع منها الملح الكثير وداخل مدينتها بير يعرف ببير ابى الكنود يعيرون به ويحمق من شرب منه فيقال للرجل اذا اتى بما لا يلام لا يعتب عليك لانك شربت من بير ابى الكنود واعذب ابارها بير القبة ۞ وذكر الليث بن سعد قال غزا عمرو بن العاصى مدينة اطرابلس سنة ثلاث وعشرين حتى نزل القبة التى على الشرف من شرقيها فحاصرها شهرا لا يقدر منهم على شىء فخرج رجل من مدلج ذات يوم من عسكر عمرو متصيدا فى سبعة نفر فمضوا غربى المدينة فاشتد عليهم الحر فاخذوا راجعين على ضفة البحر وكان البحر لاصقا بسور المدينة ولم يكن فيما بين المدينة والبحر سور وكانت سفن البحر شارعة فى مرساها الى بيوتهم ففطن المدلجى واصحابه فاذا البحر قد غاض من ناحية المدينة فدخلوا

منه حتى اتوا من ناحية الكنيسة فكبروا فلم يكــن للروم مفزع الا سفنهم واقبل عمرو بجيشه حتى دخـل عليهم فلم يفلت الروم الا بما خف لهم في مراكبهم وغنم عمرو ماكـان في المدينة ۞ وانما بني سور مدينة اطرابلس مما يــلي البحر هرثمة بن اعين حين ولايته القيروان ۞

ولمدينة اطرابلس فحص يسمى سوفجين يصاب فيه بعض السنين للحبة مائة حبة وهم يقولون فحص سوفجين يصيب سنـة في سنين ومن اطرابلس الى جبل نفوسة مسيرة ثلاثة ايام وجبل نفوسـة على ستة ايام من القيروان وطول جبل نفوسة من الشرق الى الغرب ستة ايام وتليهم قبيلة يقـال لهم بنو زمّور ولهم حصـــن يسمى تيرفت في غاية المنعة لا يطمع فيه ولا يقدر احد عليه وبعد هذا الحصن قبيلة بـــنى تدرميت لهم ثلاثة حصون وفي وسط هـذه القبايل مدينة كبيرة تسمى جادوا لها اسواق ويسكنها يهود كثير قال محمد بن يوسف ام قرى جبل نفوسة مدينة شروس وهي كبيرة اهلة جليلة اهلها اباضية ليس بها جامع ولا في ما حولهـــا من القرى وهي ازيد من ثلاث مـــاية قرية اهلة لم يتفقوا على رجـل يقدمونه للصلاة بهم وبين اطرابلس ومدينة شروس خمسـة ايام بينهما حصن لبدة حصن من بناء الاول بالصـــاروج والحجر حوله اثار عجيبة للاول وخرايب كثيرة يسكن هذا الحصن قوم من العرب جملتهم نحو الف فارس وهم محاربون لجميع من يجاورهم من قبـــايل البربر وهم ازيد من عشرين الفا بين راجل وفارس وظاهرون عليهم وفي وسط جبل نفوسة النخيـل والزيتون الكثير والفواكه ويجتمع فيما حوله من القبايل اذا تداعوا ستـــة عشر الف رجل وافتتح عمرو بن العاصي رحمه الله نفوسة وكانوا نصارى ومن نفوسة رجـع

عمرو بكتاب عمر رضى الله عنه ۞ ومن اراد الطريق من لبوسة الى مدينة زويلة فانه يخرج الى مدينة جادوا المذكور ثم يسير ثلاثة ايام فى صحراء ورمال الى موضع يسمى تبرى وهو فى سفح جبل فيه ابار كثيرة ونخيل ثم يصعد فى ذلك الجبل فيمشى فى صحراء مستوية نحو اربعة ايام لا يجد ماء ثم ينزل على بير تسمى اودرب ومن هناك يلقى جبالا شامخة تسمى تارغين يسير فيهـا الذاهب ثلاثة ايام حتى يصل الى بلد يسمى تامرما فيه نخيـــل كثير يسكنه بنو فلدين وفزانة وعندهم غريبة وهو ان الســـارق اذا سرق عندهم كتبوا كتابا يتعارفونه فلا يزال السـارق يضطرب فى موضعه ذلك ولا يعتر حتى يقرّ ويردّ ما اخذ ولا يسكن عنه ما به حتى يمحى ذلك الكتاب وتسير من هذا البلد الى بلد يسمى سبـاب يومين وهو بلد كثير النخل وكذلك الذى قبله واهل سباب يزدرعون النبات الذى يكون منه الصبغ المعروف بالنيل وتسير من سبـاب فى صحراء مستوية لا شىء فيها غير رمل رقيق لا يشوبه حجر ولا مدر اذا راى الرائى العظم فى تلك الصحراء من بعيد حسبه قصرا وان راى بعرة حسبهـا رجلا ومن هذه الصحراء الى زويلة يـــوم وهى نحو فى مدينة اجدابية وهى مدينة غير مسورة فى وسط الصحـراء وهى اول حد بلاد السودان وفيها جامع وحمام واسواق تجتمع بها الرفاق من كل جهة منها ومنهـا يفترق قاصدهم وتتشعب طرقهم وبها نخيل وبساط للزرع يسقى بالابل ۞ ولما فتح عمرو برقة بعـث عقبة بن نافع حتى بلغ زويلة وصار ما بين برقة وزويلة للمسلمين وبزويلة قبر دعبل بن على الخزاعى الشاعر قال بكر بن حماد

الموت غادر دعبلا بزويلة وبارض برقة احمد بن خصيب

وبين زويلة ومدينة اجدابية اربعة عشر مرحلة ولاهل زويلة

حكمة في احتراس بلدهم وذلك ان الذي عليه نوبة الاحتراس
منهم يعمد الى دابة فيشد عليها حزمة حطب كبيرة من جرائد
النخل تنال سعفها الارض ثم يدور بها حوالى المدينة فاذا اصبح
من الغد ركب ذلك المحترس ومن يتبعه على جمال السروج وداروا
بالمدينة فان راوا اثرا خارجا من المدينة اتبعوه حتى يدركوه
اينما توجه لصا كان اوعبدا او امة اوبعيرا ۞ وزويلة من اطرابلس
بين المغرب والقبلة ويجلب من زويلة الرقيق الى ناحية افريقية
وما هنالك ومبايعاتهم بثياب قصار حمر وبين زويلة وبلد كانم
اربعون مرحلة وهم وراء صحراء بلاد زويلة لايكاد احد يصل اليهم
وهم سودان مشركون ويزعمون ان هنالك قوم من بني امية صاروا
اليها عند محنتهم بالعباسيين وهم على زي العرب واحوالها وبين
مدينة زويلة ومدينة سبهى مسيرة خمسة ايام وهي مدينة كبيرة
بها جامع واسواق وبين مدينة سبهى ومدينة هل مثل ذلك
وهي مدينة عامرة كثيرة النخل وعيون الماء ومن مدينة هل الى
مدينة ودان يوم ولها قلعة حصينة وللمدينة دروب وهي مدينتان
فيها قبيلتـــان من العرب سهميون وحضرميون فتسمـــى مدينة
السهميين دلباك ومدينة الحضرميين مدينة بوصى وجامعها واحد
بين الموضعين وبين القبيلتين تنازع وتنافس قد دال ذلك بهم
مرارا الى الحرب والقتال وعندهم فقهاء وقرّاء وشعراء واكثر معيشتهم
من التمر ولهم زرع يسيـــر يسقونه بالنضح ومن مدينة ودان الى
مدينة تاجرفت ثلاثة ايام وهي مدينة اهلة بهـــا جامع يسكنها
اهل ودان والتمر بها كثير واكثر اجناسه البرني ومنها يخرج الى
مدينة سرت وبينها وبين زويلة مسيرة اثنى عشـــر يوما وبينها
وبين مدينة ودان مثل ذلك وهي متوسطة بينهما زويلة بغربيها

وودان بشرقيها هكذا قال محمد والذى مر هنـا من ذكر المسافة
بين تاجرفت وزويلة اربعـة عشـر يوما على الطريق الاقصد ومن
تاجرفت الى الفسطاط تسع وعشرون مرحلة ۞ وطريق اخـر من
زويلة الى تاجرفت من زويلة الى مدينة تمـــسّى يومان ومدينة
تمسى كبيرة بها جـــامع واسواق يسيرة ومنها الى مدينـة زلهى
ثمانية ايام فى صحراء وفى وسط الطريق منزل لاهـل ودان ومدينة
زلهى كبيرة واسعة فيها جامع ولها نخـــل كثيرة وعين ماء نزة
يسكنها مزاتة ثم تمشى ستة ايام الى قصر بركانة ثم الى الفاروج وهو
قصر قد خرب يجاوره جب وحوله سبخة وبينه وبين سرت خمس
مراحل ثم الى مدينة اجدابية مرحلة ثم منها ثلاثة ايام الى قصر
زيدان الفتى ثم تمشى اربعة ايام الى مدينة اوجلة وهى مدينة عامرة
كثيرة النخل واوجلة اسم الناحية واسم المدينة ارزاقية واوجلة قرى
كثيرة فيها نخل وشجر كثير وفواكه وبمدينتها مساجد واسواق ثم
اربعة ايام الى مدينة تاجرفت ومن سلك من اطرابلس الى ودان فانه
يسير فى بلد هوارة نحـو الجنوب فى فيـاطن وبيوت شعر وهنـــاك
مرعيات ومنازل الى قصر ابن ميمون وذلك كله من عمل اطرابلس
ثم من قصر ابن ميمون ثلاثة ايام الى صنم من حجـــارة مبنى على
ربوة يسمى كرزة ومن حوالية من قبايل البربر يقربون له القرابين
ويستشفون به من ادوايهم ويتبركون به فى اموالهم الى اليوم ومن
هذا الصنم الى ودان مسيرة ثلاثة ايام ۞ وكان عمرو بن العاصى قد
بعث الى ودان بســـر بن ارطاة وهـو محاصر اطرابلس فافتتحها
وذلك سنة ثلاث وعشرين قال ابن عبد الحكم ثم انهم نقضوا عهدهم
ومنعوا ما كان بسر بن ارطاة فرض عليهم فخرج عقبـة بن نافع
الفهرى الى المغرب بعد معوية بن حديج وذلك سنة ست واربعين

ومعه بسر بن ارطاة وشريك بن سحم المرادى باقبل حتى نزل
غدامس من سرت فخلف عقبة جيشه هنالك واستخلف عليهم
زهير بن قيس البلوى ثم سار بنفسه في اربع مائة فارس واربع
مائة بعير وثمانمائة قربة ماء حتى قدم ودان بافتتحها واخذ
ملكهم فجدع اذنه فقال لمَ فعلت هذا وقد عاهدني المسلمون قال
ادبا لك اذا مسست اذنك ذكرت فلم تحارب العرب واستخرج
منه ما كان بسر فرض عليه ثلاث مائة راس وستين راسا ثم سالهم
عقبة هل وراءكم احد قالوا جرمة وهي مدينة فزان العظمى فسار
اليها ثماني ليال من ودان فلما دنا منها ارسل فدعاهم الى الاسلام
فاجابوا فنزل منهم على ستة اميال وخرج ملكهم يريد عقبة
وارسل عقبة خيلا حالت بينه وبين موكبه فامشوه راجلا حتى
اتى عقبة وقد لغب واعيّ وكان ناعما فجعل يبصق الدم فقال لمَ
فعلت هذا وقد اتيتك طايعا قال عقبة ادبا لك اذا ذكرته لم
تحارب العرب وفرض عليه ثلاث مائة عبد وستين عبدا ثم مضى
عقبة من فوره الى قصور فزان فافتتحها قصرا قصرا حتى انتهى الى
اقصاها ثم سالهم هل وراءكم من احد قالوا نعم اهل جاوان
وهو قصر عظيم على راس المفازة على راس جبل وعر وهو قصبة كوّار
فسار اليهم خمس عشرة ليلة فحاصرهم شهرا فلم يستطع لهم بشيء
فمضى امامه على قصور كوار فافتتحها حتى انتهى الى اقصاها وفيه
ملكها فاخذه وقطع اصبعه فقال لمَ فعلت هذا بي قال ادبا لك
اذا انت نظرت الى اصبعك ذكرت فلم تحارب العرب وفرض عليهم
ثلاثة مائة وستين راسا ثم سالهم هل من ورايكم احد فلم يعلموا
من ورايهم احدا فكرّ راجعا الى قصر جاوان فلم يعرض له ولا نزله
به وسار ثلاثة ايام فامنوا وانبسطوا واقام عقبة بمكان اسمه اليوم

ماء الفرس فنفد ماؤهم واصابهم عطش كاد يهلكهم فصلى عقبة باصحابه ركعتين ودعوا الله عزّ وجلّ فجعل فرس عقبــة يبحث بيديه فى الارض حتى انكشف عن صفا فانفجر منها الماء فنادى عقبة فى الناس ان احتفروا فاحتفروا ماء معينا طيبا فسمى لذلك ماء الفرس ثم كر راجعا الى جاوان من غير طريقه التى اقبل منها فلم يشعروا به حتى طرقهم ليلا فوجدهم مطمئنين قد امنوا فاستباح ما فى مدينتهم من ذراريهم ونســـايهم واموالهم وقتل مقاتليهم ثم انصرف راجعا حتى اتى زويلة ثم ارتحل حتى قدم عسكره بعد خمسة اشهر فسار متوجها الى المغرب وجانب الجادّة واخذ الى ارض مزاتة فافتتح كل قصر بهـــا ثم ســـار الى قفصة فافتتحها وافتتح قسطيلية ثم انصرف الى القيروان ۞

۞ الطريق من اوجلة المتقدمة الذكر الى الواحات ۞

من اوجلة الى بلد سنترية عشر مراحل فى صحراء ورمـــال قليلة الماء وسنترية هذه كثيرة العيون والثمار والحصون اهلها بربر لا عرب فيهم وتسير من سنترية على طرق شتى الى اودية الواحـات ومن سنترية الى بهنسى الواحات عشر مراحل وهى غير بهنسى الصعيد ومن بهنسى الواحات الى اريش الواحات ثمانى مراحل ۞ بهنسى الواح مدينة مسورة فيها اسواق ومساجد وذكر محمد بن سعيد الازدى رجل من ابناء مدينة سفاقس انه دخلها وراى فيها فى يوم عيد النصارى واهلها عرب مسلمون وفقط نصارى تابوتا فيه رجل ميت يجعلونه على عجلة يسمونه ابن فرقى ويزعمون انه من الحواريين يتطوفون به فى سكك البلد ويتبركون بذلك ويتقربون الى الله

تجس تلك الجملة البقر بان نعرت من موضع ولم تسر فيه علموا ان في ذلك الموضع نجاسة ۞ واريش بلد كثير العيون الحارة والثمار والنخيل مياهها كلها حامة ومن اريش ثلاثة ايام الى البرقرون وبالبرقرون معادن الشبوب المريّش والقصبي وفيه انواع الزاج وفيه العيون الحامضة وغير ذلك من المياه المختلفة الاطعمة والبرقرون هذا بلد كثير الاشجار والنخيل وفيه قرى كثيرة واهلها قبط نصارى وتسير من البرقرون الى الواح الداخل اربع مراحل في صحراء لا ماء فيها ولا عمارة وهذا الواح الداخل كثير الانهار والعمارات والحصون منها حصن يسمى بالقصر في وسط عين ماء ثرثار يتشعب منه انهار تسقي زرعهم ونخلهم وثمارهم وتسير منه في قرى متصلة الى حصن يسمى قلمون مياهه حامضة منها يشربون ويسقون وبها قوامهم وان شربوا سواها من المياه العذبة استوبؤوه واخر هذا الواح الداخل قرية كبيرة تسمى القصبة لها مياه عذبة سايحة تسقي نخلها وثمارها ولها ثلاث اعين ملحة يجتمع ماؤها في سباخ فيكون ملحا ملح العين الواحدة ابيض وملح العين الثانية احمر وملح العين الثالثة اصفر وهذا الاصفر هو المستعمل بمصر وبرقة ومن هذا الواح الى الواحين الخارجين ثلاث مراحل وهو اخر بلاد الاسلام وبينه وبين بلاد النوبة في صحراء ست مراحل وفي بعض الواحات قبايل من لواتة وزعموا ان في اقصى الواحات بلد يقال له واح صبرو وانه بلد لا يقع عليه الا من قد ضل في الصحراء في النادر من الزمان فالواقع عندهم يقول انه يكون في بلادهم ما شاء وهم في اخصب عيش فاذا اراد الرجعة اروه صوب بلاده وقد وقع في هذا البلد من عرب بني قرة رجمة بن قايد القرى ورجع الى موضعه ثم طلبه بعد ذلك فلم يقدر عليه فاعد مقرب بن ماضي امير

بنى فرة بعد عشرين واربع ماية من الهجرة زادا وماء كثيرا وظهرا
وذهب في الصحراء يطلب واح صبروا وبقى يجول في الصحــــراء مدة
فلم يقدر عليها حتى خاب من نفاد الزاد فكرّ راجعا فنزل ذات
ليلة ربوة من الارض في بهماء تلك الصحارى فوجد بعض اصحابه في
ناحية من تلك الربوة بنيانا للاول فبحثوا عنه فاذا هو لبن نحاس
احمر يحيط بالربوة اساس سور للاول فاوقروا منـه جميع مــا كان
عندهم من الظهر ورحلوا عنه ولو قدروا على اصــــابة موضعه لم
يفرغ من نقل ما فيه من النحاس الا في الزمان الطويل واتى مرفب
في منصرفه الواح للخارج فاخبره رجل من اهله انه غدا الى حايطه
فوجد اكثر تمرة قد اكل ووجد اثر قدم انسان لا يشبه هذا
الخلف في العظم فاحترسه هو واهله ليالى حتى طرقهم في بعـض
الليالى خلف عظيم لم يعهد مثله وجعل ياكل التمر فلما اهمّوا
به واحسّ بهم بارى الريح حضرا ولم يعلموا له امرا فنهض معهم
مقرب الى الاثر حتى وقف عليه فاستعظمه وامرهم ان يحفروا زبية
في الموضع الذى كان يدخل منه ويغطوا اعلاها بالحشيش ويرقبوه
ليالى تباعا ففعلوا فلما كان بعد ليال اقبل على عادته فتردى في
الزبيـة فبدروا فغلبوه بكثرتهم وترديه فاذا هي امراة ســــوداء
عظيمة الخلق مفرطة الطول والعرض لا يفقه منها كلمة فكلموها
بكل لسان علم هنالك فلم تجاوب منهم احدا فبقيت عندهم اياما
ياتمرون في امرها ثم اتفقوا على ارسالها وركوب النجب والخيـل في
اثرها الى ان يقفوا منها على موضعها على حقيقة خبر فلما ارسلت
لم يكن طرف العين يلحقها وفاتت شـاو النجب والخيل ولم يقف
احد من امرها على حقيقة ۞ ويذكرون ان هناك رمال عظيمة تعرف
بالجرايم كثيرة النخل والعيون لا عمران فيهـــا ولا انيس بهـا وان

عزيف الجن يسمع بها الدهر كله وربما اقام بهـــا غزاة السودان ولصوصهم لانتهاز الفرصة فى المسلمين ويتكادس التمر هناك اعواما لا يقع عليه احد ولا يبلغ اليه حتى ينتجعه النـــاس فى السنين الجدبة وعند الحاجة والضرورة ۞

۞ فاما الطريق من اطرابلس الى قابس ۞

فمن اطرابلس الى صبرة وهو بلد معمور يسكنه زواغة ثم الطريق من صبرة على مـا تقدم قبل هذا عند ذكر الطريق الى القيروان ومدينة قابس مدينة جليلة مسورة بالصخر الجليل من بنيان الاول ذات حصن حصين وارباض واسواق وفنادق وجامع سريّ وحمامات كثيرة وقد احاط بجميعها خندق كبير يجرون اليه الماء عند الحاجة فيكون امنع شيء ولها ثلاثة ابواب وبشرقيها وقبليها ارباضها ويسكنها العرب والافارق وفيها جميع الثمار والموز بها كثير وهى تمير القيروان باصناف الفواكه وبها شجر التوت الكثير ويقوم من الشجرة الواحدة منها من الحرير ما لا يقوم من خمس شجرات من غيرهـــا وحريرهـا اطيب الحرير وارقّه وليس فى عمـــل افريقية حرير الا فى قابس واتصال بساتين ثمارها مقدار اربعة اميـال ومياهها سـائحة مطردة يسقى بها جميع اشجارها واصل هذا المـــاء من عين خرّارة فى جبل بين القبلة والغرب منها يصب فى بحرها وبها قصب السكر كثير وبقابس منار منيف ويحدو الحادى عند قدومه من مصر الى افريقية فيقول

لا نَومَ لا نوم ولا قرارا　　حتى ارا قابس والمنارا

وساحل مدينة قابس مرقا للسفن من كل مكـان وحوالى قابس

قبايل من البربر لواتة ولماية ونفوسة ومزاتة وزواغة وزوارة وقبايل شتى اهل اخصاص وكانت ولايتها منذ دخل عبيد الله افريقية تتردد في بني لقمان الكتامي قال الشاعر

لولا ابن لقمانَ حليف الندَى   سُلّ على قابس سيف الردَى

ويجاورها جزيرة في البحر تعرف بجزيرة رازوا بينهما مسيرة اكثر من يوم عامرة اهلة وكثيرا ما يمتنع اهلها على السلاطين وبين مدينة قابس والبحر ثلاثة اميال ومما يذكرون من معايبها ان اكثر دورهم لا مذاهب فيها وانما يتبرزون في الافنية ولا يكاد احد منهم يفرغ من قضاء حاجته الا وقف عليه من يبتدر اخذ ما يكون منه لتدمين البساتين وربما اجتمع على ذلك النفر ويتشاحّون فيه فيختص به من اراد منهم وكذلك نساؤها لا يرين في ذلك عليهن حرجا اذا استترت احداهن وجهها ولم يعلم من هي ويذكر اهل قابس انها كانت اصح البلاد هواء حتى وجدوا بها طلسما ظنوا ان تحته مالا فحفروا موضعه فاخرجوا منه تربة غبراء فحدث عندهم الوباء من حينئذ بزعمهم واخبر ابو الفضل جعفر بن يوسف الكلبي وكان كاتبا لمونس صاحب افريقية انهم كانوا في ضيافة ابن وانمو الصنهاجي صاحب مدينة قابس فاتاه جماعة من اهل البادية بطاير على قدر الحمامة غريب اللون والصورة ذكروا انه لم يروه قبل ولا عهدوه كان فيه من كل لون اجمله وهو احمر المنقار طويله فسال ابن وانمو من حضره من العرب والبربر وغيرهم هل رءاه احد منهم فلم يعرفه احد ولا سماه فامر ابن وانمو بقص جناحيه وارسل في القصر فلما جن الليل جعل في القصر مشعل نار فما هو الا ان رءاه ذلك الطاير فقصد قصده واراد الصعود اليه فدفعه الخدّام وجعل يلحّ في التكرار على المشعل

باعلم ابن وانموا بذلك بفام وفام من حضر معه فال جعبر وكنت بيمن حضر بامر ابن وانموا بترك الطاير وشـانه بصـار بى اعلى المشعل وهو يتاج نارا واستوى بى وسطه وجعل يتفلّى كما يبعل ساير الطير بى الشمس بامر ابن وانموا بزيادة الوفود بى المشعل من خرن الفطران وغير ذلك بزاد تاج النار والطاير بيه على حالته لا يكترث ولا يبرح ثم وثب من المشعل بعد حين يمشى لم يربه ريب واخبر فوم من اهل ابريفية انهم سمعوا خبر هذا الطاير بمدينة فابس والله اعـلم بحفيفة ذلك وعلى مفربة من فابس جزيرة جربة بيها بساتين كثيرة وزيتون كثير واهلها مبسدون بى البر والبحر وهم خوارج وبينهـا وبين البر الكبير مجاز ۞ فال حنش بن عبد الله الصنعانى غزونا مع رويبع بن ثابت الانصارى المغرب بابتتح فرية من فرى المغرب يفال لها جربة بفام بينا خطيبا بفال ايها النـاس لا افول بيكم الا ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفول بينا يوم خيبر فام بينـا رسول الله بفال لا يحلّ لامرءى يومن بالله واليوم الاخر ان يسفى ما زرع غيره يعنى اتيـان الحبـالى من السبى

۞ الطريف من مدينة فابس الى سبافس ۞

من مدينة فابس الى عين الزيتونة وهى عين جارية على بحر ميت عليها مرصد لجابى ابريفية وهى عين مذكورة بى كتب حدثان ابريفية فال ابن اعفب بى ارجوزته التى يذكر بيها وفايع ابريفية

عند حلول الجيش بالزيتونة   تكن هنـاك الوفعة الملعونة

ومن عين الزيتونة الى تاورغ وهو منزل عامر بى طرب ساحل الزيتون ومن هناك الى غابف وهو بلد معمور ومنه الى مدينة سبافس وهى مدينة على البحر مسورة ولهـا اسواق كثيرة ومساجد وجامع

وسورها صخر وطوب ولها حمامات وفنادق وبوادٍ عظيمة وقصور جمة وحصون ورباطات على البحر منها محرس بطوبة وهو اشرفها وفيها منار مفرط الارتفاع يرقى اليه في ماية وست وستين درجة ومحرس حبلة ومحرس ابى الغُصن ومحرس مقدمان ومحرس اللوزة ومحرس الريحانة ۞ وسفاقس في وسط الذّ غابة زيتون ومن زيتها يمتار اهل مصر واهل المغرب وصقلية والروم وربما بيع الزيت منها اربعين رُبعًا قرطبية بمثقال واحد وهي تحط السفن فاذا جزر الماء بقيت السفن في الحماة واذا مدّ رجعت السفن يقصدها التجار من الافاق بالاموال الجزيلة لابتياع المتاع والزيت وعمل اهلها في القصارة والكمادة كعمل اهل الاسكندرية واكثر واجود ويقابل سفاقس في البحر جزيرة تسمى قرقنة وهذه الجزيرة في وسط القصير بينها وبين مدينة سفاقس في ذلك البحر الميت القصير القعر نحو عشرة اميال وليس للبحر هناك حركة في وقت وبحذاء هذا الموضع في البحر على راس القصير بيت مشرف مبنى بينه وبين البر الكبير نحو اربعين ميلا فاذا راى قلبَ البيت اصحابُ السفن الواردة من الاسكندرية والشام وبرقة اداروها الى مواضع معلومة وجزيرة قرقنة المذكورة فيها اثار بنيان ومواجل للماء ويدخل فيها اهل سفاقس دوابهم ومواشيهم لانها خصبة

۞ الطريق من سفاقس الى القيروان ۞

من مدينة سفاقس الى طرق وهو بلد معمور ومنه الى قصر رباح وهو معمور ايضا ومن قصر رباح الى القيروان ۞

۞ الطريق من سفاقس الى المهدية ۞

من سفاقس الى لجم وهو حصن الكاهنة وهو طرف سوق الحُسينى

وفي هذا السوق قرية كبيرة اهلة تعرف بارزلس بها جامع وحمام واسواق وهي من قرى الساحل ومن لجم الى مدينة المهدية ۞

۞ ذكر افريقية وبلادها وحدودها ولم سميت افريقية وذكر غرايبها ۞

قال قوم انها افريقية اى صاحبة السماء وقال اخرون سميت افريقية لان افريقس ابن ابرهة بن الرايش غزا نحو الغرب حتى انتهى الى طنجة في ارض بربر وهو الذى بنى افريقية وباسمه سميت وقيل سميت بافريق ابن ابرهيم عليه السلام من زوجته الثانية قطورى وقال قوم انما سموا الافارقة وبلادهم افريقية لانهم من ولد فارق بن مصريم وقد زعموا ان اسم افريقية ليبية سميت ببنت يافوه بن يونش الذى بنى مدينة منفيش بمصر وهي التى ملكت ملك افريقية اجمع فسمى بها ۞ وحد افريقية طولها من برقة شرقا الى طنجة الخضراء غربا واسم طنجه مورطانية وعرضها من البحر الى الرمال التى هي اول بلاد السودان وهي جبال ورمال عظيمة متصلة من الغرب الى الشرق وفيه يصاد الفنك الجيد وروى جماعة عن سحنون بن سعيد وموسى بن معوية جميعا عن ابن وهب عن سعيد بن ابى ايوب عن شرحبيل بن سويد عن ابى عبد الرحمن الجبلى قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية فقفلوا فذكروا لرسول الله صلى الله عليه وسلم شدة برد اصابهم فقال رسول الله لكن افريقية اشد بردا واعظم اجرا واسنداه ايضا عن ابن وهب عن ابن لهيعة عن بكر بن سوادة الجذامى ان سفين بن الحرث حدثهم عن اشياخهم انهم قالوا للمقداد بن الاسود صاحب النبى صلى الله عليه وسلم انك ثقلت وانت تخرج في هذه المغازى

فقال خفيفا كنت او ثقيلا لا اتخلف عنها لان الله تبارك وتعالى يقول انفروا خفافا وثقالا ثم قال قدمت سرية على النبى صلى الله عليه وسلم فذكروا البرد فقال قال رسول الله ان البرد الشديد والاجر العظيم لاهـــل افريقية وروى ابن ابى العرب قال حدثنى فرات حدثنى عبد الله بن ابى حسان عن عبد الرحمن بن زياد ابن انعم عن ابى عبد الرحمن الجبلى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقطع الجهاد عن البلاد كلها فلا يبقى الا بموضع فى المغرب يقال له افريقية فبينا القوم بازاء عدوهم نظروا الى الجبال قد سيّرت فيخرّون لله تبارك وتعالى سجّدا فلا ينزع عنهم اخلافهم الا خدّامهم فى الجنة وكان عبد الرحمن بن زياد بن انعم يقول ينقطع الجهاد من كل بلد وسيعود الى افريقية وليضربنّ القبايل من الافاق الى افريقية لعدل امامهم ورخص اسعارهم وروى ابن ابى العرب عن عبد الله بن عمر العمرى عن ابن لهيعة عن ابى قبيل عن عبد الله ابن عمرو انه قال والله ليباعن الجمل بمصر بعشرة دنانير ثم ليباعنّ بماية دينار لمغالاة الناس بها وكانى اسمع صرير المحامل على عقبة الثنية من مصر الى افريقية يطلبون بها الجهاد والعدل وليملكنّ افريقية رجل يعدل فيهم اثنين وعشرين او اربعة وعشرين سنة

۞ ذكر مسجد القيروان ۞

قد تقدم ان اول من وضع محرابه وبناه عقبة بن نافع ثم هدمه حسان حاشى المحراب وبناه وحمل اليه الساريتين الحمراوين الموشّاتين بصفرة اللتين لم ير الراؤون مثلها من كنيسة كانت للاول فى الموضع المعروف اليوم بالقيسارية بسوق الضرب ويقولون ان صاحب القسطنطينية بذل لهم فيهما قبل نقلهما الى الجامع

زنتها ذهبا فابتدروا الجامع بهما ويذكر كل من راهما انه لم ير فى البلاد ما يفترن بهما فلما كانت خلافة هشام بن عبد الملك كتب اليه عامله على القيروان يعلمه ان الجامع يضيق باهله وان بجوفيه جنة كبيرة لقوم من فهر فكتب اليه هشام يامر بشريها وان يدخلها المسجد الجامع ففعل وبنى فى صحنه ماجلا وهو المعروف بالماجل القديم بالغرب من البلاطات وبنى الصومعة فى بير الجنان ونصب اساسها على الماء واتفق ان وقعت فى نفس الحايط الجوفى واهل الورع يكرهون الصلاة فى هذه الزيادة ويقولون انه أكره اهل الجنة على بيعها والصومعة اليوم على بنائه طولها ستون ذراعــا وعرضها خمسة وعشرون ولها بابان شرقى وغربى وعضايد بابيها رخام منقش وكذلك عتبتهما فلما ولى افريقية يزيد بن حــاتم سنة خمس وخمسين وماية هدم الجامع كله حاشى المحراب وبنـــاه واشترى العمود الاخضر بمال عريض جزل ووضعه فيه وهو الذى كان يصلى عليه القاضى ابو العبـاس عبدون فلما ولى زيادة الله بن ابراهيم ابن الاغلب هدم الجامع كله واراد هدم المحراب فقيل له ان من تقدمك من الولاة توقفوا عن ذلك لما كان واضعه عقبة بـن نافع ومن كان معه فلج فى هدمه لئلا يكون فى الجامع اثر لغيره حتى قال له بعض البناة انا ادخله بين حايطين ولا يظهر فى الجامع اثر لغيرك فاستصوب ذلك وفعله فهو على بنائه الى اليوم والمحراب كله وما يليه مبنى بالرخام الابيض من اعلاه الى اسفله مخرّم منقوش كله منه كتابة تقرا ومنه تدبيج مختلف الصنـــاعة يستدير به اعمدة رخام فى غاية الحسن والعمودان الاحمران المذكوران يقابلا المحراب عليهما القبة المتصلة بالمحراب وعدد ما فى الجـــامع من الاعمدة اربع ماية واربعة عشر عمودا وبلاطاته سبعة عشر بلاطا

وطوله مايتان وعشرون ذراعا وعرضه ماية وخمسون ذراعا وكانت فيه مقصورة فلم يزل بناء زيادة الله فيه والمقصورة اليوم انما هى دار بقبلى الجامع بابها فى رحبة التمر لها باب عند المنبر يدخل منه الامام بعد ان ينزل فى هذه الدار حتى تقرب الصلاة وبلغت النفقة فى بنيانه ستة وثمانين الف مثقال ولما ولى ابراهيم بن احمد ابن الاغلب زاد فى طول بلاطات الجامع وبنى القبة المعروفة بباب البهو على اخر بلاط المحراب وفى دورها اثنان وثلاثون سارية من بديع الرخام وفيها نقوش غريبة وصناعات محكمة عجيبة يشهد كل من راها انه لم ير مبنى احسن منه وقد فُرش من الصحن بين ايدى البلاطات نحو خمس عشرة ذراعا وللجامع عشرة ابواب ومقصورة للنساء فى شرقيها بينها وبين الجامع حايط اخر مخرّم محكم العمل ۞ ومدينة القيروان فى بساط من الارض مديد من الجوف منها بحر تونس وفى الشرق بحر سوسة والمهدية وفى القبلة بحر اسفاقس وقابس واقربها منها البحر الشرقى بينها وبينه مسيرة يوم وبينها وبين الجبل مسيرة يوم وبينها وبين سواد الزيتون المعروف بالساحل مسيرة يوم وشرقيها سبخة ملح عظيم طيب نظيف وساير جوانبها ارضون طيبة كريمة واحسنها الجانب الغربى وهو المعروف بفحص الدرّارة يصاب فيه فى السنة الخصبة المحبة ماية وَهَوَاءُ هذا الجانب طيب صحيح وكان زياد بن خلفون المتطبب اذا خرج من القيروان يريد مدينة رقّادة وحاذى باب اصرم رفع العمامة عن راسه يباشر الهواء براسه كالمتداوى به لصحته وللقيروان من القديم سبع محارس اربعة خارجها وثلاثة داخلها وكان للقيروان فى القديم سور طوب سعته عشرة اذرع بناه محمد بن الاشعث ابن العقبة الخزاعى سنة اربع واربعين وماية وهو اول قايد دخل

افريقية للمسوّدة وكان في قبليه باب سوى الاربعة وهو بين القبلة والمغرب وبين القبلة والشرق باب ابي الربيع وفي شرقيه باب عبد الله وباب نافع وفي جوفيه باب تونس وفي غربيه باب اصرم وباب سلم فهدم هذا السور زيادة الله بن ابراهيم المعروف بالكبير سنة تسع ومايتين لما قام عليه اهل القيروان مع المنصور المعروف بالطنبدى فلما انهزم عن القيروان يوم الاربعاء للنصف من جمادى الاولى من هذه السنة وخرج اهل القيروان الى زيادة الله فرغبوا في العفو عنهم والصفح هدم سور القيروان عقوبة لهم ثم بناه المعز بن باديس بن منصور الصنهاجي سنة اربع واربعين واربعماية ومبلغ تكسيره اثنان وعشرون الف ذراع وجعل السور مما يلي صبرة كالفصيل حايطان يتصلان الى مدينة صبرة وبينهما نحو نصف ميل ولا سبيل لتاجر ولا وارد ان يُدخل مدينة القيروان ما يجب عليه فيه المكس الا بعد جوازه على مدينة صبرة وللمدينة اليوم اربعة عشر بابا منها المذكورة وباب النخيل والباب الحديث وللفصيل بابان وباب الطراز والباب الحديث وباب القلاّلين وباب ابي الربيع وباب تخنون الفقيه ومدينة صبرة متصلة بالقيروان بناها اسماعيل سنة سبع وثلاثين وثلاثماية واستوطنها وسماها المنصورية وهي منزل الولاة الى حين خرابها ونقل اليها معد بن اسماعيل اسواق القيروان كلها وجميع الصناعات ولها خمسة ابواب الباب القبلي والباب الشرقي وباب زويلة وباب كتامة وهو جوفي وباب الفتوح ومنه كان يخرج بالجيوش ويذكر انه كان يدخل واحد ابوابها كل يوم ستة وعشرون الف درهم وكان سِماط سوق القيروان قبل نقله الى المنصورية متصلا من القبلة الى الجوف وطوله من باب ابي الربيع الى الجامع ميلان غير ثلث ومن الجامع الى باب تونس ثلثا

ميل وكان سطحا متصلا فيه جميع المتاجر والصناعات وكان امر بترتيبه هكذا هشام بن عبد الملك وخارج مدينة القيروان خمسة عشر ماجلا للماء سقايات لاهلها منها من بنيان هشام بن عبد الملك وغيره واعظمها شانا والخمها منصبا ماجل ابى ابراهيم احمد ابن محمد بن الاغلب بباب تونس وهو مستدير متناهى الكبر فى وسطه صومعة مثمنة فى اعلاها قبة لرقبة مفتحة على اربعة ابواب على احد عشر رجلا لا خلل بينهم كيلا يصل قحط فاذا امتلا الماجل كان ذلك وسطح هذه القصبة نحو ذراعين كان ابن الاغلب يدخل الى هذه القبة فى مركب يسمى بالزلاج ويتصل بهذا الماجل فى قبليه افناء طويلة معقودة ازاجا على ازاج وكان زيادة الله قد بنى على غربى هذا الماجل قصرا وبجوفى هذا الماجل ماجل لطيف متصل به يسمى الفسقية يقع فيه ماء الوادى اذا جرى ينكسر فيه شدة جريان الماء ثم يدخل منه الى الماجل الكبير اذا ارتفع الماء فى الفسقية قدر قامتين على باب بين الماجلين يسمى السرح وهذا الماجل عجيب الشان غريب البنيان وكان عبيد الله يقول رايت بافريقية شيئين لم ار مثلهما بالشرق الحفير الذى بباب تونس يعنى الماجل والقصر الذى بمدينة رقادة المعروف بقصر البحر وفى القيروان ثمانية واربعون حماما واُحصى ما ذبح بالقيروان فى بعض ايام عاشورا من البقر خاصة فانتهى تسع ماية وخمسين راسا ومن عجايب القيروان انهم يحتطبون الدهر من زيتونها ليس لهم محتطب غيره وان ذلك لا يؤثر فى زيتونها ولا ينقص منه وسنة اثنتين وخمسين سُبيت القيروان واخليت ولم يبق فيها الا ضعفاء اهلها ۞ والقفيز بالقيروان واعمالها ثمانى ويبات والويبة اربعة اثمان والثمنة ستة امداد بمد اوفى من مد النبى صلى

الله عليه وسلم ومقدار تلك الزيادة في القفيز كله اثنا عشر مدا فصار القفيز القروى مايتي مد واربعة امداد بمد النبي وذلك بكيل قرطبة خمس اقفزة غير ستة امداد ورطل اللحم والتين وساير الماكولات عندهم عشرة ارطال بلفلية وقفيز الزيت عندهم ثلاثة ارطال بلفلية والمطر عندهم كيل يسع خمسة اقفزة من زيت ۞ مدينة رقّادة وهي من القيروان على اربعة اميال ودورها اربعة وعشرون الف ذراع واربعون ذراعا واكثرها بساتين وليس بافريقية اعدل هواء ولا ارقّ نسيما ولا اطيب تربة من مدينة رقادة ويذكر ان من دخلها لم يزل ضاحكا مستبشرا من غير سبب وذكروا ان احد بني الاغلب ارق وشرد عنه النوم اياما فعالجه اسحق الذي ينسب اليه اطريفل اسحق فلم ينم فامر بالخروج والمشى فلما وصل الى موضع رقادة نام فسميت من يومئذ رقادة واتخذت دارا ومسكنا وموضع فرجة للملوك والذى بنى مدينة رقادة واتخذها دارا ووطنا ابراهيم بن احمد وانتقل اليها من مدينة القصر القديم وبنى بها قصورا عجيبة وجامعا وعمّرت بالاسواق والحمامات والفنادق ولم تزل بعد ذلك دار ملك لبني الاغلب الى ان هرب عنها زيادة الله من ابي عبد الله الشيعي وسكنها عبيد الله الى ان انتقل الى المهدية سنة ثمان وثلاثماية وكان ابتدا تاسيس ابراهيم لها سنة ثلاث وستين ومايتين فلما انتقل عنها عبيد الله الى المهدية دخلها الوهن وانتقل عنها ساكنوها ولم تزل تخرب شيًا بعد شيء الى ان ولى معد بن اسماعيل فخرب ما بقى منها وعفا اثارها وحرث منازلها ولم يبق منها غير بساتينها ولما بناها ابراهيم بن احمد وجعلها داره منع بيع النبيذ بمدينة القيروان واباحه بمدينة رقادة فقال بعض الظرفاء من اهل القيروان

يا سيّد الناس وابن سيدهم   ومن اليه الرقاب منقادَةْ
ما حرّم الشرب في مدينتنا   وهو حلال بارض رقّادَةْ

قال محمد بن يوسف انما سميت بهذا الاسم لان ابا الخطاب عبد الاعلى بن السمح المعافرى القايم بدعوة الاباضية باطرابلس لما نهد الى القيروان لقتال ورفجومة وكانوا قد تغلبوا عليها مع عاصم ابن جميل النفى بهم بموضع رقادة وهى اذذاك مُنية فقتلهم هناك قتلا ذريعا فسميت رقادة لرقاد جثثهم بعضها فوق بعض ۞ فاما مدينة القصر القديم فان الذى اسسها ابراهيم بن الاغلب بن سالم سنة اربع وثمانين ومائة وصارت دار امراء بنى الاغلب وهى بقبلى مدينة القيروان وعلى ثلاثة اميال منها بها جامع له صومعة مستديرة مبنية بالآجر والعمد سبع طبقات لم ير احكم منها ولا احسن منظرا وحمامات كثيرة وفنادق واسواق جمة ومواجل للماء واذا قحطت القيروان وفقد الماء في مواجلها نقلوا الماء من مدينة القصر وكان لها من الابواب باب الرحمة قبلى وباب الحديد قبلى وباب غلبون شرقى وباب الريح شرقى وباب السعادة غربى يقابل المقبرة الكبيرة وداخل المدينة رحبة كبيرة واسعة تعرف بالميدان ويجاور مدينة القصر بقبة تعرف بالرصافة ولما اتى ابراهيم مدينة القصر وانتقل اليها خرّب دار الامارة التى كانت بالقيروان بقبلى الجامع منذ بنيت واذا خرج المتوجه الى مصر من القيروان على باب الطراز يلقى مدينة القيروان بيسرة ويسلك بين مدينة رقادة ومدينة القصر فاول ما يلقى وادى السراويل شتوى ثم المنية المعروفة وهى كبيرة اهلة ثم قرية زرور وهى كثيرة البقول لا سيما الجزر واهلها قوم يضرب بهم المثل في سوء الحال بافريقية يقال مشايخ زرور شهد منهم سبعة على قبضة اسفنارية فقال الحاكم للطالب زد

بيّنه ثم وادى الطرفاء كبير شتوى اذا حمل اهلك ما حوله من القرى والمنازل وسعته اذا حمل ازيد من ثلاثة اميال ثــم مدينة فلشانة من القيروان اليها اثنا عشر ميلا كبيرة اهلة بها جامع وحمام ونحو عشرين فندقا وهى كثيرة البساتين وشجر التين واكثر تين القيروان الاخضر منها وابواب الدور بمدينة فلشانة قصار ليس يدخلها الدواب فعلوا ذلك خوفا من نزول العمّال والجباة ۞

مدينة المهدية منسوبة الى عبيد الله المهدى الذى بناهــا على ما ذكر فى التاريخ وبينها وبين القيروان ستــون ميلا تخرج من القيروان فتنزل منزل كامل ثم تخرج منهـا فتاتى المهدية وطريق اخر تخرج من القيروان الى مدينة تُمـاجِر مرحلة الى المهدية مرحلة اخرى ومدينة تماجر كبيرة اهلة بهـا جامع واسواق وفنادق وحمام وماؤها زعاق وفى وسطها غدير مـاء وحولها غابة زيتون وشجر اعناب وبين مدينة تماجر والمهدية الوادى الملح الذى كانت فيه الوقعة المشهورة بين ابى يزيد وابى القاسم فقتل فيها من اصحاب ابى القاسم عدد لا يحصى ففر منه ابو القاسم فيمن كان يختص به والبحر قد احاط بها من ثلاث جهاتهـا وانما يُدخل اليها من الجانب الغربى ولها ربض كبيــر يعرف بزُويلة فيه الاسواق والحمام ومساكن اهلها وبنى على الربض المعز بن باديس سورا يحيط به وطولها اليوم نحو ميلين وعرضها يضيق ويتسع واوسعه اقلّه من بسط طولها وجميع بنيانها بالصخر ولمدينتها بابا حديد لا خشب فيهما زنة كل باب الف قنطار وطوله ثلاثون شبرا فى كل مسمار من مساميرها ستة ارطال وفى البابين صور الحيوان وفى المهدية من المواجل العظام ثلاث ماية وستون غير ما يجرى اليها من القناة التى فيها والماء الجارى بالمهدية جلبه عبيد الله من قرية مَنانُش وهى

على مغربة من المهدية في افداس ويصب في صهريج داخل المهدية عند جامعها ويرفع من الصهريج الى القصر بالدواليب وكذلك يستقى ايضا بقرب منانش من الابار بالدواليب ويصب في محبس يجرى منه في تلك القناة وهي مرفا لسفن الاسكندرية والشام وصقلية والاندلس وغيرها ومرساها منقور في حجر صلد يسع ثلاثين مركبا على طرفى المرسى برجان بينهما سلسلة من حديد فاذا اريد ادخال سفينة فيه ارسل حرّاس البرجين احد طرفى السلسلة حتى تدخل السفينة ثم مدوها كما كانت بعد ذلك لئلا يطرقها مراكب الروم وعرض المدخل الى المهدية من القبلة الى الجوف قدر غلوة وردم عبيد الله من البحر مثل ذلك وادخله في المهدية فانسع الموضع وفيه ستة عشر برجا ثمانية منها في السور الاول وثمانية في الزيادة منها برج ابى الوزان النحوى وبرج عثمان وبرج عيسى وبرج الدهّان نسبت اليهم لقرب مساكنهم منها والجامع ودار المحاسبات فيما ردم من البحر وغير ذلك من المنازل والجامع سبعة بلاطات متقن البناء حسنه وقصر عبيد الله كبير سريّ المبانى بابه غربى وقصر ابنه ابى القاسم بازائه بابه شرقى بينهما رحبة فسيحة ودار الصناعة بشرقى قصر عبيد الله تسع اكثر من مايتى مركب وفيها قبوان كبيران طويلان لالات المراكب وعددها لئلا ينالها شمس ولا مطر وكان سبب بنيان عبيد الله المهدية قيام ابى عبد الله وجماعة كتامة عليه وما حاولوه من خلعه وقتل اهل القيروان رجال كتامة فكان ابتداؤه بالنظر فيها سنة ثلاث مابة وكمل سورها سنة خمس وانتقل اليها سنة ثمان في شوال وكان لها ارباض كثيرة اهلة عامرة اقربها اليها ربض زويلة فيه الاسواق والحمامات وربض الحِمَى كان مسكنا لاجناد افريقية من العرب والبربر وقصر ابى سعيد

وبقّة وفاساس والغيطفة وربض فبصة وغيرها ولم تزل دار ملك لهم الى ان ولى الامر اسماعيل بن القايم سنة اربع وثلاثين وثلاثماية فسار الى القيروان محاربا لابى يزيد واتخذ مدينة صبرة واستوطنها بعده ابنه معدّ وخلت اكثر ارباض المهدية وتهدمت ومن المهدية الى مدينة سلقطة ثمانية اميال ومن المهدية الى قصر لجم وهو المعروف بقصر الكاهنة ثمانية عشر ميلا ويذكر ان الكاهنة حصرها العدو فى ذلك القصر فحفرت سربا فى صخرة صمّاء من هذا القصر الى مدينة سلقطة يمشى فيه العدد الكثير من الخيل وكان ينتقل اليها فيه الطعام وساير ما تحتاج اليه ومن مدينة سلقطة الى قصر لجم هذا ثمانية عشر ميلا ايضا وفى دور قصر لجم نحو ميل وهو مبنى بحجارة طول الحجر منها خمسة وعشرون شبرا ونحوها وارتفاعه فى الهواء اربعة وعشرون قامة وهو من داخله مدرّج كله الى اعلاه وابوابها طاقات بعضها فوق بعض باحكم صناعة ۞ وترنوط حصن على ستة اميال من المهدية ومنها زاحف ابو يزيد مخلد المهدية وبهذا الحصن كانت محلته ايام حصاره المهدية وفى كتب الحدثان ۞ اذا ربط الخارج خيله بترنوط ۞ لم يبق لاهل السواد محلول ولا مربوط ۞ اهل السواد اهل الساحل وفيه ۞ ويل لاهل السواد ۞ من مَخْلَد بن كيداد ۞ والاخوان منزل بين القيروان والمهدية وفى هذا المنزل قتل ابو يزيد لميسرة الفتى يوم الاربعاء لعشر خلون من شهر ربيع الاول سنة ثلاث وثلاثين وثلاثماية قال على بن على بن ظفر يمدح ابا يزيد

هذا وكم من وقعة مشهورة ابقيتها مثلا لكل ممثّل
بثنية الاخوين يوم تركتهم متوسّدين وسايدا من جندل

ومن القيروان الى مدينة جلولا اربعة وعشرون ميلا وبجلولا اثار

وابراج فايمة للاول وابار عذبة وخرايب وجد فيها بعض الرعاة تاج ذهب بجوهره فاخذه منه ابن الاندلسى وبقرب جلولا منتزه يعرف بسردانية ليس بافريقية موضع اجمل منه فيه ثمار عظيمة وفيه من النارنج خاصة نحو الف اصل وجلولا مدينة لها حصن وهى مدينة اولية قديمة مبنية بالصخر وفيها عين ثرّة فى وسطها وهى كثيرة الاشجار والثمار واكثر رياحينها الياسمين وبطيب عسلها يضرب المثل لكثرة ياسمينها وجرس نحلها له وبها يربب اهـل القيروان السمسم بالياسمين للزنبق وبالورد والبنفسج وبها قصب السكر كثير ومنها كان يرد كل يوم الى القيروان من احمال الفواكه والبقول ما لا يحصى كثرة وحولها الجنات وقبايل ضريسة فى القرارات وفتح مدينة جلولا كان على يدى عبد الملك بن مروان وذلك انه كان مع معوية بن حديج التجيبى فى جيشه فبعثه الى مدينة جلولا فى الف رجل فحاصرها اياما فلم يصنع شيًا فانصرف راجعا فلم يسر الا يسيرا حتى راى فى ساقة الناس غبارا شديدا فظن ان العدو يتبعهم فكر جماعة من النـاس لذلك وبقى من بقى على مصافهم فاذا مدينة جلولا قد تساقط من سورها حايط فدخلها المسلمون وغنموا ما فيها فانصرف عبد الملك الى معوية بن حديج فاختلف الناس فى الغنيمة فكتب فى ذلك الى معوية فراجع يقول ان العسكر ردة للسرية فقسم الفىء بينهم فاصاب كل رجل منهم لنفسه مايتى درهم وللفرس سهمان قال عبد الملك فاخذت لنفسى ولفرسى ستماية درهم واشتريت بها جارية ويقال بل نازلها معوية بن حديج فكان يقاتلهم على باب المدينة صدر النهار فاذا مال الفىء انصرف فقاتلهم يوما فلما انصرف نسى عبد الملك قوسه معلقة بشجرة فانصرف اليها فاذا جانب من المدينة قد انهدم فصاح فى اثر

الناس فرجعوا فقد راوا غبرة شديده فظنوا ان العدو قد ضرب في ساقتهم فغنموها قالوا ولما كان من عبد الملك بن مروان ما كان ومنازعته لمعوية بن حديج على قسمها ثقل على معوية بن حديج فكان يتجهمه ولا يقبل عليه فراى حنش الصنعانى عبد الملك بن مروان وهو متفكر متغير اللون فقال له ما شانك فقال انى ابعد قريش مجلسا من الامير فقال له حنش لا تغتم فوالله لتلين الخلافة ولتصيرنّ هذا الامر اليك فلما افضت الخلافة الى عبد الملك وبعث الحجاج لقتال عبد الله بن الزبير اخذ حنشا الصنعانى اسيرا فبعث به الى عبد الملك فقال له الست الذى بشرنى بالخلافة قال بلى قال فلم ملت عنى الى ابن الزبير قال رايته يريد الله ورايتك تريد الدنيا فملت اليه فعفا عنه واطلقه ۞

۞ ومن الغرايب بافريقية ببلاد كتامة منها ۞

قال ابو جعفر احمد بن محمد بن ابى خلد المتطبب وقد ذكر الماء الذى يجرى في الاشهر الحرم خاصة ان عندنا بالمغرب ببلاد كتامة عين الاوقات معلومة انما يجرى ماؤها خمس مرات في اليوم والليلة في اوقات الصلوات الخمس وتنقطع ما بين ذلك وقد ذكرنا موضع هذه العين عند ذكر المراسى بعد هذا وقد حدث جماعة ممن قصد اليها وراها ووقف عليها بمثل ذلك وببلاد كتامة حجر اللازورد الجيد ومعادن النحاس والحديد وكانت بكنيسة شقبنارية في سلطان الروم المجوبة مرءاة كانت اذا اتهم الرجل امراته نظر في تلك المرءاة فيرى وجه المبتلى بها وكانت البربر قد تنصرت فكان منهم بربرى قد اظهر اجتهادا في النصرانية حتى صار شمّاسا واتّهم رجل من الروم امراته فنظر في المرءاة فاذا بوجه

البربرى الشماس فدعا به الملك فقطع انفه ومثل به وطرده من الكنيسة فطرق فومه المرءاة فكسورها وارسل الملك الى حبهم فاستباحه ۞ ومن القيروان الى مدينة سوسة ستة وثلاثون ميلا قد احاط بها البحر من ثلاث نواح الشمال والجنوب والشرق وسورها صخر منيع حصين متقن البناء يضرب فيه البحر ويدخل الى دورها من فنى من الجهة الشرقية وفى ركن مدينة سوسة الذى بين المغرب والقبلة منار عال يعرف بمنار خلف الفتى وبها ثمانية ابواب احدها باب كبير جدا شرقى دار تعرف بدار الصناعة منها تدخل المراكب وتخرج ولمدينة سوسة بابان غربيان يقابلان الملعب والملعب بنيان عظيم للاول اقباء مرتفعة واسعة معقودة بحجر النشفة الخفيف الذى يطفو على الماء المجلوب من بركان صقلية وحوله اقباء كثيرة يفضى بعضها الى بعض وحول مدينة سوسة اثار عظيمة للاول وبنيان سوسة كلها بالصخر المحكم وبسوسة اسواق كثيرة وهى مخصوصة بكثرة الامتعة والثمر ولحم سوسة اطيب اللحوم وهى رخيصة الاسعار والفواكه كثيرة الخير وهى قديمة البناء وكان معوية ابن حديج قد بعث اليها عبد الله بن الزبير فى جمع كثيف وكان بلغه ان نقفور بطريقا من بطارقة الروم انفذه ملكهم فى ثلاثين الف مقاتل فنزل بذلك الساحل فسار عبد الله حتى نزل شرفا عاليا ينظر منه الى البحر بينه وبين سوسة اثنا عشر ميلا فلما بلغ ذلك نقفور رجع الى مراكبه وصدر عن ذلك الساحل فركب عبد الله بن الزبير فى جيشه حتى بلغ البحر ونزل على باب مدينة سوسة وانحط عن فرسه وصلى بالناس صلاة العصر والروم يتعجبون من امره وقلة اكتراثه بهم فاخرجوا اليه جمعا منهم كثيرا من كماتهم رجالا وركبانا فزحفوا اليه وهو مقبل على صلاته لا يروعه ذلك ولا يهوّله

حتى اذا فضى صلاته شد على فرسه فركبه وحمل عليهم فانكشفوا عنه فهزمهم وولوا ادبارهم حتى لجوا الى مدينتهم وانصرف عنهم ۞ ومدينة سوسة ممتنعة على من رامها قد جُبل على الشدة والباس اهلها وحاصرها ابو يزيد مخلد شهورا ثم انهزم عنها وكان عليها في ثمانين الف حصان وفي ذلك يقول سهـــل بن ابراهيم الورّاق

ان الخوارج صدّها عن سوسة　　　منّـا طعان السمر والافدامُ
وجِلاد اسيـاف تطاير بينها　　　في النفع دون المحصنات الهام

وقال احمد بن بلج السوسى

الم بسوســة وبغى عليها　　　ولاكـن الالاه لهـا نصيرُ
مدينة سوسـة للغرب ثغر　　　تدين لهـا المداين والفصور
لفد لُعن الذين بغوا عليها　　　كما لعنت فريظـة والنضير
اعزّ الدين خالقُ كل شيء　　　بسوسة بعد ما التوت الامور
ولولا سوســة لَدَهَتْ دواهٍ　　　يشيب لهولها الطفل الصغير
سيبلغ ذكر سوسة كل ارض　　　ويغشى اهلَها العدد الكثيرُ

والخروج من سوسة الى الفيروان على الباب الفبـــلى المعروف بباب الفيروان ومفبرة سوسة عن يمين هذا الطريف وكان زيادة الله بنى سورها وكان يفول ۞ ما ابالى ما فُدّمتُ عليه يوم الفيامة وفي صحيفتى اربع حسنات بنيانى مسجد الجامع بالفيروان وبنيانى فنطرة الربيع وبنيانى حصن مدينة سوســة وتوليتى احمد بن ابى محرز فضاء افريفية ۞ وخــارج مدينة سوســة محارس وروابط وجامع للصالحين وداخلها محرس عظيم كالمدينة مسور بسور متفن يعرف بمحرس الرباط هـو ماوى للاخيـار والصالحين داخله حصن ثانى يسمى الفصبة وهو بجوفي المدينة متصل بدار الصناعة بسفح الجبل الذى هي في سنده شرقي واعلى المدينة غربى ومدينة سوسة في سند

عال ترى دورها من البحر ووراء سورها هناك هيكل عظيم يسمونه البحريون الفنطاس وهـــو اول ما يرون من البحر اذا قصدوا من صقلية وغيرها ولهذا الهيكل اربعة ادراج يصعد من كل واحد منها الى اعلاه وهو هيكل واسع بين بابه الذى يدخل منه والثانى الذى يخرج منه مسافة طويلة وللحياكة بسوسة كثيرة ويغزل بها غزل يباع زنة المثقال منه بمثقالين من ذهب وبسوسة تقصر ثياب القيروان الرفيعة وجباية ساحل القيروان سوسة والمهدية وسفاقس وتونس لبيت المال خاصة غير الدخل والخرج الذى لغير بيت المال ثمانون الف مثقال ومن محارس سوسة المذكورة محرس المنستير الذى جاء فيه الاثر المتقدم الذكر ويذكر ان الذى بنى القصر الكبير بالمنستير هرثمة بن اعين سنة ثمـانين ومائة وله فى يوم عاشورا موسم عظيم ومجمع كثير وبالمنستير البيوت والحجر والطواحين الفارسيـــة ومواجل المـــاء وهو حصن عالى البنا متقن العمل وفى الطبقة الثانية منه مسجد لا يخلو من شيخ خير فاضل يكون مدار القوم عليه وفيه جماعة من الصالحين والمرابطين قد حبسوا انفسهم فيه منفردين دون الاهل والعشاير وقال محمد بن يوسف هو قصر كبير عال داخله ربض واسع وفى وسط الربض حصن ثان كبير كثير المساكن والمساجد والقصاب العالية طبقات بعضها فوق بعض وفى القبلة منه صحن فسيح فيه قباب عالية متقنة ينزل حولها النساء المرابطات تعرف بقباب جامع وبها جامع متقن البناء وهو ازاج معقودة كلها وافنية لا خشب فيهـا ولها حمامات كثيرة وكان اهل القيروان يخرجـــون اليهم بالاموال والصدقات الجزلة وبقرب المنستير ملاحة عظيمة تشحن فيها السفن بالملح الى البلاد وبقربه محارس خمسة متقنة البناء معمورة بالصالحين ۞

ومن الفيروان الى مدينة تونس ماية ميل وهى ثلاث مراحل والى فندن شكل مرحلة والى منستير عثمان مرحلة والى الفيروان مرحلة وطريق اخرى الى منزل باشوا الى الدواميس الى الفيروان ودور مدينة تونس اربعة وعشرون الف ذراع وفى سنة اربع عشرة وماية بنى عبد الله بن الحبحاب الجامع ودار الصناعة بمدينة تونس واهلها موصوفون بدناءة النفوس واسم مدينة تونس فى الاول ترشيش ويفال لبحرها بحر رادس وكذلك يسمى مرساها مرسى رادس وافتتحها حسان بن النعمان بن عدى بن بكر بن مغيث ابن عمرو مزيفياء بن عامر الازدى وروى جماعة عن ابى المهاجر قال سار حسان بن النعمان الى ارطة ففاتل الروم بحصن تونس فساله الروم الا يدخل عليهم وان يضع الخراج عليهم ويفوموا له بما يحمله واصحابه فاجابهم الى ذلك وكانت لهم سفن معدة من ناحية الباب الذى يفال له باب النساء فاحتملوا فيها اهليهم واموالهم وهربوا ليلا واسلموا المدينة فدخلها حسان فحرق وخرب وبنى فيها مسجدا وبفى هناك طايفة من المسلمين وكذلك كان مكر صاحب فرطاجنة ايضا بحسان بن النعمان فان الروم لما فروا عنها وبفى فيها مرنان صاحبها ليس معه الا اهله بعث الى حسان هل لك ان تعاهدنى وولدى وتفطع لى فطايع اشترطها عليك وافتح لك بابا فتدخل المدينة على من فيها فاجابه الى مسئلته فاشترط عليه المنازل التى بين الجبلين التى يفال لها فحص مرنان وهى اذذاك ثلاث ماية وستون فرية ثم فتح لهم الباب فلم يجد بها احدا غيره وغير ولده واهله فتمم له حسان ما اشترطه وانصرف الى الفيروان فال واغارت الروم من البحر على من كان بفى من المسلمين بمدينة تونس خرجت اليهم فى المراكب ففتلوا من

بها وسبوا وغنموا ولم يكن للمسلمين شيء يحصّنهم من عدوهم انما كانوا معسكرين هناك وبلغ حسان ذلك فرحل الى تونس وارسل اربعين رجلا من اشراف العرب الى عبد الملك بن مروان وكتب اليه بما نال المسلمين من البلاء واقام هناك مرابطا ينتظر راى عبد الملك فلما بلغ ذلك عبد الملك عظم عليه وكان اذذاك التابعون متوافرين فيهم اثنان من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انس ابن ملك وزيد بن ثابت فقالا للمسلمين من رابط برادس يوما فله الجنة حتما وقالا لعبد الملك امدّ هذه البلاد وانصر اهلها ليامنوا من العدو ويكون لك ثوابها واجرها فانها من البلدان المقدسة المرحوم اهلها وهي حرس لمقدونية يريدون القيروان وروى ان بحر رادس خرق الخضر عليه السلام السفينة وان الملك الذى كان ياخذ كل سفينة غصبا الجلندى ملك قرطاجنة فخرق الخضر السفينة ببحر رادس وقتل الغلام بطنبذ وهي اليوم تسمى المحمدية وهناك فارق موسى الخضر عليهما السلام وطنبذ على اميال يسيرة من تونس وكتب عبد الملك بن مروان الى اخيه عبد العزيز وهو والى مصر ان يوجه الى معسكر تونس الف قبطى باهله وولده وان يحملهم من مصر ويحسن عونهم حتى يصلوا الى ترشيش وهي تونس وكتب الى ابن النعمان يامره ان يبنى لهم دار صناعة تكون قوة وعدة للمسلمين الى اخر الدهر وان يجعل على البربر جر الخشب لانشاء المراكب ليكون ذلك جاريا عليهم الى اخر الدهر وان يصنع بها المراكب ويجاهد الروم في البر والبحر وان يغار منها على ساحل الروم فيشتغلوا عن القيروان نظرا للمسلمين وتحصينا لشانهم فوصل القبط الى حسان وهو مقيم بتونس فاجرا البحر من مرسى رادس الى دار الصناعة وجر البربر الخشب وجعل فيها المراكب الكثيرة

وامر الفبط دعمارتها ۞ وبشرقی مدينة تونس بحيرة كبيرة دورها اربعة وعشرون ميلا ی وسطها جزيرة تسمى شكلة مقدار ميلين تنبت الكلخ وبها اثار قصر خرب بقارب دار صناعة تونس متصلة بالمينى والمينى متصل بالبحيرة والبحيرة متصلة بالبحر وعلى شاطى المينى مسجد يعرف بمسجد عبد الله وبقبلى المينى قصر مبنى بالحجارة متقن البناء وفي الجوف منه حايط ضخم كالسور فصار المدخل بالسفن في هذا المينى بين حايط القصر وهذا السور وتعرض بينهما سلسلة حديد تمنع المراكب من الدخول والخروج ما دامت متعرضة وهذا القصر يعرف بقصر السلسلة وبقبلى القصر صهريجان كان ملوك بنى الاغلب يرسلون فيهما ماء البحر ويملونهما بالسمك وقد تقدم ان عبيد الله بن الحبحاب بنى دار الصناعة فلعل من روى ذلك يريد ان عبيد الله جددها وزادها تحصينا فلم تزل تونس معمورة من يومئذ يغزو منها المسلمون بلاد الروم ويكثرون فيهم النكاية ولهم الاذاية ومدينة تونس في سفح جبل يعرف بجبل ام عمرو وبدور بمدينتها خندق حصين ولها خمسة ابواب باب الجزيرة قبلى ينسب الى جزيرة شريك ويخرج منه الى القيروان وبقابله الجبل المعروف بجبل النوبة وهو جبل عال لاينبت شيئًا في اعلاه قصر مبنى مشرف على البحر وبشرقى هذا القصر غار تحتّ الباب يسمى المعشوق وبالغربى منه عين ماء وبغربى هذا الجبل جبل يعرف بجبل الصيادة فيه قرى كثيرة الزيتون والثمار والمزارع وفي هذا الجبل سبعة مواجل للماء اقباء على غرار واحد وبغربى هذا الجبل ايضا اشراف مزارع متصلة بموضع يعرف بالملعب فيه قصر لبنى الاغلب قد غرس بجميع الثمار واصناف الرياحين وبشرقى مدينة تونس المينى والبحيرة التى ذكرنا وسبخة وبشرقيها ايضا

باب قرطاجنة دونه داخل الخندق بساتين كثيرة وابار سوانى تعرف بسوانى المرج وباب السقّايين جوفى نسب الى السقايين لان بيرا تعرف ببير ابى القعار تقابله وهى بير كبيرة غزيرة عذبة الماء نميرة وهناك قصور لبنى الاغلب وبساتين فيها اصناف الثمار والرياحين ويتصل بها جبل اجرد يقال له جبل ابى خفاجة فى اعلاه اثار بنيان وباب ارطة غربى تجاوره مقبرة تعرف بمقبرة سوق الاحد ودون الباب من داخل الخندق غدير كبير يعرف بغدير الحجّامين وربض المرضى خارج عن المدينة وبقبلى ربض المرضى ملاحة كبيرة منها ملحهم وملح من يجاورهم وجامع مدينة تونس رفيع البناء مطلّ على البحر ينظر الجالس فيه الى جميع جوانبه ويرقى الى الجامع من جهة الشرق على اثنتى عشرة درجة وبها اسواق كثيرة ومتاجر عجيبة وبمدينة تونس خمسة عشر حماما وفنادق كثيرة رفيعة وعضادات ابواب دور مدينة تونس كلها رخام بديع لوحان قايمان وثالث معترض عليهما مكان العتبة ومن امثالهم ۞ دور تونس ابوابها رخام وداخلها سخام ۞ ومدينة تونس دار علم وفقه ولى منها قضاء افريقية جماعة كثيرة ومع هذا الفضل الذى فيها هى مخصوصة بالقيام على الامراء والخلاف للولاة خالفت نحو عشرين مرة وامتحن اهلها ايام ابى يزيد بالقتل والسبى وذهاب الاموال

وقال الجزرى صاحب الحدثان

فويل لترشيش وويل لاهلها   من الحبشى الاسود المتغاضب

وقال بعض الشعراء

لعمرك ما الفيتُ تُونِس كاسمها   ولكننى الفيتها وهى تُوحِش

ويصنع بتونس انية للماء من الخزف تعرف بالريحية شديدة البياض فى نهاية الرقة تكاد تشف ليس يعلم لها نظير فى جميع الافطار وعامة

الامصار ومدينه تونس من اشرف مداين افريقية واطيبها ثمرة وانفسها فاكهة فمن ذلك اللوز الفريك يفرك بعضه بعضا من رقة قشره ويحت باليد واكثره حبتان في كل لوز مع طيب المضغة وعظم الحبة والرمان الضعيف لا عجم لحبه اللينه مع صدق الحلاوة وكثرة المائية والاترج الجليل الطيب الطعم الذكى الرايحة البديع المنظر والتين الخارى اسود كبير رقيق القشر كثير العسل لا يكاد يوجد له بزر والسفرجل المتناهى كبرا وطيبا وعطرا والعناب الرفيع فى قدر الجوز والبصل القلورى فى خلق الاترج مستطيل سابرى القشر صادق الحلاوة كثير الماء وبها من اجناس الحوت الذى لا يكون مثله فى غيرها ما لا يحصى كثرة اجناس تجرى فى البحر مع شهور العجم فى كل شهر من تلك الشهور يجرى فيه جنس منه لا يوجد فى البحر الى دخول ذلك الشهر من العام القابل فهم من تجددها فى لذة موصولة ونعمة غير مملولة وكل جنس منها يُصيَّر ويبقى السنين صحيح الجرم طيب الطعم منها جنس يعرف بالقبانى وجنس يعرف بالاكتوبرى وجنس يعرف بالاشبارس وجنس يعرف بالمنكوس وجنس يعرف بالبقونس ومن امثالهم ۞ لولا البقونس لم يخالف اهل تونس ۞ وفى الطريق بينها وبين القيروان منزل يقال له مجنّة اذا كان اوان طيب الزيتون بالساحل قصدته الزرازر فباتت فيه وقد حمل كل طاير منها زيتونتين فى مخلبيه فيلقى الزيتون هناك وله غلة عظيمة تبلغ سبعين الف درهم ۞ ومن مدينة تونس الى قرطاجنّة اثنا عشر ميلا ويقال ان الذى بنى قرطاجنة ديدون الملك زمن داود عليه السلام ويقال ان بين بناء قرطاجنة وبناء مدينة رومية اثنتان وسبعون سنة ولو دخلها الداخل ايام عمره وتدبر فيها لراى فيها كل يوم مستانف اعجوبة

لم يرها في السالف وهي على شاطئ البحر يصبب سورهـا امواجه وكان تكسير سورها اربعة عشر الف ذراع وقال ابو جعفر احمد بن ابراهيم المتطبب القيرواني في مغازي افريقية ان موسى بن نصير لما دخل الاندلس فاتى على ما اراد منها قال لهم دلّوني على اسنّ شيخ فيكم فاتي بشيخ قد وقعت حاجباه عن عينيه من الكبر فقال له موسى من ابن انت يا شيخ قال من قرطاجنة افريقية فقال له موسى فما الذي اصارك هنا وكيف كان خبر قرطاجنة قال له الشيخ ان قرطاجنة بناها قوم من بقية العاديين الذين هلك قومهم بالريح فبقيت بعدهم خرابا الف سنة حتى بناها اردمين بن لاودين بن نمرود الجبار وجلب اليها الماء العذب من دلالا تحفر له في الجبال وبنا القناطر في بطون الاودية حتى استوى جرى الماء فيها بعد عمل اربعين سنة قال ولما حُفر اســاس تلك القنـاطر في طول الاودية اصيب فيه حجر عليه كتابة فاذا فيه ان هذه المدينة ليس تخرب الا اذا ظهر فيهـا الملح قال الشيخ فبينا نحـــن ذات يوم في مجرى قرطاجنة جلوس اذا بملح على حجر فعند ذلك رحلت الى هنا وكان سبب خراب قرطاجنة ان انبيل ملك افريقية وكانت قرطاجنة دار ملكه مضى الى بلد ايطاليـــة الذي فيه مدينة رومية ولاقى قوّاد رومية وكان اهل رومية يومئذ لا ملك لهم انما كان تدبير مملكتهم الى سبعين رجلا من كبرائهم يخرجـون من انفسهـم كل عام اثني عشر فابدا يفرعون بينهم على نواحيها فيخرج كل واحد الى الناحية التي وقعت عليهـــا قرعته فهزمهـم انبيل وقتلهم في عدة مواطن حتى بعـــث الى افريقية بثلاثة امداء من خـواتم الذهب التي كانت في ايدي اشراب من قتـــل منهم وملوكـهم وكتب اليهم ۞ هـذا عدة من قتلته من الاشراب والقواد فضلا

عن غيرهم ۞ فاقام في بلاد ايطالية محاربا لمدينة رومية ومضيقا على نواحيها نحو من ستة عشر سنة فركب قايد من قوادهم يقـــال له شبيون المراكب خفية حتى اتى صقلية فحشر من اجتمع له بها ثم مضى الى بلد افريقية وترك انبيل محاصرا لبلد رومية فنُصر على الافريقيين وعم بلد افريقية قتلا وسبيا واحراقا وبـقي محـــاصرا لقرطاجنة فبعث اهلها الى اميرهم انبيل يعلمونه بما دهمهم من اهل رومية ويسئلونه الاسراع لغياثهم فعجب عند ذلك انبيل وقال انى كنت ارى ان التزام محاصرة هذه المدينة يقطع اسم الرومـانيين من الدنيا فاظنّ ان اله السماء لا ياذن بذلك ثم ركـب المـراكب واسرع الرجوع الى افريقية فزحف اليه شبيون قايد الرومـانيين فهزمه في كل مشهد فجعل انبيل يخاطبه ويقول اين كـنتم معشر الرومانيين من هذه النجدة اذ كنا نقاتلكم ونهزمكم في افنيتكم فقال له شبيون اذ كنتم في بلدنا قد بعد عنكم بلدكم وحصونكم ونحن في حصوننا وبلدنا كنّا اشدّ منكم خورا وكـنتم اشد منا استئبانا فلما صرنا في بلدكم انتقل الامر وتبدل الحكم فغلب عند ذلك اهل رومية على اهل افريقية وهدموا مدينة قرطاجنـــة ۞ واعجب ما بقرطاجنة دار الملعب وهم يسمونها الطياطر قد بنيت اقواســـا على سوارى وعليها مثلها مـــا احاط بالدار وفيه صور في حيطانها جميع الحيوان وصور اصحاب جميع الصناعات وجعلت فيه صور الرياح فجعل صورة الصبا وجهه مستبشر وصورة الدبور وجهه عابس ورخام قرطاجنة لو اجتمع اهل افريقية على نقله واستخراج جميعه ما امكنهم ذلك لكثرته وفيها قصـــر يعرف بالمعلقة مفرط العظم والعلو اقباء معقودة طبقات كثيرة مطل على البحر في غربيه قصر يعرف بالطياطر وهو الذى فيه دار الملعب المذكورة وهـو كثير

الابواب والتراوح وهو ايضا طبقات على كل باب صورة حيوان رخام وصور جميع الصناع وقصر يقال له قومش طبقات كثيرة ايضا في سوارى رخام معرطة الكبر والعظم بتربع على راس السارية منها اثنا عشر رجلا وبينهم سفرة طعام او شراب وهي مشطّبة كالثلج بياضا والمهاه صفاء بعض تلك السوارى قايمة وبعضها ساقطة وبها سو عظيم لا يدرك الطرف اخره فيه سبعة مواجل للماء كبار تعرف بمواجل الشياطين وبها ماء قديم لا يدرى متى دخلها وبقرب قصر قومش تجس اقباء بعضها فوق بعض مظلم مهيب الدخول فيه جثث الموتى على حالهم الى اليوم فاذا مسّوا تلاشوا وداخل المدينة مينى كانت المراكب تدخلها بشرعها وهي اليوم ملاحة عليها قصر ورباط يعرف ببرج ابى سليمان وفي وسط المدينة صهريج كبير حوله في وقتنا هذا الف وسبع ماية حنية قايمة سوى ما انهدم منها وكان يجرى الى هذا المصنع الماء المجلوب من عين جفار الى قرطاجنة على مسيرة ايام في قناة عظيمة تغيب مرة تحت الارض وتكون في موضع اخر في قناطر فوق قناطر حتى تساوى السحاب ومن عين جفار كان عبيد الله الشيعي يشرب الماء يرد عليه كل يوم منه احمال معروفة وبقرطاجنة قصران من رخام يعرفان بالاختين ليس فيهما حجر سواه محكم البناء رخامه كله مدخل بعضه في بعض وبهذين القصرين ماء مجلوب ياتى من قبل الجوف لا يعرف من اين منبعثه يصب في البحر وعليه نواعير لقرى قرطاجنة وبها سوارى قايمة طول الظاهر فوق الارض منها اربعون ذراعا قد عقد عليه قبو من حجر النشفة وهو الحجر الخفيف الذى يطفو فوق الماء وبها قبة لا يلحقها الرامى باشدّ نزع السهام علوا وسموا ولها سطح مفروش بالفُسَيْفِساء خمسون ذراعا في مثلها وخرايب قرطاجنة

اليوم فرى ربيعة معيده عامرة واصناب ثمارها متناهية بى الطيب لا يكاد يرى ما يفضلها ۞ وروى الثقات عن عبد الرحمان بن زياد ابن انعم قال كنت انا وغلام مع عمى بقرطاجنة نمشى بى اثارها ونعتبر بعجايبها فاذا بقبر مكتوب عليه بالحميرية انا عبد الله بن الاواش رسولُ رسول الله صالح ۞ وبى رواية اخرى ۞ معتّب بعثنى الى اهل هذه القرية ادعوهم الى الله اتيتهم ضحا فقتلونى ظلما حسيبهم الله ۞ وقال اتحف بن عبد الملك المشونى لم يدخل افريقية نبى قط واول من دخلها بالايمان حوارى عيسى بن مريم عليهما السلام ۞ وفيما بين مدينة سوسة ومدينة تونس جزيرة شريك تنسب الى شريك العبسى كان عاملا عليها وامّ اقليم جزيرة شريك منزل باشوا وهى مدينة كبيرة اهلة بها جامع وحمامات وثلاث رحاب واسوان عامرة وبها قصر احمد بن عيسى القايم على ابن الاغلب وبجزيرة شريك اجتمعت الروم بعد دخول عبد الله بن سعد بن ابى سرح المغرب وتبادروا منها الى مدينة اقليبية وما حولها ثم ركبوا منها الى جزيرة قوسرة وهى بين صقلية وافريقية وكانت اذ ذاك عامرة فيقال انهم اقاموا بها الى خلافة عبد الملك ابن مروان فاغزى عبد الملك بن مروان عبد الملك بن قطن بى البحر ففتح ما كان هنالك من الجزاير والقصور خربها وقتل ظافرا ۞ ومن تونس الى منزل باشوا هذا مرحلة بينهما قرى كبيرة اهلة كثيرة وحامة جليلة مجرّبة النفع ثم من باشوا الى قرية الدواميس مرحلة وهى قرية كبيرة اهلة كثيرة الزيتون والشجر بينهما قصر الزيت ووادى الدمنة وفندق ريحان ووادى الرمّان ومن قرية الدواميس الى القيروان مرحلة بينهما قصور ومنازل وقرى وبحذاء جزيرة شريك بى البر نحو الجنوب جبل زغوان وهو جبل منيف

مشرب يسمى كلب الزفان لظهورة وعلوة واستدلال المسافرين به اين مـا توجهوا فانه يرى على مسيرة الايام الكثيرة ولعلوة ترى السحاب دونه وكثيرا ما يمطر صجحه ولا يمطر اعلاه واهل افريقية يقولون لمن يستثقلونه من الناس ۞ هو اثقل من جبل زغوان واثقل من جبل الرصاص ۞ وهو على تونس وقال الشاعر يخاطب حمامه ارسلها بكتاب من القيروان الى تونس

وفي زغوان فاستعلي علوّا وداني في تعاليك السحابا

وبزغوان قرى كثيرة اهلة كثيرة المياه والثمار والبساتين منها فندن شكل النحلة المعروفة وهي على مرحلة من تونس قرية كبيرة اهلة ومنها قرية فلجفنة كان ابو القاسم بن عبيد الله شرع في بنيانها واتخذها مدينة يسكنها الغريب السايل من هوّارة ونفوسة ۞ وهذا الجبل ماوى للصالحين وخيار المسلمين وبغربي جبل زغوان مدينة لربس بينها وبين القيروان مسيرة ثلاثة ايام وهي مدينة مسورة لها ربض كبير وبارضيها يكون اطيب الزعفران ويعرف ببلد العنبر وبها صار ابراهيم بن ابي الاغلب حين خرج من القيروان وفي سنة ست وتسعين ومايتين زحف اليها ابو عبد الله الشيعي ونازلها وبها جمهور اجناد افريقية مع ابراهيم ففر عنها ابن ابي الاغلب في جماعة من القواد والجند الى اطرابلس ودخلها الشيعي عنوة ولجا اهلها ومن بقي فيها من فل الجند الى جامعها وركب بعض الناس بعضا فقتلهم الشيعي اجمعين حتى كانت تسيل الدماء من ابواب المسجد كسيلان الماء بوابل الغيث وقيل انه قتل داخل المسجد ثلاثين الفا وذلك من وقت صلاة العصر الى اخر الليل ۞ وكانت ولاية بني الاغلب افريقية مائة سنة واحدى عشرة سنة ۞ ومن مدينة لربس الى مدينة الانصاريين مسيرة يوم نسبت الى

فوم نزلوها من الانصار من ولد جابر بن عبد الله وهى طيبة الارض كثيرة الريع وحنطتها اجل حنطة بافريقية ومن مدينة القيروان الى مدينة قفصة ثلاثة ايام وهى مدينة مبنية كلها على اساطين وطيقان رخام قد بنى خلالها بالصخر الجليل باحكم عمل ويذكر ان بانى هذا السور شنتيان غلام نمرود وقد زبر عليه اسمه وهو مقرؤ فيه الى اليوم وسورها كانما قد فرغ من عمله بالامس وداخل مدينة قفصة عينان نضّاختان ينبعان بنهرين خرّارين يسقيان بساتينها ومزروعاتها وفى داخل جامعها عين كبيرة مبنية بالصخر من بنيان الاول اربعون باعا فى مثلها وقفصة اكثر بلاد القيروان فستقا ومنها ينتشر بافريقية ويحمل الى مصر والاندلس وسجلماسة وبها تمر مثل بيض الحمام وهى تمير القيروان بانواع الفواكه والتمر وحولها اكثر من مايتى قصر عامرة اهلة تطّرد فيها وحواليها المياه تعرف بقصور قفصة وجباية قفصة خمسون الف دينار ومن قصور قفصة مدينة طران وهى فى منصف الطريق من قفصة الى فج الحمار وانت تريد القيروان ومدينة طران كبيرة اهلة بها جامع وسوق حافلة واليها ينسب الكساء الطراقى وهو من جهاز مصر وهى كثيرة الفستق وتسير من القيروان الى مدينة نفزاوة ستة ايام نحو الغرب ولمدينة نفزاوة عين تسمى بالبربرية تاورغى وهى عين كبيرة لا يدرك لها قعر ولمدينة نفزاوة سور صخر وطوب ولها ستة ابواب وبها جامع واسواق حافلة وهى على نهر كثير النخل والثمار وحوالبها عيون كثيرة وقبليها مدينة اولية تعرف بالمدينة عليها سور وبها جامع وحمام وسوق وحولها عيون وبساتين وبين مدينة نفزاوة وقابس ثلاث مراحل وبينها وبين قفصة مرحلتان وهى على ثلاث مراحل من قيطون بياضة فمن قيطون بياضة الى مدينة

نفطة مرحلة الى مدينة توزر مرحلة الى مدينة نفزاوة مرحـــلة
ومن نفزاوة تسير الى بلاد قسطيلية وبينهما ارض سوّاخة لا يهتدى
للطريق فيها الا بخشب منصوبة وادلاء تلك الطريق بنو موليت
لان هناك ظواعنهم فان ضل احد يمينا او شمالا غرق في ارض
دهاس تشبه في الرطوبة بالصابون وقد هلكت فيها العساكر والجماعات
ممن دخلها ولم يدر امرها وتصل هذه الارض السواخة الى مدينة
غدمس ۞ واما بلاد قسطيلية فان من مدنها توزر والحمّة ونفطة
وتوزر هي امها وهي مدينة كبيرة عليها ســـور مبنى بالحجر والطوب
ولها جامع محكم البناء واسواق كثيرة وحولها ارباض واسعة اهلة
وهي مدينة حصينة لها اربعة ابواب كثيرة النخل والبســاتين
والثمار الا ان قصب السكر والموز لا يصلحان بها وحولها سواد عظيم
من النخل وهي اكثر بلاد افريقية تمرا ويخرج منها في اكثر الايام
الف بعير موقورة تمرا وازيد شربها من ثلاثة انهار تخرج من رمال
كالدرمك رقة وبياضا يسمى ذلك الموضع بلسانهم سرش وانمـــا
تنقسم هذه الثلاثة الانهار بعد اجتماع مياه تلك الرمال بموضع
يسمى وادى الجمال يكون قعر النهر هناك نحـو مايتى ذراع تـــم
ينقسم كل نهر من هذه الانهار الثلاثة على ستة جداول وتتشعب
من تلك الجداول سواقي لاتحصى كثرة تجرى في قنوات مبنية بالحجر
على قسمة عدل لا يزيد بعضها على بعض شيئًا كل ساقية سعة شبرين
في ارتفاع فتر يلزم كل من يسقي منها اربعة اقداس مثقال في العام
وبحساب ذلك في الاكثر والاقل وهو ان يعمد الذى تكون له دولة
السقي الى قدس في اسفله ثقبة بمقدار ما يسدّها وتر قوس الندّاف
فيملؤه بالماء ويعلقه ويسقي حايطه او بستانه من تلك الجداول حتى
ينفد ماء القدس ثم يملوه ثانيا وهم قد علمـوا ان ســقي اليوم

الكامل هو ماية واثنان وتسعون فدسا ولابعلم ى بلد مثل اترجها جلالة وحلاوة وبها الترنجبين والخبطا والاملج وحباية فسطيلية ماينا الف دينار واهلها يستطيبون لحوم الكلاب ويسمنونها ى بساتينهم ويطعمونها التمر وياكلونها واخبرنى من ضاب منهم رجلا باطعمه لحما استطابه واستحسنه فساله عنه فقال له لحم جرو مسمن ۞ ولا يُعرف وراء فسطيلية عمران ولا حيوان الا العنك انما هى رمال وارضون سواخة وهم يخبرون ان فوما ارادوا معرفة ما وراء بلادهم فاستعدوا الازواد وذهبوا ى تلك الرمال اياما فلم يروا اثر العمران وهلك اكثرهم ى تلك الرمال ۞

۞ الطريق من مدينة القيروان الى قلعة ابى طويل ۞

وهى قلعة كبيرة ذات منعة وحصانة وتمصرت عند خراب القيروان انتقل اليها اكثر اهل افريقية وهى اليوم مقصد التجار وبها تحل الرحال من العراق والحجاز ومصر والشام وساير بلاد المغرب وهى اليوم مستقر مملكة صنهاجة وبهذه القلعة كان احتصن ابو يزيد مخلد ابن كيداد من اسماعيل على ما نذكره ى موضعه من هذا الكتاب ان شاء الله ۞ تخرج من القيروان الى وادى الرمل اربعون ميلا وهى قرية زيتونها كثير ورمالها حمر ومنها الى سبيبة وهى مدينة اولية ذات انهار وثمار ومنها الى قلعة الديك قرية ومنها الى السكة قلعة جليلة وبها مجمع سوق ومنها الى مدينة مجانة المطاحن وهى مدينة قديمة وبها مقطع حجارة الارحى ليس على الارض مثله ومنها الى نهر ملّاق نهر عظيم عليه اثار قديمة وى الشرق منه مدينة تبسا وهى مدينة اولية فيها اثار للاول كثيرة وهى كثيرة الثمار والاشجار ومنها الى

قرية مسكيانة وهى على نهر وهذه المواضع كلها محلّاة باسم من ياى بعد ان شاء الله ومنها الى مدينة باغاية وهى مدينة جليلة اولية ذات انهار وثمار ومزارع ومسارح وعلى مقربة منها جبل اوراس وهى المتصل بالسوس وبهذا الجبل قام مخلد بن كيداد الزنانى ومن باغاية الى مدينة فاساس وهى مدينة قديمة على نهر وفى غربيها جبل شامخ ومنها الى قبر مادغوس وهو قبر مثل الجبل الضخم مبنى بآجرّ رقيق قد خزن وبنى طبقانا صغارا وعقد بالرصاص وصورت فيه صور الحيوان من الاناسى وغيرهم وهو مدرّج النواحى وفى اعلاه شجرة نابتة وقد اجمع على هدمه من سلف فلم يقدر على ذلك وفى الشرق من هذا القبر بحيرة مادغوس وهى مجمع لكل طاير وتسير من هناك الى بلزمة لمزاتة حصن اولى وهو فى بساط من الارض كثير المزارع والقرى وهى مدينة كثيرة الانهار والثمار والمزارع وبشرقيها مدينة اللوز وتسير من نقاوس الى مدينة طبنة وهى مدينة كبيرة سورها اليوم من بناء المنصور ابى الدوانيق وهى مما افتتح موسى بن نصير فبلغ سبيها عشرين الفا وهرب ملكهم كسيلة وسورها مبنى بالطوب وبها قصر وارباض وداخل القصر جامع وصهريج كبير يقع فيه نهرها ومنه تسقى بساتينها ويقال ان الذى بناها ابو جعفر عمر بن حفص المهلبى المعروف بهزارمرد يسكنهـــا العرب والعجم بينهم الاختلاف والحرب ويسكن حولها بنو زفراح وقال محمد بن يوسف ان قصـــر طبنة قديم اولى كبير جليل مبـــنى بالصخر عليه ازاج كثيرة ينزله العمّال وهـــو ملاصق لسور المدينة من جهة القبلة عليه باب حديد ولمدينة طبنـــة من الابواب باب خاقان مبنى بالحجر عليه باب حديد وهـــو سرىّ وباب الفتح غربى باب حديد ايضا وبينهما سماط يشقّ المدينة من الباب الى الباب

وباب نهوذا فبلى عليه باب حديد وهو يسمى ايضا والباب الجديد حديد ايضا وباب كتامة جوفي وخارج المدينة بازاء باب الفتح سور مضروب على نحص فسيح يكون مقدار ثلثى مدينة طبنة بناه عمر بن حفص ويشق سكك المدينة جداول الماء العذب وبها اسواق كثيرة غير السماط المذكور ولها بساتين يسيرة ملاصقة للربض ومقبرتها بشرقيها وبغرب المقبرة غدير يعرف بغدير قرغان وهو يجرى فى مصلى العيد وليس من القيروان الى سجلماسة مدينة اكبر منها واسم نهرها بَنْطام واذا حمل سقى جميع بساتينها وفحوصها ويقول اهلها ۞ ببطام بيت الطعام ۞ لجودة زرعها واذا كانت الحرب بين العرب والمولدين استمد العرب بعرب مدينة نهوذا وسطيف واستمد المولدون باهل بسكرة وما والاها وقال احمد بن محمد المروذى فى قصة اسماعيل بن ابى القاسم

سرنا وقد حل بغرب طبنه
وصار منها اهلها فى محنه
فاعظم الله العزيز المنّه
وبُدّلوا من بعد نار جنّه

وفى زيدان يطل على مدينة طبنه واياه عنى ابو عبد الله الشيعى فى قوله

من كان مغتبطا بلين حشيّة   فحشيتى واريكتى سرجِ
من كان يعجبه ويبهجه   نقرُ الدفوف ورنّة الصنج
فانا الذى لا شيء يعجبنى   الا افتحامى لجّة الرهج
سل عن جيوشى اذ طلعتُ بها   يوم الخميس ضحى من الفج

ومن طبنه الى مدينة مَقّرة وهو بلد كبير ذو ثمار وانهار ومزارع ومنها الى قلعة ابى طويل ۞ ومن باغاية الى بلد بَسْكرة اربعة ايام

وبسكرة كورة فيها مدن كثيرة وقاعدتها بسكرة وهى مدينة كبيرة كثيرة النخل والزيتون واصناف الثمار وهى مدينة مسورة عليها خندق وبها جامع ومساجد كثيرة وحمامات وحواليها بساتين كثيرة وهى فى غابة كبيرة مقدار ستة اميال فيهـــا اجنـاس التمور منها جنس يعرفونه بالكسبا وهو الصيحانى يضرب به المثل لفضله على غيره وجنس يعرف بالليارى ابيض املس كان عبيد الله الشيعى يامر عماله بالمنع من بيعه والتحظير عليه وبعث ما هنالك منه اليه واجناس كثيرة يطول ذكرها لايعدل بها غيرها وحول بسكرة ارباض خارجة عن الخندق المذكور وببسكرة علم كثير واهلها على مذهب اهل المدينة ولها من الابواب باب المقبرة وباب الحمام وباب ثالث سكانها المولدون وحولها من قبايل البربر سدراتة وبنو مغراوة اهل بيت بـنى خرز وبنو يزمرتن وداخـــل مدينة بسكرة ابار كثيرة عذبة منها فى الجامع بير لاتنزف وداخل المدينة جنان يدخل اليه الماء من النهر وبها جبل ملح يقطع فيه الملح كالصخر الجليل ومنه كان عبيد الله الشيعى وبنوه يستعملون فى اطعمتهم وتعرف ببسكرة النخيل قال احمد بن محمد المروذى

تـم انى بسكرة النخيل
قد اغتدى فى زيّه الجميل

ومن مدنها مدينة جَونة ومدينة طولقة ومدينة مليلى ومدينة بنطيوس وهى من بنيان الاول وشرب بسكرة من نهر كبير يجرى فى جوفيها منحدر من جبل أوراس وقرية من قرى بسكرة تسمى ملشون منها ابو عبد الله الملشونى وابنه احمد عالمان يحمل عنهما العلم سمع منهمـا ابو عبد الله بن ميمون ومقاتل وغيرهما اخبرنى احمد بن عمر بن انس قـال اخبرنى قاسم بن عبـد العزيز ان فى

الطريف الى بسكرة جبل يعرف بزيعيزى ى وسطه كهف بيه رجل فتيل لم يغيره مر الزمان وتفادم الدهور تبض جراحه دما كانما فتل منذ يومين وتخبر الكافة انهم لايعلمون متى فتل فدما وفد نفله اهل تلك النواح ودبنوه بابنيتهم تبركا به ثم لم ينشبوا ان وجدوه ى الكهب على حاله يحدث بذلك ثفات اهل تلك الناحية والله بعّال لما يشاء وفال محمد بن يوسف ى كتابه ان هذا الفتيل ى شف جبل بشرفى عين اربان وهذه العين بين مدينة مرماجنة ومدينة سبيبة المذكورة ايضا وذكر انه كما ذبح من يومه وانه هناك من فبل بتوح ابريفية ولم يذكر امر دبنه بالله اعلم بامره ۞

۞ وطريف اخر من الفيروان الى فلعة ابى طويل ۞

من الفيروان ى فرى وعمارات الى مدينة ابّة ثلاثة ايام وهى مدينة اولية يكون بها الزعبران الجيد وعلى ستة اميال منها مدينة لُرْبُس المذكورة فبل هذا ومن مدينة ابة الى نهر ملّان وهو نهر عظيم يسفى نواح فحص بُل ومن نهر ملان الى مدينة تامَديت وهى مدينة ى مضيف بين جبلين ى سند وعر ولها مزارع واسعة وحنطتها موصوبة ومنها الى مدينة تيفاش وهى مدينة اولية شامخة البناء وتسمى تيفاش الظالمة وبيها عيون ومزارع كثيرة وهى ى صبح جبل وبيها اثار للاول كثيرة ومنها الى فصر الابريفى وهى مدينة جامعة على شرب من الارض ذات مسارح ومزارع كثيرة ومنها الى واد يعرب بوادى الدنانير وهو واد خصيب ومنها الى مدينة تيجس وهى مدتنة اولية شامخة البناء كثيرة الكلاء والربيع ومنها الى

مدينة توبوت على بلاد كتامة ويسمى هذا الطريق بالجناح الاخضر ومنها الى مدينة تابَسْلكى وهى صغيرة بى صبح جبل يسمى انف النسر ومنها الى النهريين وهى فرى كثيرة بى نحص عريض وبساط من الارض مديد ومنها الى مدينة تامسلْت وهى مدينة جليلة للزرع والضرع ومنها الى مدينة دكّه وهى على نهر كبير ذات مزارع ومسارح ومنها الى مدينة الغدير تخرج منه عيون نهر سهر وهو نهر المسيلة وهو المعروب بالوادى الربيس على ما نذكره بعد ان شاء الله ومنها الى قلعة ابى طويل ۞

۞ الطريق من القيروان الى مدينة بونه ۞

من القيروان الى جلولا كما نقدم ومنها الى اجّر ولها حصن وبها قنطرة وهو موضع وهو كثير التجارة المتكابد المسالك ماسده لاتكاد يخلو من اسد دايم الريح العاصفه ولذلك يقولون ۞ اذا جئت اجّرْ فتجّرْ فان فيه اسدا يفرى وحجرا يبرى وريحا تذرى ۞ وحول اجر قبايل من العرب ومن البربر ضريسة ومرنيسة ومنها الى القيهين وهى قرية وبها سوق جامعة ومنها الى جزيرة ابى حمامة ومنها الى الانصاريين وقد تقدم ذكرها ويقرب هذا الموضع نحص بل وهو من اطيب ارض افريقية مزدرعا ومن جزيرة ابى حمامة خمس مراحل الى مدينة بونة بى قرى وعمارة ۞ اول المراحل من مدينة بونه الى القيروان ۞ زانه خصوص وقرارات للبربر بها عيون ماء بى شعراء عظيمة شجرها كلها زان ومنها يجلب الى افريقية ومدينة بونه اولية وهى مدينة افشتين العالم بدين النصرانية وهى على ساحل البحر بى نشز من الارض منيع مطل على مدينة سيبوس

وتسمى اليوم مدينة زاوى وبينها وبين المدينة الحديثة نحو ثلاثة اميال ولها مساجد واسواق وحمام وهى ذات ثمر وزرع وقد سورت بونة الحديثة بعد الخمسين واربعماية وفى بونة الحديثة بير على ضفة البحر منقورة فى حجر صلد يسمى بير النثرة منها يشرب اكثر اهلها وبغربى هذه المدينة ماء سايح يسقى بساتين وهو مستنزه حسن ويطل على بونة جبل زغوغ وهو كثير الثلج والبرد ومن العجايب ان فيه مسجدا لا ينزل عليه شيء من ذلك الثلج وان عم الجبل كله ومدينة بونة بريّة بحرية كثيرة اللحم واللبن والحوت والعسل واكثر لحمانهم البقر الا انها يعم بها السودان ويسقم البيضان وحول بونة قبايل كثيرة من البربر مصمودة واورية وغيرها واكثر تجارها اندلسيون ومستخلص بونة غير جباية بيت المال عشرون الف دينار وبشرقى مدينة بونة مدينة مرسى الخرز فيه المرجان وهى مدينة قد احاط بها البحر الا مسلك لطيف ربما قطعه البحر فى الشتاء عليها سور وبها سوق عامرة وقد صنع بها مرفا للسفن منذ مدة قريبة وفى هذه المدينة تُنشا السفن والمراكب الحربية التى تغزى بها الى بلاد الروم والى هذه المدينة يقصد الغزاة من كل افق لان مقطعها يقرب من جزيرة سردانية بينهما نحو مجريين وبازاء مدينة مرسى الخرز بير وبية الماء تعرف ببير ازران يقول اهلها ۞ طعنة بمزران خير من شربة من بير ازران ۞ وهذه المدينة كثيرة الحيات فاسدة الهواء يمتاز اهلها من غيرهم بصفرة الوانهم ولا يكاد يخلو عنق احد منهم من تميمة وجباية هذه المدينة عشرة الاف دينار ۞

۞ الطريق من القيروان الى طبرقة ۞

من مدينة القيروان الى منستير عثمان ست مراحل وهى قرية كبيرة

اهلة بها جامــع وفنادق كثيرة واسواق وحمامات وبير لا تنزب وقصر ثلاول مبنى بالصخر والجير وارباب المنستير قوم من قريش من ولد الربيع بن سليمان وهو اختطها عند دخوله افريقية وبها عرب وبربر وافارق ومنها الى مدينة باجة ثلاث مراحل في قرى غير متصلة ومدينة باجة كبيرة كثيرة الانهار وهي على جبل يسمى عين الشمس في هيئة الطيلسان تطرد حواليها وفيها عيون المــاء العذب ومن تلك العيون عين تعرف بعين الشمس هي تحت سـور المدينة والباب هناك ينسب اليها ولها ابواب غير هذا وفي داخل الحصن عين اخرى عذبة غزيرة المــاء وحصنها اولى مبنى بالصخر الجليل اتقن بناء ويقال انه من عهد عيسى عليه السلام ولها ربض كبير في شرقي الحصن وسور الحصن مما يــلي الربض مهدوم وبهـا جامع متقن البناء قبلته سور المدينة وفيها خمسـة حمامات ماؤها من العيون وفنادق كثيرة وبها ثلاث رحاب لبيع الاطعمة وعيون خارجها لا تحصى كثرة وهي دايمـة الدجن والغيم كثيرة الامطار والانداء قل ما يصحى هواؤها وبها يضرب المثل في كثرة المطر ولها نهر من جهة الشرق جـــار من الجوف الى القبلة على ثلاثة اميال منها وحولها بســـاتين عظيمة تطرد فيها المياه وارضهـا سوداء متشققة تجود فيها جميع البزور وبها حمص وفول قل ما يرى مثله وتسمى هري افريقية لريع زرعها وكثرة رفاعها وانها خصيبة لينة الاسعار اذا حلت البلاد او خصبت واذا كانت اسعار القيروان نازرة لم يكن للحنطة بهـــا قيمة ربمـــا اشترى وقر البعير من الحنطة بدرهمين ويردهـا كل يوم من الدواب والابل العدد العظيم الالف والاكثر لانتقال الميرة فلا يوثر ذلك في سعرها لكثرة طعامهم ثـم تسير منها مرحلة الى باسلي وهي قرارات للبربر ببلد ورداحة على

عيون عدية ومن فرى باحة المغيرية فرية شريفة بها اثار عظيمة عجيبة للاول من كنايس فايمة البنيان محكمة العمل كانما رفعت عنها الايدى بالامس وكلها معروشة بالرخام النفيس يقف عليها من الغربان عدد لا يحصى كثرة حتى يظن المرء ان غربان الارض فد تجمعت هناك ويزعمون ان بها طلسما وامتحن اهل مدينة باجة ايام ابى يزيد بالمفتل والسبى والحرق فال الراجز فى هجوه لابى يزيد

وبعدها باجة ايضا افسدا
واهلها اجلى ومنها شرّدا
وهدّم الاسوان والفصورا
والدور فد فتّش والفبورا

ولم يزل الناس يتنافسون فى ولاية باجة وكان المتداولون فيها لذلك بنو على بن حُميد الوزير فاذا عُزل منهم احد لم يزل يسعى ويتلطف ويهادى ويتاحف حتى يرجع اليها ففيل لبعضهم لم ترغبون فى ولاية باجة ففال لاربعة اشياء ۞ فمح عندة وسفرجل زانة وعنب بلطة وحوت درنة ۞ وبها حوت بورى ليس له فى الافاق نظير يخرج من حوت واحد عشرة ارطال شحم اذا كان من جلتها واكثر وكان يحمل الى عبيد الله حوتها فى العسل فيحفظه ويصل طريا ودُرْنة بين طبرفة وباجة ومنها الى مدينة طبرفة وهى على شاطى البحر وفيها اثار للاول وبنيان عجيب وهى عامرة لورود التجار فيها وبها نهر كبير تدخله السفن الكبار وتخرج فى بحر طبرفة وروى ان الكاهنة فتلت بطبرفة وبشرفى مدينة طبرفة على مسيرة يوم وبعض اخر فلاع تسمى بفلاع بنزرت وهى حصون ياوى اليها اهل تلك الناحية اذا خرج الروم غزاة الى بلادهم فهى معزع لهم وغوث وهى رباطات للصالحين وفال محمد بن يوسف فى ذكر الساحل

من طبرقة الى مرسى نوبس فقال ۞ مرسى القبة عليه مدينة بنزرت وهى مدينة على البحر يشقها نهر كبير كثير الحوت ويقع فى البحر وعليها سور صخر وبها جامع واسواق وحمامات وبساتين وهى ارخص البلاد حوتا ۞ وافتتحها معوية بن حديج سنة احدى واربعين وكان معه عبد الملك بن مروان فشد عن الجيش فمر بامراة من العجم من اهل بنزرت فقرته واكرمت مثواه فشكر ذلك لها فلما ولى الخلافة كتب الى عامله بافريقية فى المراة واهل بيتها فاحسن اليهم وظاهر النعم لديهم ۞ وتوالى هذه المراسى مذكور بعد هذا فى موضعه ان شاء الله وعلى ساحل هذه القلاع بحيرة تنسب ايضا الى بنزرت يدخل اليها ماء البحر الكبير فيوجد فيها فى شهر ما من السنة صنف من الحوت لايشبهه غيره ولا يوجد هناك فى غير ذلك الشهر وفى هذه البحيرة اعجوبة وهو ان الصياد فيه اذا اتاه التجار لشراء الحوت يقول لهم على اى شىء ارسل شبكتى فيتفق معهم على عدة معلومة فيانى الصياد بحوت يقال انه انثى الصنف المعروف بالبورى فيرسلها فى البحيرة ثم يتبعها بشبكته فيخرج العدة التى اتفقوا عليها لايكاد يخطىء وعلى مقربة من هذه البحيرة بحيرتان احداها حلوة والاخرى ملحة فيصب كل واحد منهما فى الاخرى نصف العام على السواء فلا يتغير لواحدة منهما طعم وبغربى مدينة بونه بركة بينها وبين بونة مسيرة يوم طولها ثلاثة اميال فى مثلها وفيها سمك جليل وفيها الطاير المعروف بالكيكل يعشش على ماء تلك البحيرة ويفرخ فيها فاذا احس بحيوان فى البر دفع عش فراخه قدامه الى وسط البركة وهو الطاير الذى يسمى بمصر بالحواص يصنع من جلوده الفراء ويباع بالاثمان الغالية ۞

۞ الطريق من قلعة ابي طويل الى مدينة تنس ۞

تخرج من القلعة الى مدينة المسيلة وهي مدينة جليلة على نهر يسمى بنهر سهر اسسها ابو القاسم اسماعيل بن عبيد الله سنة ثلاث عشرة وثلاث مائة وكان المتولى لبنائها على بن حمدون بن سماك بن مسعود بن منصور الجذامى المعروف بابن الاندلسى واستعمله القائم عليها فلم يزل بها الى ان هلك في فتنة ابي يزيد وبقي ابنه جعفر فيها وصار اميرا على الزاب كله الى ان خرج عنها في سنة ستين وثلاث مائة على ما نحن ذاكروه في موضعه ان شاء الله وهي مدينة في بساط من الارض عليها سوران بينهما جدول ماء جار يستدير بالمدينة وله منافذ تسقى منها عند الحاجة وللمدينة اسواق وحمامات وحولها بساتين كثيرة ويجود عندهم القطن وهي كثيرة اللحم رخيصة السعر وبها عقارب مهلكة لا يتخلص من لسبها وبغرب منها جبل عجيسة وهوارة وبنى برزال ولهم كانت ارض المسيلة وبقبلى مدينة المسيلة موضع يعرف بالقباب فيه قباب من بنيان الاول وعلى مقربة منها مدينة للاول خربة يقال لها بشليقة فيها جدولان من ماء عذب جلبه الاول اليها يقال لها تارفا انوودى تفسيره سافية السمن

۞ وقال احمد بن محمد المروذى يذكر نزول اسماعيل بالمسيلة والشيعة تسميها المحمدية

ثم الى مدينة مرضيه	اسست على التقوى محمديه
اقبل حتى حلها محبيه	بالنور من طلعته المضيه
فحل في عسكره المسيله	في هيئة كاملة جميله
للنصر في ارجائه مخيله	بنعمة من ذى العلى جليله

ونهر سهر الذى عليه مدينة المسيلة منبعثه من عيون داخل مدينة غديم وارّوا وهي مدينة كبيرة اولية بين جبال فيها عين

ثرة عذبة عليها الارحاء وعين اخرى وتحتهما عين خرارة يقال لها عين مخلد تجتمع فيها ومن هناك منبعث نهر سهر وبمدينة الغدير جامع واسواق عامرة وفواكه كثيرة وهى رخيصة الطعام واللحم وجميع الثمار فقنطار عنب فيها بدرهم وسكانها هوارة يعتدون فى سنين الغلا ۞ وبشرقى مدينة الغدير قرية اولية يقال لها طُرَّفَلَة لا تعدل بها قرية وهم يقولون ۞ طرفلة طرف من الجنة ۞ ومدينة الغدير ما بين سوق حمزة وطبنه وهى على مرحلتين من طبنة ۞ وتسير من مدينـــة المسيلة الى نهر يسمى جوزة ومن جوزة الى مدينة اشيـــر وقال محمـــد بن يوسف ان الذى بنا اشير زيرى والدليل على ذلك ما انشده عبد الملك بن عيشون

يا ايها السـايل عن غربنا　　وعن محـل الكفر اشير
عن دار فسق ظالم اهلها　　قد شيدت للافك والزور
اسسهـــا الملعون زيريهـــا　　فلعنـــة الله على زيـــرى

وهى جليلة حصينة يذكر انه ليس فى تلك الاقطار احصن منهـا ولا ابعد متناولا ومراما ولا يوصل الى شىء منها بقتال الا من موضع يحميه عشرة رجال وهو فى شرقيها الذى ينفذ الى عين مسعود وساير نواحيها تزلّ عنها العيون فكيف الاقدام .وهى مع ذلك بين جبال شامخة محيطة بها دايرة عليهـا وداخل مدينتها عينـــان ثرتان لا يبلغ لهما غور ولا يدرك قعر احداهما تعرف بعين سليمان والاخرى بعين تالانتيرغ والذى بنى سورها بالجّين يوسف بن زيرى بن مناد الصنهاجى سنة سبع وستين وثلاث ماية وخربها يوسف بن حماد ابن زيرى واستباح اموالها وفضح حرمها وذلك بعد اربعين واربع ماية ثم تراجع الناس اليها بعد خمـــس وخمسين ۞ وتسير من مدينة اشير الى قرية تسمى سوق هوارة ومنها الى قرية تسمى سوق

كرام وهى على نهر شلف ومنهـا الى مدينة مليانة وهى مدينة رومية فيها انار وهى ذات اشجار وانهار تطحن عليها الارحاء جددها زيرى بن مناد واسكنها ابنه بلجين وهى عامرة ومنهـا الى مدينة الخضراء وهى مدينة جليلة كثيرة البساتين وهى على نهر اذا حمل دخل بعضها ومنهـا الى مدينة قديمة مدينة دنى واريغن وهى واسعة المسارح كثيرة الكلاء ومنها الى مدينة فارنة وهى مدينة لطيفة ذات اعين كثيرة وهى فى صفح جبـل ومنهـا الى مدينة تنس بينها وبين البحر ميلان وهى مسورة حصينة داخلهـا قلعة صغيرة صعبة المرتقى ينفرد بسكناها العمال لحصانتها وبها مسجد جامع واسواق كثيرة وهى على نهر يسمى تفاتين ياتيها من جبال على مسيرة يوم ياتيها من القبلة ويستدير بهـا من جهة الجنوب والشرق وبريف فى البحر وبها حمامات وتنس هذه هى التى تسمى تنس الحديثة وعلى البحر حصن يذكر اهل تنس انه كان القديم المعمور قبل هذه الحديثة وتنس الحديثة اسسها وبناها البحريون من اهـل الاندلس منهم الكركرنى وابو عايشة والصّقر وصُهيب وغيرهم وذلك سنة اثنتين وستين ومايتين ويسكنها فريقان من اهل الاندلس من اهل البيرة واهل تدمير واصحاب تنس من ولد ابراهيم بن محمد بن سليمان بن عبد الله بن حسن بن حسين ابن على وكان هولاء البحريون من اهل الاندلس يشتون هناك اذا سافروا من الاندلس فى مرسى على ساحل البحر فتجمع اليهم بربر ذلك القطر ورغبـوا فى الانتقـال الى قلعة تنس وسالوهم ان يتخذوها سوقا ويجعلوها سكنى ووعدوهم بالعون والرفق وحسن المجاورة والعشرة فاجابوهم الى ذلك وانتقلوا الى القلعة وخيموا بها وانتقل اليهم من جاورهم من اهل الاندلس وغيرهم فلمـا دخل

عليهم الربيع اعتلوا واستوبوا الموضع فركب البحريون من اهل الاندلس مراكبهم واظهروا لمن بقى منهم انهم بمناررون فحينئذ نزلوا مرسة بجّانة وتغلبوا عليها على ما يأتى ذكره ان شاء الله ثم ان الباقون فى تنس لم يزالوا فى تزيد ثروة وعدد ورحل اليهم اهل سوق ابراهيم وكانوا فى اربع ماية بيت فتوسع لهم اهل تنس فى منازلهم وشاركوهم فى اموالهم وتعاونوا على البنيان واتخذوا الحصن الذى فيها اليوم ولها بابان الى القبلة وباب البحر وباب ابن ناصح وباب الخوخة شرقى يخرج منه الى عين تعرف بعين عبد السلام ثرة عذبة وكيلهم يسمى الصحفة وهى ثمانية واربعون قادوسا والقادوس ثلاثة امداد بمد النبى صلى الله عليه وسلم ورطل اللحم بها سبع وستون اوقية ورطل ساير الاشياء اثنتان وعشرون اوقية ووزن قيراطهم ثلث درهم عدلٍ بوزن قرطبة والجارى عندهم قيراط وربع درهم وصفل وحبّتان مضروبة كلها ودرهمهم اثنا عشر صقليةً عددا وقال سعيد بن واشكَل التيهرتى فى علته التى مات منها بتنس

نأى النوم عنى واضمحلّت عرى الصبر　واصبحت عن دار الاحبّة فى اسر
واصبحت عن تيهرت فى دار معزل　واسلمنى مرّ القضاء من القدر
الى تنـــس دار النحوس فانها　يساق اليها كل منتقض العمر
هو الدهر والسيّان والماء حاكم　وطالعها المنحوس صمصامة الدهر
بلاد بها البرغوث يحمل راجلا　وياوى اليها الذيب فى زمر الحشر
ويزحف فيها العـــامّ فى كل ساعة　بجيش من السودان تغلب بالوتر
ترى اهلهـــا صرعى دوى امّ ملدم　يروحون فى سكر ويغدون فى سكر

وقال غيره

ايّها السايل عـــن ارض تنـــسْ　مقعد اللـــوم المصفّى والدنسْ

بلدة لا ينزل القطر بها للندى في اهلها حرف درس
وصحاء القطف في لا ابدا وهم في نعم بكم خرس
فمتى تلم بها جاهلها يرتحل عن ارضها قبل الغلس
وماؤها من قبح ما خصت به نجس يجرى على ترب نجس
فمتى تلعن بلادا مرة فاجعل اللعنة ذابا لتنس

واما الطريق من تنس الى تيهرت خمس مراحل ۞

۞ الطريق من القيروان الى مرسى الزيتونة ۞

من القيروان الى مجانة على ما تقدم ومنها الى مدينة تيجس ومدينة تيجس عليها سور صخر رومى ولها ربض وبها اسواق وجامع وحمام وبها من قبايل البربر نفزة وورغروسة وبنو وتموا وكزناية وجمرة من زناتة ثم تسير من مدينة تيجس الى مدينة قسنطينة وهى مدينة اولية كبيرة اهلة ذات حصانة ومنعة ليس يعرف احصن منها وهى على ثلاثة انهار عظام تجرى فيها السفن قد احاطت بها تخرج من عيون تعرف بعيون اشقار تعسيرة سود وتقع هذه الانهار في خندق بعيد القعر متناهى البعد قد عقد في اسفله قنطرة على اربع حنايا ثم بنى عليها قنطرة ثانية ثم على الثانية قنطرة ثالثة من ثلاث حنايا ثم بنى فوقهن بيت ساوى حافتى الخندق يعبر عليه الى المدينة ويظهر الماء في قعر هذا الوادى من هذا البيت كالكوكب الصغير لعمقه وبعده ويسمى هذا البيت العبور لانه معلق في الهواء ويسكن قسنطينة قبايل شتى من اهل ميلة ونفزاوة وقسطيلية وهى لقبايل من كتامة وبها اسواق جامعة ومتاجر رابحة وبينها وبين مرسى سكدة مسيرة يوم ومن مدينة قسنطينة الى مدينة ميلة وفى سنة ثمان وسبعين

وثلاث ماية في شوال خرج المنصور من القيروان غازيا لكتامة فلما
قرب من مدينة زحف اليها باذيا على اصطلام اهلهـا واستباحتهم
فخرج اليه النساء والعجايز والاطفال بعد ان عبّا جيوشه لمحاربتها
ونشر البنود وضرب الطبول فلما راى من خرج اليه منها بكى وامر
ان لا يقتل من اهلها احد وامر بهدم سورها وتسيير من فيها الى
مدينة باغاية فخرجوا بجماعتهم بريدونها وقد تحملوا ما خف
من امتعتهم فلقيهم ماكسن بن زيرى بعسكره فاخذ جميع ما
معهم وبقيت مبلة خرابا ثم عمرت بعد ذلك وعليهـا سور صخر
اليوم وحولها ربض وبها جامـع واسواق وحمامات والمياه تطرد
حولها يسكنها العرب والجند والمولدون وهي من غرر مدن الزاب
ولمدينة ميلة باب شرقي يعرف بباب الروس وعلى مقربة منه جامعها
وهو ملاصق لدار الامارة وباب جوفي يعرف بباب السعـلى وبلده
داخل المدينة عين تعرف بعين ابى السباع مجلوبة تحت الارض من
جبل بنى ياروت يشف منها سوقها سافية فاذا قل الماء في الصيف
اجريت يوم السبت والاحد من الجمعة لا غير ولهـا حمامات في
ربضها وبهـا عين تعرف بعين الحمى يرش منها على المحموم فيبرا
لبركتها وشدة بردها ثم تسير من مدينة مبلة الى مرسى الزيتونة
وهو جبل جيجل ۞

۞ الطريق من مدينة اشير الى مرسى الدجاج ۞

تخرج من مدينة اشير الى شعبة وهي قرية ومنها الى مضيق بين
جبلين ثم تمضى الى فحص افيح تجمع فيه عروق عاقر قرحا ومن
هـذا الموضع تحمل الى الافاق وهناك مدينة تسمى حمزة نزلها

وبناها حمزة بن الحسن بن سليمان بن الحسن بن على بن الحسن ابن على بن ابى طالب رضى الله عنهم والحسن بن سليمان هو الذى دخل المغرب وكان له من البنين حمزة هذا وعبد الله وابراهيم واحمد ومحمد والقاسم وكلهم اعقب وعقبهم هناك ونسير من حمزة الى بلياس وهى فى جبل عظيم ومن بلياس الى مرسى الدجاج ومدينة مرسى الدجاج قد احاط بها البحر من ثلاث نواح وقد ضرب بسور من الضفة الغربية الى الضفة الشرقية ومن هناك يُدخل اليها واسواقها ومسجد جامعها داخل ذلك السور له باب واحد ولها مرفا غير مامون لضيقه وقرب قعره وبها عيون طيبة يسكنها الاندلسيون وقبايل من كتامة وبشرقيها مدينة بنى جنّاد وهى اصغر منها ۞ ومن اراد الطريق من القيروان الى مرسى الدجاج فانه ياخذ الى المسيلة على ما تقدم ثم الى اوزقور وهى عين عذبة باردة عليها شجرة عظيمة وهذا اخر حد بلد صَنهاجة الى سوق ماكسن وهى مدينة على وادى شلف لصنهاجة عليها سور ولها عيون الى سوق حمزة وهى مدينة عليها سور وخندق وبها ابار عذبة وهى لصنهاجة وكانْ نزلها حمزة بن الحسن بن سليمان بن الحسين ابن على بن الحسن بن على الى بنى جناد وهى مدينة صغيرة على جبل بينها وبين البحر نحو ميل ومنها الى مرسى الدجاج ۞

۞ الطريق من مدينة اشير الى مدينة جزاير بنى مزغنى ۞

من اشير الى المديّة وهى بلد جليل قديم ومنها الى قزرونة وهى مدينة على نهر كبير عليه الارحا والبساتين ويقال لها متيجة ولها مزارع ومسارح وهى اكثر تلك النواحى كتّانا ومنها يحمل

وبها عيون سائحة وطواحين ماء ومنها الى مدينة ءاغزر ومنها الى مدينة جزاير بنى مزغنى وهى مدينة جليلة قديمة البنيان وبها اثار للاول وازاج محكمة تدل على انهـا كانت دار مملكة لسالف الامم وصحن دار الملعب فيها قد فرش بحجارة ملونة صغار مثل الفسيفساء فيها صور الحيوان باحكم عمل وابدع صناعة لم يغيرها تقادم الزمان ولا تعاقب القرون ولها اسوان ومسجد جامع وكانت بمدينة بنى مزغنى كنيسة عظيمة بقى منهـا جدار مديم من الشرق الى الغرب وهو اليوم قبلة الشريعة للعيدين مقصص كثير النقوش والصور ومرساها مامون له عين عذبة يقصد اليه اهل السفن من افريقية والاندلس وغيرها ومن اشير الى تامَغَلْت ثلاثون ميلا وهى مدينة منقنة فى سفح جبل على راس الصحراء ۞

۞ الطريق من القيروان الى تنس ۞

من القيروان الى مدينة الغُرّة على ما تقدم ثم منهـا الى مدينة تاجنة وهى مدينة سهلية اهلة عليهـا سور وبها جـامع سكانها برغجانة وحولها كزناية ومن مدينة تاجنة الى مدينة تنـس فان اردت من الغرة الى مدينة تيهرت فمن مدينة الغرة الى تاجموت على مضيق مكناسة الى عين الصفحى عيـن خرارة فى سفح جبل لمطماطة الى تاغريبت الى تيهرت ومدينة تيهرت مسورة لها ثلاثة ابواب باب الصفا وباب المنازل وباب الاندلس وباب المطاحن وغيرها وهى فى سفح جبل يقال له جزّول ولها قصبة مشرفة على السوق تسمى المعصومة وهى على نهر ياتيها من جهة القبلة يسمى مِينة وهو فى قبلتها ونهر اخر يجرى من عيون تجتمع تسمى تاتُش و من تاتس

شرب اهلها وبساتينها وهو فى شرقيها وفيها جميع الثمار وسفرجلها يفوق سفرجل الافاق حسنا وطعما ومشما وسفرجلها يسمى بالفارس وهى شديدة البرد كثيرة الغيوم والثلج قال بكر بن حماد ابو عبد الرحمن وكان ثقة مامونا حافظا للحديث سمع بالمشرق من ابن مسدد وعمرو بن مرزوق وبشر بن حجر وبافريقية من سحنون وغيرهم وسكن تاهرت وبها توفى فقال

ما اخشن البردَ وريعانه   واطرف الشمسَ بتاهرت
تبدو من الغيم اذا ما بدَتْ   كانها تُنْشَر من تخت
فنحن فى بحر بلا لجّة   تجرى بنا الريح على السمت
نفرح بالشمس اذا ما بدت   كفرحة الذمّى بالسبت

ونظر رجل من اهل تاهرت الى توقد الشمس بالحجاز فقال احرقى ما شئت فوالله انك بتاهرت لذليلة ۞ وهذه تاهرت الحديثة وعلى خمسة اميال منها تاهرت القديمة وهى حصن لبرجانة وهو فى شرقى الحديثة ويقال انهم لما ارادوا بناء تاهرت كانوا يبنون النهار فاذا جن الليل واصبحوا وجدوا بنيانهم قد تهدم فبنوا حينئذ تاهرت السفلى وهى الحديثة وبقبليها لواطة وهوارة فى قرارات وبغربيها زواغة وبجوفيها مطماطه وزناتة ومكناسه وقد ذكرنا ان بشرقيها حصن لبرجانة وهو تاهرت القديمة وكان صاحب تاهرت ميمون ابن عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن رُستم بن بهرام وبهرام هذا مولى امير المومنين عثمان رضى الله عنه وهو بهرام بن ذوشرار بن سابور ابن بابكان بن سابور ذى الاكتاف الملك الفارسى وكان ميمون راس الاباضية وامامهم وامام الصفرية والواصلية وكان يسلّم عليه بالخلافة وكان مجمع الواصلية قريبا من تاهرت وكان عددهم نحو ثلاثين الفا فى بيوت كبيوت الاعراب يحملونها وتعاقب مملكة

تاهرت بنو ميمون وبنو اخويه عبد الرحمن واسماعيل بن الرستمية الى سنة ست وتسعين ومايتين فوصل ابـــو عبد الله الشيعى الى مدينة تاهرت فدخلها بالامان ثم قتل فيها من الرستمية عددا كثيرا وبعث برءوسهم الى اخيه ابى العباس وطيف بها بالقيروان ونصبت على باب رقادة وملك بنو رستم تاهرت ماية وثلاثين سنة وذكر محمد بن يوسف ان عبد الرحمن بن رستم كـــان خليفة لابى الخطاب عبد الاعلى بن السمح بن عبيد بن حرملة ايام تغلبه على افريقية فلما قتل محمد بن الاشعث الخزاعى ابا الخطـاب وذلك فى صفر سنة اربع واربعين وماية هرب عبد الرحمن باهله وما خف من ماله وترك القيروان فاجتمعت اليه الاباضية واتفقوا على تقديمه وبنيان مدينة تجمعهم فنزلوا موضع تاهـرت اليوم وهـــو غيضة اشبة ونزل عبد الرحمـــن منه موضعــا مربعا لا شعراء فيه فقال البربر نزل تافدمت تفسيره الدف شبهوه بالدف لتربيعه وادركتهم صلاة الجمعة فصلى بهم هنالك فلمـا انقضت الصلاة ثارت صيحة عظيمة على اسد ظهر فى الشعراء فاخذ حيّا وأُتى بـه الى الموضع التى صلوا فيه وقتل هناك فقال عبد الرحمن بن رستم هذا بلد لايفارقه سفك دم ولاحرب ابدا وابتدوا من تلك الساعة فبنوا فى ذلك الموضع مسجدا وقطعوا خشبة من تلك الشعراء فهو كذلك الى اليوم وهو مسجد جامعها وهو من اربعة بلاطات قال وكـان موضع تاهرت ملكها لقوم مستضعفين من مراسة وصنهاجة فارادهم عبد الرحمـن على البيع فابـوا فوافقهم على ان يودوا اليهـم الخراج من الاسواق ويبيحوا لهم بنيان المساكن فاختطوا وبنـوا وسمى الموضع معسكر عبد الرحمن بن رستم الى اليوم قال وبتاهرت اسواق عامرة وحمامات كثيرة يسمى منها اثنى عشر حماما وحواليها من

البربر امم كثيرة ومدهم الذى يكتالون به خمسة افغزة وصحف فرطبية وفنطار الزيت وغيرة عندهم فنطاران غير ثلث الا المجلوب من الفلفل وغيرة فانه فنطار عدل ورطل اللحم عندهم خمسة ارطال ۞ وان اردت طريف الساحل من تنس الى اشير زيرى فمن تنس الى بنى جلّيداسن مدينة لطيفة لمطغرة يسكنه الاندلسيون والفرويون ولا يدخلها برنجانى من وفت غدرهم بها وهى بلدة طيبة بها عيون عذبة وهى مطلة على فحص شلف وهناك مدينة شلف على نهر بها سوف عامرة تعرف بشلف بنى واطيل لزواغة ومنها الى بنى واريفن لمطغرة على نهر شلف بها حوانيت الى مدينة مليانة وهى اولية شريفة جددها زيرى بن مناد واسكنها ولده بلجين وهى مشرفة على جميع ذلك الفحص الذى فيه بنو واريفن وغيرهم وهى عامرة اهلة على نهر ولها ارحاء على نهر ولها اآبار عذبة وسوف جامعة ومنها الى مدينة اشير ۞ وان اردت الطريف من تاهرت الى البحر فانك تمر بين فبايل البربر حتى تاتى شلف بنى واطيل ومن هناك الى الغزّة يومان والغزة ساحل تاهرت وبفرب هذا الموضع على البحر فلعة مغيلة دُلول وهى فى اعلى جبل منيف هناك شديدة الحصانة بينها وبين البحر خمسة فراسخ وبها عين ماء تسمى عين كُردى وبين فلعة دلول هذه ومدينة مستغانم مسيرة يومين وهى على مغربة من البحر وهى مدينة مسورة ذات عيون وبساتين وطواحين ماء ويبذر فى ارضها الفطن فيجود وهى بغرب مصب نهر شلف فى البحر وبغربى هذه المدينة على نحو ثلاثة اميال منها مدينة تامزغران وهى مدينة مسورة لها مسجد جامع وعلى مغربة منها فلعة هوارة ويسمونها تاسفدالت وهى فلعة فى جبل لها ثمار ومزارع وتحت هذه الفلعة يجرى نهر سيرات وهو النهر الذى

يسقى به فحص سيرات وطول الفحص نحو اربعين ميلا ليس منه شىء الا يناله ماء هذا النهر الا انه اليوم غامر غير عامر ولا اهل لان الخوف اجلى اهله وفى ساحل هذا الفحص مدينة ارزاو وهى مدينة رومية خالية فيها اثار عظيمة للاول باقية يحار من دخل فيها لكثرة عجايبها وبقرب مدينة ارزوا جبل كبير فيه قلاع ثلاث مسورة رباط يقصد اليه وفى هذا الجبل معدن للحديد وللزييف واذا ارسلت النار فى شجره تفاوحت منه ارواح عطرة وبين مدينة ارزوا هذه ووهران اربعون ميلا ومدينة وهران حصينة ذات مياه سايحه وارحاء ماء وبساتين ولها مسجد جامع وبنى مدينة وهران محمد بن ابى عون ومحمد بن عبدون وجماعة من الاندلسيين البحريين الذين ينتجعون مرسى وهران باتفاق منهم مع نفزة وبنى مُسقن وهم من ازداجة وكانوا اصحاب القرشى سنة تسعين ومايتين فاستوطنوها سبعة اعوام وفى سنة سبع وتسعين ومايتين زحف قبايل كثيرة الى وهران يطالبون اهلها باسلام بنى مسقن اليهم لدماء كانت بينهم فابى اهل وهران من اسلامهم اليهم فنصبوا عليهم الحرب وحاصروهم ومنعوهم الماء فخرج عنهم بنو مسقن ليلا هاربين واستجاروا بازداجة واجاروهم وتغلّب على اهل مدينة وهران وخرجوا عنها مسلّمين فى انفسهم واسلموا ذخايرهم واموالهم وخربت وهران واضرمت نارا وذلك فى ذى الحجة من هذه السنة ثم عاد اهل وهران اليها فى السنة بعدها سنة ثمان وتسعين ومايتين بامر ابى حُميد دوّاس بن صولات ويقال داود عامل تاهرت وابتدوا بنيانها فى شعبان من هذه السنة فعادت احسن مما كانت وولى عليهم داود بن صولات اللهيصى محمد بن ابى عون فلم تزل فى عمارة وكمال وزيادة وحسن

حال الى ان وقع يعلى بن محمد بن صالح اليفرنى بازداجة بجبل فبدر وبرن جماعتهم وكانت الوقيعه بينهم يوم السبت للنصف من جمادى سنة ثلاث واربعين وثلاث مايه بدخل يعلى مدينة وهران وملكها ثم نقل اهلهـا الى مدينته المعروفة وذلك فى ذى القعدة من العـام المورخ وخرب مدينة وهران ثانية وحرقها وبقيت كذلك سنين ثم تراجع الناس اليها وبنيت ۞ وفى عمل وهران قرية اهلها موصوفون بعظم الاجسـاد ومعروفون بشده الايد اخبرنى غير واحد انه راى الرجل الكامل فى الخلق المعهود يكون الى دون منكب الرجل منهم وانه كان منهم رجل يحمل ستة نفر ويخطو بهم خطوات يحمل على عاتقه اثنين ونابط اثنين ويحمل على ذراعيه اثنين وان رجلا منهم اراد عمل بيت فاقتطع الف كلخة وحملها على ظهره وسوى منها بيتا تاما معرّشا ۞

۞ الطريق من وهران الى القيروان ۞

تخرج من وهران الى تانسالمت قرية لازداجة بها سوق وعين عذبة وهى فى طرف جبل جَيْدَرْ ومنها الى جراوة لَعْزيزوا وهى سوق عبيدون ابن سنّان الازداجى ومنها الى قصر ابن سنّان ثم الجادة على ما تقدم وهى خمس وعشرون مرحلة ۞

وطريق اخر من وهران الى القيروان على بلـد قسطيلية ۞ من وهران كما ذكرنا الى قصر منصور بن سنـان ثم الى العلويين وهى مدينة يعـلى بن باديس عليها سور وهى على نهر كبير وداخلها عيون ومنهـا الى نهر سى بن دمر وهو نهر كبير عليـه بساتين كثيرة ومنها الى احسـاء عقبة بن نافع القرشى وهى ابار

كثيرة مبنية بخشب العرعار وتعرف بامار العسكر يريدون عسكر عقبة ويسمى بالبربرية ارســـان ثم تمشى في مفاوز ربما نزلها بنو مغراوة ثلاث مراحل او اربعا الى سافية ابن خزر يسمونها ازمّرين عليها قصر خراب حوله ثمار ونخيل الى مدن بنطيوس وهي ثلاث مدن بقرب بعضها من بعض وفي كل مدينة جامع فالاثنان لاهل السنة والثالث لقوم من الخوارج يعرفون بالواصلية اناضية احداها يسكنها قوم من الفرس يعرفون ببنى جُرج وبغربيها نهر جار ينحدر اليها من ناحية الجوف وهذا النهر يسقي الثلاث المدن والثانية يسكنها المولدون والثالثة يسكنها البربر واكثر ثمارها النخل والزيتون والثلاث المدن في سهلة عريضة اريضة عليها كلها اسوار وخنادق وبغربيها صحراء بنطيوس تسقي بثلث النهر المذكور واذا نكل الرجل فيها زريعته عوض مبلغ اصابته من الطعام لايخطى وابارها ملحة ويقرب منها قرى كثيرة وبجوفي بنطيوس طولقة وهي ثلاث مدن كلها عليها اسوار طوب وخنادق وحولها انهار وهي كثيرة البساتين بالزيتون والاعناب والنخل والشجر وجميع الثمار احداها يسكنها المولدون والثانية يسكنها اليمن والثالثة يسكنها قيس ثم من بنطيوس الى مدينة بسكرة وقد تقدم ذكرها ومنها الى مدينة تهوذا وتعرف بمدينة السحر وهي مدينة اهلة كثيرة الثمار والنخيـــل والزرع وتهوذا مدينة اولية بنيانها بالحجر ولهـــا اموال كثيرة وحولها ربض قد خندق على جميعه واستدار بالمدينة وبها جامع جليـل ومساجد كثيرة واسواق وفنادق ونهر ينصب في جوفيهـــا من جبل اوراس سكانها العرب وقوم من قريش وان كـــانت بينهم وبين من يجـــاورهم حرب ارسلوا مـــاء النهر في الخندق المحيط بمدينتهم فشربوا منه وامتنعوا من عدوهم به وفي المدينة بيـــر

لاتنفزح اولبة وابار كثيرة طيبة واعداؤهم هوّارة ومكناسة اباضية وهم بجوفيها واهل تهوذا على مذاهب اهل العراق وحولها بساتين كثيرة من اصناف الثمار وضروب البذر تجود بها البذور وحوالمها ازيد من عشرين قرية ۞ وروى ابو المهاجر عن رجاله عن شهر ابن حوشب ان النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن سكنى هذه البقعة الملعونة التى يقال لها تهوذا ويقول انه سوف يُقتل بها رجال من امتى على الجهاد فى سبيل الله ثوابهم ثواب اهل بدر واهل احد ما بُدّلوا حتى ماتوا وكان شهر بن حوشب يقول واشوقاه اليهم وكان يقول سالت التابعين عن هذه العصابة فقالوا ذلك عقبة ابن نافع قتله البربر والنصارى بمدينة يقال لها تهوذا فمنها يحشرون يوم القيامة وسيوفهم على عواتقهم حتى يقفوا بين يدى الله تعالى ۞ قال ابو المهاجر قدم عقبة بن نافع مصر وعليها عمرو ابن العاصى فى خلافة معوية فنزل منزلا من بعض قراها ومعه عمرو ابن العاصى وعبد الله بن عمرو وجماعة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع بين ايديهم سفرة فيها طعام فلما تناولوا من الطعام ضربت حداة على الطعام الذى بين ايديهم فاخذت منه عرقا فقال عقبة اللهم دُقّ عنقَها قال فاقبلت الحداة منقضّة حتى ضربت بنفسها الارض فاندق عنقها فاسترجع عمرو فسمعه عقبة يترجع فقال ما بالك يابا عبد الله قال بلغنى ان نفرا من قريش يخرجون الى هذا الموضع فيستشهدون جميعا فقال عقبة اللهم وانا منهم ۞ ثم ان عقبة بن نافع خرج من عند يزيد ابن معوية فى جيش على غزو المغرب فمر على عبد الله بن عمرو وهو بمصر فقال له عبد الله ياعقبة لعلك من الجيش الذين يدخلون الجنة برحالهم ۞ وقال ابو المهاجر فبلغ عقبة بن نافع فى غزواته

الى السوس الادنى والسوس الاقصى والبحر المحيط وادخل فيه فرسه حتى بلغ الماء لبب فرسه وانصرف الى افريقية فلما دنا منها تفرق اصحابه عنه فوجا فوجا فلما وصل الى مدينة طبنة اذن لساير من بقى معه وبقى فى عدة يسيرة وقال فى طريقه امرّ الى مدينة تهوذا والى مدينة باديس اعرف ما يكفيهما من العدة والجيوش وكانا فى ذلك الوقت من اعظم مداين المغرب فلما انتهى الى مدينة تهوذا اعتمد كسيلة بن لهزم فى جيوش الروم واقبلت اليه عساكر البربر وقد علموا بافتراق عساكر عقبة فزحفوا اليه فكسر عقبة واصحابه اجفان سيوفهم وقاتلوا حتى قُتلوا جميعا وقبر عقبة معروف بمدينة تهوذا ولما اراد معد بن اسماعيل بن عبيد الله تحريف قبلة مسجد القيروان وقلع من محرابه اجرّا وذلك سنة خمس واربعين وثلاث ماية بلغه ان اهل القيروان يذكرون دعاء عقبة للقيروان وتاسيسه جامعها وانهم يقولون ان الله عز وجل يمنعه منه بدعاء صاحب نبيه له فامر معد لعنه الله بنبش قبر عقبة واحراق رمته بالنار وبعث الى مدينة تهوذا لذلك خمس ماية بين فارس وراجل فلما دنوا من قبره وحاولوا ما امرهم به هبت ريح عاصفة ولاحت بروق خاطفة وقعقعت رعود قاصفة كادت تهلكهم فانصرفوا ولم يعرضوا له ۞ ومنها الى مدينة باديس مرحلة ومدينة باديس حصنان لهما جامع واسواق وبسايط ومزارع جليلة يزدرعون بها الشعير مرتين فى العام على مياه سايحة كثيرة عندهم ومن باديس الى قيطون بياضة وهو اول بلد سماطة ومنه يفترق الطريق الى بلاد السودان والى اطرابلس والى القيروان الى مدينة نفطة مرحلتان وهى مبنية بالصخر عامرة اهلة بها جامع ومساجد وحمامات كثيرة وهى كثيرة المياه السايحة وشرب جميع بلاد قسطيلية

بوزن الا نبطه فان شربها جزاب وجميع اهلها شمعة وتسمى الكوفه الصغرى الى مدينة توزر وهى اخر اقاليم بلد قسطيلية وقد تقدم ذكرها وبينها وبين بسكرة خمسة ايام ثم نسير منها الى قفصة مرحلتان ومن مدينة قفصة الى بج للحمار وبه فنادق وماجل للماء الى الهروية وهى اخر قرى كورة قمونية الى مدينة مذكود وهى ام اقاليم بلد قمونية بها جامع وحمامات واسوان ومساجد كثيرة وفنادق عدة وابار عذبة الماء بعيدة الرشاء وحولها ثمار كثيرة من جميع الاصناف اكثرها شجر التين وهو يعرف تيــن افريقيــة طيبا ومنها يحمل التين زبيبا الى القيروان فيكون اعلى من ساير التين ثمنا واكثر طلبا وهى فى غابة من شجر التين لا تظهر لمــن قصدها حتى يبلغها ومن مدينة مذكود الى جمونس الصــابون قرية كبيرة اهلة وبها ابار عذبة وهى فى سند جبل حولها رمــل كثير وشجر الزيتون وبها جامع وسوق عامرة وحمام وفيها قصر كبير وهو مخزن لجماعة اهلها وبها غدير ماء كبير ولها قرى كثيرة عامرة مبيدة الى قرية مجدول اهلة كبيرة ايضا مثل التى قبلها صبة ولها غدير يعرف ببحيرة مجدول منه شربهم ولهم ابار كثيرة طيبة ومنها الى بنى دَعام قرية جامعة عامرة الى مدينة القيروان وذلك من وهران الى القيروان على قسطيلية ثلاث واربعون مرحلة ۞ ومن اراد الطريق من تنس الى تاهرت فمن تنــس الى الغُزّة على ما تقدم الى تاجموت على مضيف مكناسة الى عين الصُبحى عيــن كبيرة فى سند جبل لمطماطة الى تاغريبت الى مدينة ناهرت ۞ ومدينة الخضراء على مغربة من تنس وهى مدينة كبيرة على نهــر خرّار عليه الارحاء واذا جهل دخل المدينة وحولها بساتين كثيرة ويكتنفها من قبايل البربر مدغرة وبنو دَمّر ومديونه وبنو واربفن

وهي بين مدينة تنس ومدينة اغزر وقد تقدم ذكرها وهي افزّرنة منيجة ومدينة سطيف على مرحلتين من المسيلة تخرج من المسيلة الى غدير واروا يسكنه بنو يغمراسن من هوارة على عيون طببة يعتدّون في سنبن البا وقد تقدم ذكرها ومنها الى سطيف وهي مدينة كبيرة جليلة اولية كان عليها سور خربته كتامة مع ابي عبد الله الشيعي لانها كانت في الاول لكتامة ثم غلبتهم عليها العرب فكانوا يعشّرونهم اذا دخلوها وهي اليوم دون سور لاكنها عامرة جامعة كثيرة الاسواق رخيصة الاسعار وبين سطيف والقيروان عشر مراحل وبينها وبين افزّرنة عشر مراحل ايضا ومدينة تاناجللت على مرحلة من مدينة سطيف وعلى مغربة من مدينة ميلة المذكورة قبل هذا وتانافللت مدينة لكتامة عامرة اهلة ليس بها مسجد وغدير واروا المذكور على مرحلتين من طبنة وبين ناناجللت ومدينة القيروان ثمان عشرة مرحلة وبين مدينة وهران وتلمسان ومرحلتان ۞

۞ ذكر مدينة تلمسان وما والاها الى المغرب ۞

وهي مدينة مسورة في سفح جبل شجره الجوز ولها خمسة ابواب ثلاثة منها في القبلة باب الحمام وباب وهب وباب الخوخة وفي الشرق باب العقبة وفي الغرب باب ابي قُرّة وفيها للاول اثار قديمة وبها بقية من النصارى الى وقتنا هذا ولهم بها كنيسة معمورة واكثر ما يوجد الركاز في تلك الاثار وكان الاول قد جلبوا اليها ماء من عيون تسمى لوريط بينها وبين المدينة ستة اميال وهذه المدينة تلمسان قاعدة المغرب الاوسط ولها اسواق ومساجد ومسجد جامع واشجار وانهار عليها الطواحين وهو نهر سطفسيف وهي دار مملكة زناتة

وموسطه قبايل البربر ومقصد لتجار الافاق ونزلها محمد بن سليمان بن عبد الله بن حسن بن على بن ابى طالب ومن ولده عيسى ابو العيش بن ادريس بن محمد بن سليمان الذى بنا جراوة وكان اميرها وبها توفى ولم تزل تلمسان دارا للعلماء والمحدثين وحملة الراى على مذهب ملك بن انس رحمه الله وفى الجنوب من تلمسان قلعة ابن الجاهل وهى قلعة منيعة كثيرة الثمار والانهار ويتصل بها جبل تارنى وهو وما يليه جبال معمورة الى مدينة تيزيل وهى اول الصحراء ومنها يسافر الى مدينة سجلماسة والى وارجلن والى القلعة وهى مدينة معمورة فيها اثار للاول وبها مسجد وفى الشمال من تلمسان منزل يسمى باب القصر فوقه جبل يسمى جبل البغل ينبعث من اسفله نهر سطفسيف ويصب فى بركة عظيمة من عمل الاول ويسمع لوقوعه فيه خرير شديد على مسافة ثم ينبثق منها بحكمة مدبرة الى موضع يسمى المهماز الى ولج الحنا الى جنان الحاج حتى يصب فى نهر اسّر ثم ينصبّ فى نهر تافنا وهو النهر الذى يصل الى مدينة ارشقول وهناك ينصب فى البحر وارشقول ساحل تلمسان وبين مدينة ارشقول وتلمسان نحو زندور طوله خمسة وعشرون ميلا ومدينة ارشقول على نهر تافنى يقبل من قبليها ويستدير بشرقيها يدخل فيه السفن اللطاف من البحر الى المدينة وبينهما ميلان وهى مسورة وبمدينة ارشقول جامع حسن فيه سبعة بلاطات وفى صحنه جب كبير وصومعة متقنة البناء وفيها حمامان احدهما قديم ولها من الابواب باب الفتوح غربى وباب الامير قبلى وباب مرنيسة شرقى محنية كلها عليها منافس وسعة سورها ثمانية اشبار وامنع جهاتها جوفيها وبها ابار عذبة لا تغور تقوم باهلها ومواشيهم ولها ربض من جهة القبلة

وكيلهم ستون مدا بمد النبى صلى الله عليه وسلم وبسمونه محورة ورطلهم اثنتان وعشرون اوقية ودرهمهم ثمـــانى خراريب والخروبـة اربعة حبات وكان يسكنها التجار ونزلهـا عيسى بن محمـــد بن سليمان المذكور قبل هذا ووليها وتوفى فيها سنة خمس وتسعين ومايتين وولد له فيها ابراهم بن عيسى الارشقولى ووليهـا بعده ابنه يحيى بن ابرهيم وهو الذى حبسه ابو عبد الله الشيعى سنة ثلاث وعشرين وثلاث مائة ويقابلها جزيرة فى البحر تسمى جزيرة ارشقول بقربها وبين البر قدر صوت رجل جهير فى سكـون البحر وهى مستطيلة من القبلة الى الجوف عالية منيعة واليها لجا الحسن ابن عيسى بن ابى العيش صاحب جراوة وتخلى مما كان بيده لما غلبه على ذلك موسى بن ابى العافية على ما نبينه بعد هذا ان شاء الله تعالى فكتب موسى بن ابى العافية الى صاحب الاندلس عبد الرحمـــن ابن محمد يسئله نصرته عليه ويقرب له الماخذ واعـــانه على ذلك عبد الملك بن ابى حامة عند موسى بن محمد بن جُدَيّر فــامر عبد الرحمن اهل بجانة وغيرهم من اهل السواحل باقامة خمسـة عشر مركبا حربية ثم جهزها بالرجال والسلاح والازودة والاموال فاحاطت بهذه الجزيرة وقتلوا كثيرا ممن كان فيها وحـــاصروهم حتى كادوا يهلكون عطشا لما نفدت مياه جبابهم حتى تداركهم الله بغيث وابل فلم يطمع فيهم اهل الاسطول حين سقوا وانصرفوا قافلين فوصلوا الى المرية فى شهر رمضان سنة عشرين وثلاث مائة ثم ظفر البورى بن موسى بن ابى العافية بالحسن بن عيسى الذى لجا الى ارشقول وبعث به الى عبد الرحمن بن محمد سنة ثمـــان وثلاثين وثلاث مايه ۞

۞ ذكر الحصون التى بساحل تلمسان ۞

سوى مدينة ارشقول مدينة عاسلن وهى شرقى ارشقول حصينة وهى مدينة قديمة عليها سور صخر وبها جامع وسوق يسكنهـا مقبلة ولها نهر يصب فى البحر من شرقيها يسقى منه بساتينهم وثمارهم وهى مقطوعة منحوتة السور من كل ناحية بنهر ولهـا عين تجرى بينها وبين البحر وكان عبد الرحمن افتتحها وبعث اليها محمدَ ابن ابى عامر حُميدَ بن بزل فبناها وجددها ۞

فاما الطريق من ارشقول الى القيروان فمنها الى مدينة اسلن ومن اسلن الى قصر ابن سنان مرحلة لطيفة ثم الطريق على ما تقدم من اسلن الى تاهرت اربع مراحل ومن تاهرت الى القيروان تسعة عشر ومنها الى حصن تانكرمت وهو ايضا على الساحل ستة اميال وله مزارع واسعة وبسايط خصيبة وعلى مرحلتين من اسلن مدينة فكّان بينهما نهر سى وعليه المنزل فى المرحلة الاولى ومدينة فكان كانت سوقا قديمة من اسواق زناتة فمدّنها يَعْلَى بن محمـد بن صالح اليفرنى وكان ابتداء تاسيسه لها سنة ثمان وثلاثين وثلاثماية وارتحل اليها اهل المعسكر من اهل تاهرت ويلل وشاطى بنى واطيل ووهران وقصر الفلـــوس فعمرت وتمدنت وعظمت وهى فى صفح جبـــل اوشيلاس وهـو بجوفيها ولهذا الجبل شعراء غامضة وبقبليها نهر سيرة ومنبعثه من عيون بشرقيهـا عليه الارحـــاء والبساتين من كلا ضفتيه وبغربى فكان اسفـل بساتينهـا مجمع الاودية وادى سيرة ووادى سى ووادى هنـت وعلى مدينة فكـان سور طوب وبها جامع وحمام وفنادق وبين هذا الحصـــن وحصن مرنيسه البحر ثلاثة اميال وهو حصـن حصين ومنه الى حصـــن ابن زنَى ثلاثة اميال ايضا ولهذا الحصن نهر كثير الثمـــار ومن

بنى زبنى الى حصن العروس ميلان وهو على فنة جبل على ضفة البحر
ومنه الى حصن الوردانية ميلان وهو مثله على جبل بساحل البحر
ومن الوردانية الى حصن هُنَين اربعة اميال وهو على مرسى جيد
مقصود وهو اكثر الحصون المتقدمة الذكر بساتين وضروب ثمر
يسكنه قبيلة تسمى كومية وبين هذا الحصن ومدينة ندرومة
الجبل المعروف بتاجره ومسافة ما بين الحصن والمدينة ثلاثة عشر
ميلا ومدينة ندرومة هى فى طرف جبل تاجرا وغربيها وشماليها
بسائط طيبة ومزارع وبينها وبين البحر عشرة اميال وساحلها
وادى ماسين وهو نهر كثير الثمار وله مرسى مامون وعليه حصنان
ورباط حسن مقصود يتبرك به اذا سرق احد فيه او اتى بفاحشة
لم تتاخر عقوبته قد تعارفوا ذلك من بركته وحسن صنع الله
فيه ومدينة ندرومة مسورة جليلة لها نهر وبساتين فيها من
جميع الثمار وبين مرسى ماسين وترنانا عشرة اميال وهى مدينة
مسورة ولها سوق ومسجد جامع وبساتين كثيرة وبينها وبين
ندرومة ثمانية اميال ويسكن مدينة ترنانا فخذ من بنى دمر يسمون
بنى يلول وكان بها عبد الله الترنانى بن ادريس بن محمد بن
سليمان بن عبد الله بن حسن بن حسن بن على بن ابى طالب
رضى الله عنهم وعلى ساحل ترنانا حصن تاونت وهو حصن منيع
فى جبل منيف قد احاط به البحر من ثلاث جهاته وله مرتقى
وعر من ناحية الشرق لا يطمع فيه احد وينزله قبيل من البربر
يعرفون ببنى منصور وفى جبل الحصن معدن الاثمد وله بساتين
وشجر كثير يحمل من زبيب تينه الى ما يليه من النواحى وعلى
هذا الساحل ايضا حصن ابى جنون وحصن كاريبوا ۞

✿ ذكر المراسى ✿

فاما اتصال المراسى من مرسى اسلن الى الشرق فادنى المراسى اليه مرسى الماء المدفون والسكنى منه على مغربة وله عيون ماء تسيل فى البحر وبينهما ثلاثة عشر ميلا ويقابله من بر الاندلس مرسى الراهب بينهما مجريان وثلث ويليه مرسى جبل وهران مرسى كبير مشتى من كل ريح بينهما ستة اميال ويقابله من بر الاندلس مرسى اشكوبرش المرسى القديم الذى نزله البحريون قبل نزولهم بجّانة وبينهما مجريان ونصف ويليه الى الشرق ايضا مرسى عين فرّوج وهو مرسى شتوى مامون وله ابار ماء والسكنى منه على مغربة وبينه وبين وهران فى البر اربعون ميلا ويقابله من بر الاندلس مرسى عاقلة وهو مرسى مدينة لورقة وبينهما ثلاثة مجار ويليه الى الشرق مرسى قصر الفلوس وهى مدينة على البحر غير مسكونة وفيها ماء مجلوب واحساء ماء ومرساها غير مامون ويوازيه من بر الاندلس مرسى قرطاجنة ويواليه مرسى مغيلة بنى هاشم وهو مرسى صيفى لايكّنّ من ريح وله رباط على ضفة البحر مسكون وماؤه كثير وبينه وبين قصر الفلوس خمسة وثلاثون ميلا ويقابل من بر الاندلس فقطبل تُدْمير ويليه مرسى مدينة تنس وهو صيفى يكن بشرقيه وغربيه وله ماء معين بينهما مراس لطاف ويقابل مرسى تنس من بر الاندلس شنت بول ويلى مرسى تنس الى الشرق مرسى جزيرة وقور بينهما ازيد من عشرين ميلا وله نهر لطيف يصب فى البحر والجزيرة قريبة من البر ويقابل من بر الاندلس مرسى لقنت ويقطع البحر بينهما فى خمسة مجار ثم مرسى شرشال وعليه مدينة عظيمة للاول غير مسكونة وله احساء ماء يكن بشرقيه

وغربيه ويقابل من بر الاندلس مرسى مدبرة بينهما خمسة مجار ونصف وكانت لمدينة شرشال مينى ارتدم وفيها رباطات يجتمع اليها في كل عام خلف كثير ويليه جبل شنوة وله مرسى يسمى البطال وهو غير مسكون يكن غربيه وله ماء يسير ويقابل من عدوة الاندلس جبل فرون بينهما خمسة مجار ونصف ثم مرسى هور ثم الى انف القناطر وهناك اثار قناطر قايمة ثم الى مرسى الدبان ويليه مرسى جنابية وله جزيرة وهناك مدينة للاول غير مسكونة لها نهر يريق في البحر ويقابل من بر الاندلس مرسى دانية وبينهما ست مجار ويليه مرسى الجزاير وتعرف بجزاير بني مزغنّى وقد تقدم ذكر مدينتها وهو مرسى مامون مشتى بين جزيرة سطفلة من الشرق الى الغرب وبين البر وبالمرسى عين عذبة ويقابل من بر الاندلس مرسى بنشكله بينهما ست مجار ويلي هذا المرسى من المراسى المشهورة مرسى الدجاج وهو صيفي غير مامون ويقابل من جزيرة الاندلس جزيرة ميورقة ثم مرسى مدينة بجاية ازلية اهلة عامرة باهل الاندلس بشرقيها نهر كبير تدخله السفن محملة وهو مرسى مامون مشتى قد خرج عن محاذاة جزيرة الاندلس ثم مرسى بونة مرسى مامون ومرسى بجاية هو ساحل قلعة ابي طويل وعلى هذا المرسى في تلك الجبال قبايل كتامة وهي شيعة يكرمون من مال الى مذاهبهم ويبرون من وافق اعتقادهم وجزيرة جونة قبل مرسى بجاية ثم يلي مرسى بجاية مرسى سبيبة وعلى مرسى سبيبة في جبال كتامة عين الاوقات معروف اذا كانت اوقات الصلوات جرى الماء فيه فاذا خرجت الاوقات قلص وانقطع ومن هذا المرسى تدخل السفن الى جزاير العافية ثم مرسى جيجل فيه اثار للاول وهو معمور اليوم وعلى هذه

المواضع كلها من جبال كتامة معادن النحاس ومنها يحمل الى افريقية وغيرها وبهذا الجبل حجر الازرود الطيب ومن هذا المرسى الى مرسى الزيتونة وقد تقدمت صفته وهذا المرسى اول حد الجبال التى تعرف بجبال الرحمن وهو جبل عظيم خارج فى البحر يقابل جزيرة سردانية وهو كثير الثمار والانهار يسكنه قبايل من كتامة وغيرها وفيه مزارع كثيرة ومراع مريعة ومنه يحمل عود الخرط الى افريقية وما والاها وفيه اسوان كثيرة ومراس منها مرسى الخراطين ومرسى الشجرة وفى اخره مرسى الفل ومنه تسير الى مرسى استورة وهو مرسى مدينة تاسفدة وهى مدينة اولية قديمة فيها اثار للاول عجيبة ثم منه الى مرسى الروم وهو مشتى مامون الى جزيرة بحر الى مرسى تكوش مرسى مامون فيه قرى كثيرة يتصل به جبل كثير الفاكهة والخير ثم الى راس الحمراء ثم الى مرسى ابن الالبيرى ثم الى مرسى الخروبة ثم الى مرسى منيع وهو مرسى بونة وبقربه بير النشرة المذكورة وهى بير منقورة فى صخرة من عمل الاول على ضفة البحر اذا ارتج البحر وصل اليها ومن مرسى بونة تخرج الشوانى غازية الى بلاد الروم وجزيرة سردانية وكرسقة وما والاها ثم مدينة مرسى الخرز ثم مرسى طبرقة ويلى طبرقة من المراسى المشهورة مرسى قرطاجنة وبينهما من المراسى الصغار مرسى ابن ابى خليفة قبالته جزيرة الاخوين ثم مرسى الروم ثم مرسى الغبة هو مرسى بنزرت وعلى مغربة منه جزيرة قملارية منها يقطع قواطع الطير من الاندلس وغيرها الى بلاد الروم وهناك ترتقب سكون الريح لطيرانها فتستعلى على اوطانها ثم مرسى راس الجبل وهو مشتى مامون ثم مرسى الثنية ثم رباط قصر ابى الصقر وقبالته جزاير الكُرّاث التى قتل فيها زيادة الله عمومته واخوته ثم مرسى رباط قصر الحجامين

ثم مرسى قرطاجنة ثم مرسى قصر الامير بينه وبين مدينة تونس ثمانية اميال في البر وهو متصل بهـا في البحيرة المحفورة وهذا القصر على الخليج المحفور في البحر الى مدينة تونس ثم مرسى كبير يسمى رادس وقد تقدم ذكره وما ورد فيه عند ذكر مدينة تونس ويلي مرسى تونس الى القبلة من المراسي الكبار مرسى سوسة وبينهما من المراسي الصغار رباط لحمة ثم جون النخلة ثـم مرسى بونة في قبالته جزيرتان احداهما تعرف بالجامور الكبير والاخرى بالجامور الصغير وهي اصغر ثم جبل ادار يظهر منه جبل صقلية وفي هذا الجبل قوم متعبدون تخلوا عن الدنيـا وسكنوا في هذا الجبل مـع الوحش لباسهم البَرديّ وعيشهم من نبات الارض ومن صيد البحر يتناولون من ذلك ما يكون بلغة لهم اذا جاعوا والدعوة من اكثرهم مستجابة وهذا الجبل معروف بالتزام هولاء فيه منذ فتحت افريقية ثم جون الملاّحة ثم مرسى مدينة اقليبية مدينة كبيرة اهلة ثم المرسى المدفون وهو بحر صعب كثيرا ما تعطب فيه السفن ثم مرسى مدينة ربهان ثم مرسى هرقلة ثـم مرسى قصر ابن عمر الاغلبي ثم مرسى مدينة سوسة ثم تسير من مرسى سوسـة الى ناحية القبلة الى مرسى خنانص وهو مشتى عليه قصر كبير محرس رباط ثم الى مرسى مَحْرس المنستير وليس بافريقية اجـل من هذا المحرس وقد مضى ذكـره وبقرب هـذا المرسى ملاحة لمطة وهي ملاحة كبيرة وملحها لايعرفه ملح ومنها يحمل الى ما جاورها من البلاد ثم الى مرسى قصر القوربتين وهما جزيرتان في البحر كبيرتان تشف السفن بينهما ومنهما الى مدينة المهدية والمهدية على ساحل القيروان ومحط للسفن لمن قصدها من جميـع الجهات واما سلوك السفن من المهدية الى الاسكندرية فمن مرسى المهدية الى مرسى

سنعطة وعليه قصر الى مرسى قبودية وهى قصور الى راس الجسر وهو اول القصير الى الزرقاء الكبيرة والصغيرة وهى جزيرتان من تحت الماء الى جزيرة درقنه وهى جزيرة كبيرة بها سبعة اجباب وبها انار قديمة ويدخل فيها اهل الساحل مواشيهم ويبذر اكثرها وهى قبالة مدينة سفاقس ثم الى راس الرملة ثم الى الجرف ثم الى قصر الروم وهو بحر ميت ثم الى مدينة قابس ثم الى جزيرة جربة وهى جزيرة معمورة يسكنها قوم من البربر خوارج وهى كثيرة الذهب وبينها وبين البر الكبير مجاز وهى اخر القصير الى الشرق واهلها غدّارون شرّار لاتومن ناحيتهم وطول هذا القصير فى البحر نحو خمسين ميلا وفى داخل البحر من داخل القصير بنيان من بنيان الاول فهو يسمى قُصير البيت وتجرى من قصير البيت الى الشمال نحو خمسين ميلا الى جزيرة قوشت وجزيرة انبدوشت ثم تخرج السفن من جزيرة جربة الى مرسى الاندلسيين ثم الى قصر الدَّرن وهو بحر ميت ثم الى عقَيْبلات يدخل اليها فى مجْله فى البحر ثم الى جبل قنطبير ۞ وجبل قنطبير المتقدم الذكر هو موضع مخوف فى البحر ثم الى مرسى مدينة اطرابلس ومرساها مامون جيد ولها دار صناعة للاساطيل ثم تخرج منه الى راس الشعراء ثم الى لبدة ثم الى راس فانان ثم الى قصر العبادى ثم الى سرت ثم الى اجدابية ثم الى اليهودية ثم الى حجر عبدون ثم الى عين ابى زياد ثم الى راس اوثان وفى راس اوثان قالة الشينى ثم الى سوسة برقة ثم الى شقّة القلقل ثم الى شقّة النيس ثم الى مرسى دَرْنى ثم الى مرسى تينَى ثم الى طُبُرق ثم الى جزيرة القرشى ثم الى جزيرة الطرفا ثم الى جزاير الحمام ثم الى وادى ملالى الى راس الملاحة الى مرسى الزيتونة الى مرسى عمــارة الى مرسى السُلّوم الى راس

العوسج الى الكنايس الى الشفر الى بوصير الى مينى الزجاج الى مينى الاندلسيين الى منار الاسكندرية ۞

۞ واما سلوك السفن من الاسكندرية الى انطالية ۞

وانها تخرج من مدينة الاسكندرية الى بوقير ثم الى دمياط ثم الى بحيرة تنيس ثم الى جزيرة دبقوا وهي التى يصنع فيها الثياب الدبيقية ثم الى تيدارميماس وفيها قصر مبنى للصحابة رضى الله عنهم ثم الى غزة ثم الى ملاحة الواردية ثم الى عسقلان ثم الى قيسارية ثم الى يافَى ثم الى راس الكرمان ثم الى حيفى ثم الى عكّى وفيها قنطرة مبنية للاول تدخل تحتها السفن بشرعها ثم الى مدينة صور وهي داخل البحر وهي ساحل بيت المقدس ثم الى صيدا ثم الى بيروت ثم الى اطرابلس الشام ثم الى اللاذقية ثم الى انطاكية ثم الى انطالية ومن انطالية تدخل الى الجزاير المولفة فهذا مسلك المراكب من مدينة اصيلى على التوالى الى هذا الموضع وقد بقى في اقاصى المغرب مراسى نذكرها ان شاء الله حتى نوصلها باصيلة ۞

اخبر موسى بن يوسف الهوارى ان بجزيرة آوَى مرسى مشتى على ضفة البحر وهذه الجزيرة تمشى منها الرفاق مواجهة للشرق شهرين مسى الابل الى مدينة نول ومدينة نول اخر بلد الاسلام واول العمران من الصحراء وتسيير السفن من ساحل نول الى وادى السوس ثلاثة ايام ثم من وادى السوس الى مرسى امقدول وهو مرسى مشتى مامون وهو ساحل بلاد السوس ثم الى مرسى قوز وهو رباط يعمره الصالحون وهو ساحل اغمات ثم الى مرسى اسفى الى البيضاء وهو

راس جبل داخل في البحر ثم الى جزيرة فضالة وهو ساحل بلد تامَسْنَى بلد برغْواطة ثم الى مرسى ماريفن ثم الى وادى سلَى وهناك مدينة اولية اثارها قايمة تسمى شَلّه وفي ناحية الشرق من وادى سلى على البحر غار عظيم وفي اعلاه منافس كافواه الابار وظهر الغار مزروعة ثم الى وادى سَبوا ثم الى وادى سَفدد ولا يسكن بوادى سفدد ابيض اللون الا اعتل وقل ما يسلم من علته وانما يسكنه السودان واذا راوا رجلا ابيض اللون قد دخل عندهم ينادى بعضهم بعضا مبز ميز ثم من وادى سفدد الى حوض اصيلة ثم على ما تقدم ۞ قال ثم من مدينة ترنانا الى تابحريت عشرة اميال وهي مدينة مسورة على ساحل البحر لها مسجد جامع متقن البناء مشرف على البحر ولها اسواق جامعة وهي محط للسفن ومقصد لقوافل سجلماسة وغيرها ويسكنها من البربر مطغرة وهم اعدل من هناك من قبايلهم وفي الشرق من تابحريت مدينة مصكاك بينهما نحو ثلاثة اميال وهي مدينة مسورة على شاطى البحر ذات بساتين وسوقهم بتابحريت وهي اقدم من تابحريت وانما جدد مدينة تابحريت الحاج بن مرامر بعد العشرين والاربع مائة وتابحريت ساحل مدينة وجدة بينهما اربعون ميلا ومن تلمسان الى وجدة ثلاث مراحل فمن تلمسان الى الحمة ومن الحمة الى قرية يسمى بالشهبا ومنها الى مدينة وجدة ومدينة وجدة يسمى بالوجدات وهي مدينتان مسورتان احدث احداهما يَعْلَى بن بلجين الورنغنبي بعد اربعين واربع ماية يسكن في المحدثة التجار وفيها اسواق والجامع خارج المدينتين على نهر قد احدقت به البساتين وهي كثيرة الاشجار والفواكه طيبة الغذا جيدة الهوا يمتاز اهلها من غيرهم في نضارة الوانهم ونعمة اجسامهم ومراعيها انجع المراعي

واصلحها للظلف والحافر ينتهى ثمن شاة من شياههم مايتى اوقية وعلى مقربة من تابحريت مدينة تافرجنّيت وهى ساحل جراوة وعلى مدينة وجدة طريق المارة والصادرة من بلاد المشرق الى سجلماسة وغيرها من بلاد المغرب والطريق منها الى سجلمـــاسة تخرج من وجدة الى صاع وهى قرية ذات نهر وثمار ومزارع ومنها الى تاملك ومنها الى جبل بنى برنيبان ومنه الى فيم ومنه الى الاحســـاء ومنها الـى لامسلى ومنه الـــى دار الامير ومن دار الامير الـــى سجلماسة ۞

۞ والطريق من وجدة الى فاس ۞

تخرج منها ايضا الى صـــاع ومنها الى نابريدا ومنه الى مكناسة وهم اهل اخصاص ومنها الى عين الطين ومنهـا الى مدينة فاس فاما الطريق من وجدة الى مليلة فالى صاع ومنها الى اجرسيـف مرحلة وهى قرية عامرة على نهر ملوية ياتيهـا من جـــانب مطغرة والخاضة اليها من جهة القبلة ومن اجرسيف الى قلوع جـــارة وهى حصن منيع فى اعلى جبل لا متناول له ولا مطمع فيه ومنه الى مدينة مليلة وهى مدينة مسورة بسور حجارة وداخلها قصبة مانعة وفيها مسجد جامع وحمام واسواق وهى مدينة قديمة ويذكر ان بنى البورى بن ابى العافية المكناسى جددوها ويسكنها بنو ورتدى وهم يفترعون على من يدخل عندهم من التجار بمن اصابته قرعة الرجل منهم كان نجرة على يده ولم يصنع شيئًا الاتحت نظرة واشرافه فيحميه ممن يريد ظلمـــه وياخذ منـــه الاجر على ذلك وياخذ منه الهدية لنزوله عنده وذكر محمد بن يوسف وغيره ان

عبد الرحمن الناصر لدين الله وفتحها سنة اربع عشــرة وثلاث مائة وبنى سورها معقلا لموسى بن ابى العافية وقال احمد بن محمد ابن موسى الرازى يذكر ذلك

والملك النــاصر دين الله   فيما يحوط الدين غير ساه
بــنى لموسى عُـدّة مدينةٌ   منيعة شــاهقة حصينهْ
ذلّت لهــا ناهرت والاوارفة   ولم يطف بنيانها العمالقة

وكيلهم يسمونه المد وهو خمسة وعشرون مدا بمد النبى صــلى الله عليه وســلم ورطلهم مثل رطل نكور اثنتان وعشرون اوقية والاوقية خمسة عشر درهما وقنطارهم من جميع الاشياء بهذا الرطل والدراهم بها عدة قراريط كل قيراط خمســة اثمـان درهم ۞ ومن المراسى مرسى مليلة وهو صيفى ويوازيه من بــر الاندلس مــرسى مدينة شلوبينة وسنذكر اتصال المراسى من نكور آخذا الى الشرق وما يحاذيها من مراسى الاندلس الى مرسى مليلة ومن مرسى مليلة الى الشرق مرسى مدينة جراوة وهو مامون وله نهر يريق فى البحر وبينه وبين جزاير ملوية فى البر ثمــانية اميــال ويقابله من بر الاندلس فنجلة بينهما مجريان ويليه الى الشرق مرسى مجرود وهــو مرسى صيفى يكن بغربيه وفيه ابار وهو مسكــون ويوازيه من بــر الاندلس مرسى دلاية بينهما مجريان ويليه الى الشرق مرسى ترنانة وعليه سكنى وله ابار ماء وبينه وبين مرسى مجرود عشرة اميــال ويحاذيه من بر الاندلس مرسى مرية بجانة ويليه مرسى مدينة ارشقول بجوفى هذا المرسى ويقابل هذا المرسى من بر الاندلس قابطة بنى اسود بينهما مجريان ويليه الى الشرق اسلن ۞ واما الطريق من ارشقول الى القيروان فمنها الى مدينة آسَلَنْ ومن اسلن الى قصر سنان مرحلة لطبقة ثــم الطريق على مــا تقدم ومن اسلن الى

ناهرت اربع مراحل ومن ناهرت الى القيروان تسع عشرة مرحلة ۞
ذكر بلد نكور وحدّه يننتهي من جانب الشرق الى زواغة جراوة
الحسن بن ابى العيش ومسافة ذلك نحو خمسة ايام ويجاورهم من
هاهنا مطماطة واهل كبدان ولمرنيسة الكُدْيةُ البيضاء وغساسة
اهل جبل هُرك وقلوع جارة التى لبنى ورتدّى وينتهى من جانب
الغرب الى قبيل من غمارة يعرفون ببنى مروان وبنى حُميد اليهم
تنسب الحميدية والى مَسَطّاسه وصنهاجة ومن ورائهم اوربة حزب
برحون وبنو ولبد وزناتة اهل تابريدا وبنو يرنيبان وبنو مراسن
حزب قاسم صاحب صاع والكدية المعروفة بتاوررت والمراسى
المنسوبة الى نكور مرسى ملوية وهرك وكَرط ومرسى الدار واوفتبس
من مراسى تمساءان وهو الجبل المعروف بابى الحسن الذى لجأ اليه
بنو صالح ووادى البقر والمزمّة بينه وبين نكور خمسة اميال والمدينة
فى القبلة من المرسى ويقابله من بر الاندلس مدينة مالقة ويقطع
الغدير بينهما فى مجرى ونصف ومرسى باديس ومرسى بُقوية وبالش
مرسى صنهاجة وغيرها ۞ ومدينة نكور بين رواب منها جبل
يقابل المدينة يعرف بالمصلّى وبها جامع على اعمدة من خشب العرعر
وهو والارز اكثر خشبها ولها اربعة ابواب فى القبلة باب سليمان
وبين القبلة والجوف باب بنى ورياغل وفى الغرب باب المصلى وفى
الجوف باب اليهود وسورها من اللبن وبها حمامات كثيرة واسواق
عامرة معيدة وهى بين نهرين احدهما نكور ومخرجه من بلاد
كزنّاية من جبل بنى كَوين والثانى نهر غيس منبعثه من بلد
بنى ورياغل ومسافة مجرى كل نهر منها الى مصبه فى البحر مسيرة
يوم وبعض ثانى وعلى نهريه الارحاء ومن جبل كوين ايضا ينبعث
النهر المعروف بنهر ورغة وهو من مشهور انهار ارض المغرب ويجتمع

نهر نكور وغيس بموضع يقال له آكدال ثم يتشعب هناك جداول وفي طرف هذا الموضع رباط نكور وعلى نهر غيس بنا سعيد بن صالح مسجدا على صفة مسجد الاسكندرية بمحارسه وجميع منابعه وعدوة غبس هذه يقال لها ناكراكَرى وهي منبعة وفيها ينتاج كراع ءال صالح وبين مدينة نكور وبين البحر خمسة اميال وهو بجوفيها وهي كثيرة البساتين والفواكه لاسيما الكمثرى والرمان وقال ابراهيم بن ايوب النكورى

ابا املى الذى ابغى وسولى ودنياى الذى ارجو وديني
اُحرم من يمينك رىّ نفسى ورزق الخلق في تلك اليمين
وتحجب عن جبينك لحظ طرفي ونور الارض من ذلك الجبين
وقد جبت المهامة من نكور اليك بكل ناجية امون

وكيل نكور يسمونه الصحفة وهي خمسة وعشرون مدا بمد النبى صلى الله عليه وسلم ويسمون نصف الصحفة السدس والرطل عندهم في جميع الاشياء اثنتان وعشرون اوقية وقنطارهمماية رطل ودراهمهم عدد بلا وزن ۞ والذى اسسها وبناها سعيد بن ادريس ابن صالح بن منصور الحميرى وصالح هو المعروف بالعبد الصالح وهو الذى افتتحها زمن الوليد بن عبد الملك ودخل ارض المغرب في الافتتاح الاول فنزل مرسى تمسامان على البحر بموضع يقال له بدكون بوادى البقر وبين مرسى تمسامان ومدينة نكور عشرون ميلا وهو مرسى صيفي لا يكن ويقابله من بر الاندلس مدينة طونبانة وعلى يديه اسلم بربرها وهم صنهاجة وغمارة ثم ارتد اكثرهم لما ثقلت عليهم شرايع الاسلام وقدموا على انفسهم رجلا يسمى داود ويعرف بالرُندى وكان من نفزة واخرجوا صالحا من البلد ثم تلافاهم الله بهداه وتابوا من شركهم وقتلوا الرندى واستردوا صالحا فبقى

هنالك الى ان مات بتمسامان ودفن بقرية يقال لها افطى على شاطى البحر وقبره بها يعرف الى اليوم وكان له من الولد المعتصم وادريس امهما صنهاجية وعبد الصمد فولوا المعتصم فمكث فيهم يسيرا ومات فولى سعيد بن ادريس وهو الذى بنى مدينة نكور على ما تقدم وقد كان صالح بن منصور انزل نفرا من البربر موضعا يحاذى مدينة نكور فى الضفة الثانية من النهر وكانوا يقيمون هناك سوقا فنقلهم سعيد الى المدينة التى اسس وغزى المجوس لعنهم الله مدينة نكور سنة اربع واربعين ومايتين فتغلبوا عليها وانتهبوها وسبوا من فيها الا من خلصه الفرار وكان فيمن سبوا امة الرحمن وخنعولة ابنتا واقيف بن المعتصم بن صالح ففداهن الامام محمد ابن عبد الرحمن واقامت المجوس بمدينة نكور ثمانية ايام وقامت البرانس على سعيد بن ادريس وقدموا على انفسهم رجلا يسمى سكن وتالبوا عليه من كل جهة وغزوه فى عقر داره فاظهره الله عليهم وهزمهم وقتل رئيسهم وابتزن جمعهم ورجع من بقى منهم الى الطاعة ومات سعيد بن ادريس بعد ان ملكهم سبعة وثلاثين عاما وولى ابنه صالح بن سعيد وكان لسعيد من الولد منصور وجهود وصالح وزيادة الله والرشيد وعبد الرحمن الشهيد ومعوية وعثمان وعبد الله وادريس وكان عبد الرحمن يفتيها بمذهب مالك وحج اربعا وعبر الى الاندلس للجهاد فقطع عليه ابن حفصون الطريق فقتل من كان معه وتخلص عبد الرحمن على فرسه وحضر غزاة ابى العباس القايد واستشهد فيها وقام على صالح اخوه ادريس فى بنى ورياغل وكزناية فالتقوا بجبل كزّناية المعروف بكوين فانهزم صالح وانتهب ادريس معسكره واستمر الى مدينة نكور ليدخلها فامتنع عليه فخلف صالح فقال له ان صالحا قد قتل

بمال اذا صح عندى ذلك لم ادافعك فلما لم يجد عنده ما يريد
نزل الجبل المطل على المدينة وانى صالح فى جوف الليل فى خاصة من
اصحابه فدخل المدينة ولما كان من الغد اقبل ادريس على فرسه
وعليه درعه وهو لا يعلم بامر اخيه فادخلوه المدينة وارجلوه
فتبان صالح عن دابته واتوا به صالحا اخاه فامر بحبسه فى داره
ثم اشار عليه قاسم الوسنانى صاحب صاع والكدية بقتله وألح
عليه فى ذلك فامر الموالى بقتله فامتنعوا فامر فتى من فتيانه يقال
له عسلون فقتله وامتنعت مكناسه عن صالح وحبسوا مغارمهم
فكتب اليهم يوعدهم وختم الكتاب وادخله فى مخلاة وشدها على
حمارة وبعثه مع ثقة من ثقاته وقال اذا توسطت بلاد مكناسه
فاترك الحمار بما عليه وانصرف ففعل فاصابت مكناسة حمار صالح
وكان معروفا بينهم واخذوا المخلاة فلما قرءوا الكتاب ائتمروا
على عقر الحمار والتمادى على امتناعهم ثم انصرف رايهم الى جمع
ما كان عليهم لصالح فجمعوه وجللوا الحمار بجلدة مروية واتوا
صالحا بالحمار مجللا ومغارمهم موفاة واستعتبوه فاعتبهم ومات
صالح بن سعيد بعد ان ملك ثمانية وعشرين عاما فولوا ابنه
سعيدا وكان اصغر ولده فلما توطد له الامر واستوسق دخل
عليه عبيدهم الصقالبة فسالوه العتق فقال لهم انتم جندنا
وعبيدنا وانتم كالاحرار لا تدخلون فى المواريث ولا تجرى عليكم
المقاسم فما طلبكم للعتق فالحوا عليه فى ذلك فابى فناله منهم
جفاء وغلظة وقدموا اخاه عبيد الله وعمه الرضا المكنى بابى على
وزحفوا بهما الى القصر فحاربهم سعيد من اعلى القصر بالفتيان
والنساء حتى انهزموا وقامت عليهم العامة فاخرجوهم الى قرية
دون المدينة تعرف بقرية الصقالبة فتحصنوا بها سبعة ايام وحشر

سعيد فخرج اليهم وظفر بهم بعد حرب شديدة وكان الرضا عمه وصهره كانت ابنته طالت تحته فحبسه مع اخيه عبيد الله وقتل من خرج معهما من بنى عمه منهم الاغلب وابو الاغلب ثم وكل باخيه عبيد الله من اوصله الى مكة فاقام بها حتى مات فامتعض سعادة الله بن هارون وهو ابن عم الاغلب لقتل ابن عمه وقال قتل سعيد ابن عمى وابقى عمه واخاه وذنبهما واحد فالب عليه بنى يصلتن اصحاب جبل ابى الحسن وعقد امره معهم وسعادة الله مع سعيد بنكور وهو لا يعلم فلما اعلن بنو يصلتن بالخلاف على سعيد جمع اصحابه وخرج اليهم ومعه سعادة الله فلما التحمت الحرب تحيز سعادة الله فيمن تبعه الى بنى يصليتن وخذل سعيدا فانهزم واخذت بنو يصليتن بنوده وطبوله وقتلوا من مواليه نحو الف رجل واتوا مع سعادة الله حتى حاصروه بنكور فكانت لسعيد الكرة عليهم فهزمهم واسر ميمون بن هارون اخا سعادة الله وقتله وسار سعادة الله الى تمسامان وحرق سعيد دوره واخربها ثم صالح سعيدا فانصرف الى نكور وكان شجاعا بئيسا وخرج بعد ذلك في خاصته الى بلاد بطوية وبنى ورتدى فادخلوه فلوع جارة وبعد بهم الى مرنيسة وربانة فقتل واستفاد له جميع ذلك البلد وانصرف سعادة الله الى مدينة نكور فاقام بها مصافيا لسعيد ۞ تزوج احمد بن ادريس بن محمد بن سليمان ابن عبد الله بن الحسين بن الحسن بن على بن ابى طالب اخت سعيد ام السعد بنت صالح وابتنى بها وسكن معها مدينة نكور الى ان مات ولما تغلب عبيد الله الشيعى كتب الى اهل المغرب يدعوهم الى الدخول فى طاعته والتدين بامامته وكتب بمثل ذلك الى سعيد بن صالح وكتب فى اسفل كتابه ابياتا كثيرة منها

فان تستفيموا استفم لصلاحكم وان تعدلوا عنى ارى فتلكم عدلا
واعلو بسيبى فاهرا لسيوبكم وادخلها عبوا واملوها فتلا
فاجاب رجل من شعراء الاندلس من اهل طليطلة امره يوسف
ابن صالح وتلفب بالاحمس وكان شاعر ال صالح فى ذلك العصر
بابيات كثيرة منها
كذبت وبيت الله لا تحسن العدلا ولا علم الرحمن من فولك الفضلا
بما كنت الا جاهل ومنافف تمثل للجهّال فى السنّة المثلا
وهمّتنا العليا لدين محمد وفد جعل الرحمن همتك السفلا
فكتب عبيد الله الشيعى الى مصالة بن حبوس عامله على تاهرت
يامره بالمسير الى بلد نكور ومحاربة سعيد بن صالح فخرج مصالة
لذلك من تاهرت فى غرة ذى الحجة سنة اربع وثلاث ماية فنزل من
مدينة نكور على مسيرة يوم بموضع يفال له نسافت فخرج اليه
سعيد بن صالح فحاربه ثلاثة ايام مكافيا له وكان مع سعيد رجل
من شجعان البرابر واعلامهم يفال له حمد بن العياش من بنى
يطوفت دعته نفسه الى ان يفصد محلة مصالة فيفتك به فوافى
المحلة فى سبعة فوارس وافتحم على مصالة فتصايح الناس وكاثروهم
فاخذ حمد اسيرا ومن معه فامر مصالة بضرب اعنافهم ففال حمد
ليس مثلى يفتل فال مصالة ولم فال لانك لا تطمع بسعيد الا بى
وعلى يدى فاستبفاه وفربه والطف مكانه حتى انس به ثم اعطاه
فطعة من العسكر ففصد بها من جانب كان يعلم الغرة به حتى
دخل عسكر سعيد من المامن ومن حيث لايظن ففرق جمعه
وغشى سعيدا ما لم يتاهب له وتتابعت عليه العساكر فنظر امرا
لا يستطيع المفام عليه فبعث الى مدينة نكور فاخرج كل من كان
فى فصره وما معهم وصاروا بجزيرة فى مرسى نكور ومعهم صالح بن

سعيد وادريس والمعتصم ابنا سعيد اخواه وظاهر سعيد بين درعين هو وبنيانه وخاصته وقاتل حتى قتل واستبيح عسكره ودخل مصالة مدينة نكور يوم الخميس لثالث خلون من المحرم سنة خمس وثلاث مائة وانتهب مدينة نكور وسبى النساء والذرية وبعث بالفتح الى عبيد الله وبعث براس سعيد بن صالح ومنصور ابن ادريس بن صالح وغيرهم من بنى صالح بن منصور فطيف بها فى مدينة القيروان ونصبت بمدينة رقادة وفى ذلك يقول ابو جعفر احمد بن المروذى فى ارجوزة له

لما طغى الارذل وابن الارذل فى عصبة من الطغام الجهّل
قال نكور دون ربى معقلى اتاه مختوم القضاء الفيصل
من الاله كالحريق المشعل فحل ارضا طال ما لم تحلل
حطّم اهل كفرها بالكلكل وجاء راس راسها المبذّل
على القنا من الرماح الذبّل ذو لمّة شاعثة لم تغسل
ولحيــة غبراء لم ترجّـل

وركب من نجا من ذرية سعيد بن صالح واهله البحر من مرسى نكور ونزلوا مالقة وبجانة بامر عبد الرحمن بن محمد الناصر لدين الله بانزالهم والتوسع لهم وحباهم بالكساء الرفيعة والصلات الجزلة وخيرهم بين المقام بدار مملكته او المقام بمالقة فاختاروا المقام بمالقة لقربها من بلدهم ورجائهم الفيئة اليه وتكرر مصالة فى البلد نحو ستة اشهر ثم استخلف عليه رجلا من اصحابه يقال له دلول وانصرف الى تاهرت فافترق عن دلول من كان معه من المشارقة وبقى فى قل من اصحابه فلما صح الانباء بذلك عند بنى سعيد ازمعوا الانصراف الى بلدهم ثقة بصحة رغبتهم لهم وميلهم اليهم فاتفقوا على ركوب البحر فى مراكب مختلفة فمن وصل منهم قبل

صاحبيه فالولاية له وهم ادريس والمعتصم وصالح فركبوا البحر من ذلك الموضع في ليلة واحدة ووقت واحد وريح واحد فوصل اصغرهم سنّا صالح بن سعيد الى مرسى نكور من ليلته واصبح له بالمرسى المعروف بوادى البقر بتمساماں فتسامع البربر بقدومه فتسارعوا اليه من كل جانب واتوه من كل جهة وعقدوا له الامرة ولقبوه باليتيم لصغره وزحفوا الى دلول فاخذوه وجميع اصحابه فصلبوا اجمعين على ضفتى نهر نكور وكتب صالح بالفتح الى عبد الرحمن بن محمد فقرئ كتابه بجامع قرطبة ونسخه في ساير بلاد الاندلس وامر بامداد ال صالح بما يجمل من الاخبية الشريفة والالة المجيبة والكساء الرفيعة والسروج والحلى والبنود والطبول والدروع وجميع السلاح حتى عوضهم الله عز وجل اكثر مما زال عنهم فتوطد الملك لصالح بن سعيد واعتان البحر اخويه شهرين يترددان فيه ثم وصلا بعده الى نكور سالمين فسلما له الامر ومات صالح بن سعيد بعد ان ملك عشرين سنة ولم يزل ال صالح في السنة والجماعة والتمسك بمذهب مالك بن انس رضى الله عنه وكان سعيد وابوه صالح يصليان بالناس ويخطبان ويحفظان القران فولى الامر المويد بن عبد البديع بن صالح بن سعيد بن ادريس بن صالح بن منصور فزحف اليه موسى بن ابي العافية فحاصره حتى تغلب عليه فقتله واستباح المدينة وانتهبها وهدم اسوارها وخرب ديارها ونسف اثارها وتركها بلاقع تسفى عليها الرياح وتعاوى فيها الذياب وبلغ منها ما لم يبلغ بعضه مصالة بن حبوس وذلك سنة سبع عشرة وثلاث ماية ثم ولى ابو ايوب اسمعيل ابن عبد الملك بن عبد الرحمن بن سعيد بن ادريس بن صالح فبنى المدينة القديمة التى اسسها صالح بن منصور وعمرها واعاد

السوق فيها وسكنها الى سنة ثلاث وعشرين وثلاث مـــاية ففيها اخرج ابو القاسم صاحب افريقية صندلا الفــتى الاسود الى ارض المغرب مددا لمنصور الفتى اذ ابطا خبره عليه فخرج صندل من المهدية في جمادى الاخرة سنة ثلاث وعشرين وثلاث ماية فوصل جراوة للحسن بن ابى العيش فاستراح بها اياما ثم سار الى هَرّاس وكتب الى اسمعيل بن عبد الملك صاحب نكـــور يامره بالقدوم عليه وقد كان خرج من نكور وصار بقلعة اكرى فبعث اليه رسلا وكتب انه في الطاعة فلم يرض صندل بذلك وبعث اليه رسلا يستحثونه في المسير اليه فقتلهم اسمعيل عن اخرهم فلمـــا اتى صندلا خبر قتلهم زحف الى قلعة اكرى فنزل قريبا منها بموضع يقال له نسافت وهو الموضع الذى قتل فيه مصالة بن حبوس سعيد ابن صالح فغلب صندل على القلعة بعد قتال ثمانية ايام ومعــارك قتل في اخرهـا اسمعيل واكثر اصحابه وذلك يوم الجمعة في شوال من السنة المذكورة وغنم صندل كل ما كان في القلعة من نســاء اسمعيل وقرابته واخذ له ولدين طفلين وولى على المدينة رجـــلا من كتامة اسمه مُرْمازوا وصار الى صاحبه ميسور وهــو على فاس يحاصرها وكان موسى بن المعتصم بن محمد بن قرة بن المعتصم ابن صالح بن منصور وموسى هو المعروف بابن رومى بجبل ابى الحسن مع بنى يصليتن فلما زال صندل تراجع اهــل نكور وقدموا على انفسهم ابن رومى وقتلوا مرمازوا وجميع من كان معه وبعثوا براس مرمازوا الى امير المومنين عبد الرحمن بن محـد وقـام على موسى ابن رومى عبد السميع بن جرثم بن ادريس بن صالح بن ادريس ابن صالح بن منصور فاخرجه من بلد نكور وذلك سنة اربع وعشرين وثلاث ماية فصار موسى الى الاندلس ونزل بجانة باهله وولده ومعه

اخوه هرون بن رومى ونزل بمالقة ابنا عمه جرثم بن احمد ومنصور ابن الفضل ثم استدعى اهل نكور جرثم بن احمد بن محمد بن زيادة الله بن سعيد بن ادريس بن صالح فعبر البحر اليهم فولوه على انفسهم وذلك سنة ست وثلاثين وثلاث ماية وكان بها الى ذى الحجة سنة ستين وتوالت الولاية هناك فى بنى جرثم الى سنة عشر واربع ماية فغلبت عليهم ازداجة وانتقل بنو جرثم الى مالقة ثم انتقلت ازداجة الى بلدهم بناحية وهران ورجع بنو جرثم الى بلد نكور وهى مدينة المزمّة ثم غلب على بلد نكور يعلى ابن الفتوح الازداجى واخرجوا بنى جرثم من جميع بلاد نكور وهى اليوم بايدى ذرية يعلى بن الفتوح وذلك سنة ستين واربع ماية ۞
ويلى مرسى تمساman المذكور الى الشرق مرسى كَرَط وهو غير مكن وفيه آبار بينهما خمسة عشر ميلا ويقابله من الاندلس مرسى قرية بُلّس ويقطع الغدير بينهما فى يوم وليلة ويليه الى جانب الشرق طرف هرك وبينهما عشرة اميال تشتى فيه المراكب الصغار وله احساء ويقابله من بر الاندلس مرسى شاط ويقطع الغدير بينهما فى مجرى ونصف ويليه الى الشرق جون بين طرف هرك ومدينة مليلة ويقابل هذا الجون من بر الاندلس مرسى المنكّب بينهما مجريان ويليه الى جانب الشرق مرسى مليلة ونهرها يريق فى البحر وبينه وبين طرف هرك مسيرة اميال ويقابله من بر الاندلس مرسى مدينة شلوبينية ۞
فاما الطريق من مدينة نكور الى مدينة القيروان فمن نكور الى بنى يصليتن على نهر تمساman ومنها الى نهر كرط مرحلة ثم الى فلوع جارة مرحلة الى وادى ملوية مرحلة الى مدينة جراوة مرحلة فذلك ست مراحل ثم الطريق كما تقدم ۞

وبجاور بلد نكور بلد غمارة فمنه مُجْكَسَة وتنبّا بذلك الصفع ابو محمد حاميم بن من الله بن حَريز بن عمرو بن وجفوال بن وزروال الملقب بالمفترى وببلد مجكسة جبل حاميم المنسوب اليه وهو على مقربة من مدينة تيطاوان واجابه بشر كثير افروا بنبوته وجعل لهم الصلاة صلاتين عند طلوع الشمس وعند غروبها يسجدون على بطون اكفهم ووضع لهم فرءانا بلسانهم فمما ترجم منه بعد تهليل يهللونه ۞ حُلّنى من الذنوب يا من يخل البصر ينظر في الدنيا حلنى من الذنوب يا من اخرج موسى من البحر ۞ ومنه ۞ امنت بحاميم وبابى خلف ۞ يريدون ابا حاميم وكذلك كان يكنّى ۞ وامن راسى وعقلى وما اكنّه صدرى وما احاط به دمى ولحمى وامنت بتانفيت ۞ وهى عمة حاميم اخت ابى خلف من الله وكانت كاهنة ساحرة وكانت لحاميم ايضا اخت تسمى دجّو وكانت ساحرة كاهنة من اجمل الناس وكانوا يستغيثون اليها في كل حرب وضيف ويزعمون انهم يجدون نفعها وفرض عليهم صوم يوم الخميس كله وصوم يوم الاربعاء الى الظهر فمن اكل فيهما غرم خمسة اثوار لحاميم ووضع لجميعهم صوم سبعة وعشرين يوما من رمضان وابقى فرض صوم ثلاثة ايام والفطر الرابع وجعل عيدهم في الثانى من الفطر وفرض زكاتهم العشر من كل شىء واسقط عنهم الحج والطهر والوضوء واحل لهم اكل لحم الخنازير وقال ۞ انما حُرّم ذكورها وذلك في فرءان محمد ۞ صلى الله عليه وسلم وحرّم عليهم الحوت حتى يذكّى وحرم عليهم البيض من جميع الطير وانشد ابو العباس فضل بن مفضل بن عمر المذحجى لعبد الله بن محمد المكفوف الطنجى يهجو حاميم ويذكر فسقه

وقالوا افتراء ان حاميم مرسل   اليهم بدين واضح الحق باهر

بقلت كذبتم بدد الله شملكم بما هو الا عاهر وابن عاهر
بان كــان حاميم رسولا بانني بارســال حاميم لاول كابر
رووا عن عجوز ذات ابك بهيمـة تعاون في اسحارها كل ساحر
احاديث ابك حاك ابليس نسجها يسرونها والله مبدى السرابر

وقتل حاميم المفترى بمصمودة الساحل من احواز طنجة سنـة خمس عشرة وثلاث ماية وكان له من البنين محمد وبه كان يكنى وعبد الله وعيسى ودخل عيسى الاندلس زمن عبد الرحمن بن محمد ولعيسى في بلادهم قدر ويعرف بابن المفترى وبنـو وجبوال رهط حاميم ينزلون على نهر راس وهو على ثلاثة اميال من مدينة تيطاوان وكان في بعض جبال بجكسة رجل من السحـرة المهرة يعرف بابن كُسية وكان اهل موضعه يسمعون منه ولا يعصونه طرفة عين واذا عصاه احد او خالفه حول كساه التى يلتحف بها فتصيب ذلك الرجل عاهة لحينه اوجايحة وان كانوا جماعة اصابهم مثل ذلك وكان يخيل اليهم كانّ برقة تلوح من تحت كسائه ولبنيه وعقبه حتى الان في تلك الناحيـة منزلة ومزية وحظوة على سواهم ومن اعاجيب بلد غمارة امرء بوحلاوت وكان في بنى شداد منهم وكان معه عدل مملوة برءوس الحيوان وانيابها من بريها وبحريها قد نظمها في حبل واتخذهـا كالسبحة فاذا ساله احد عن شيء من الحدثان وما هو كاين علق منـه ذلك السبحة وقلده اياها ثم قلقلها عليه وانتزعها وجعل يشمها قطعة قطعة الى ان تمسك في يده ما امسك منها ثم طفق يخبره خبره وما الذى سال عنه وعما يدور له من مرض او موت او ربح او خسران او اقبال او ادبار او عبرة او غير ذلك فلا يكاد يخطى ومن اعاجيب بلد غمارة ان عندهم قومـا يعرفون بالرقّادة وهم في وادى لو عنه

بنى سعيد وعند بنى فطيطن وعند بنى يروتن يغشى على الرجل منهم يومين وثلاثة فلا يتحرك ولا يستيقظ ولو بلــغ به اقصى مبلغ من الاذى ولو قطّع قطعا فاذا كــان بعد ثلاثة من غشيته استيقظ كالسكران ويكون يومه ذلك كالواله لا يتجه لشىء فاذا اصبح فى اليوم الثانى اتى بعجايب مما يكــون فى ذلك العام من خصب او جدب او حرب او غير ذلك وهذا امر مستفيض لا يخفى واخبرنى غير واحد انه راى بمرسى بادس رجلا قصير القامة مصفر اللــون يكرمه اهل ذلك الموضع ويقدمونه ويذكرون انــه يقبط المـيـاه فى المواضع التى لم يعهد فيها ماء عيونا وابارا وانه يخبر بقرب المـاء وبعده وانه انما يستدل على ذلك باستنشاق هواء ذلك الموضـــع لا غير والموارية عند اهل تارة كلها متعارفة يفخر بها نسوانهم وذلك ان الرجل اذا دخل بامراته البكر واربها شباب اهل ناحيتها فاحتملوها وامسكوها عن زوجها شهرا واكثر ثــم يردونها وربمــا فعل ذلك بها مرارا على قدر جمالها ومقدار الرغبه فيهـــا تفضل لذاتها ولا يتم اكرام الضيف عندهم الا بان يونســـوه بنسائهم الايامى منهن فيبيت الرجــل مع ضيفه اخته الثيب او بنته او من لم تكن ذات زوج من نسائه ولا يتركون ذا عــاهة يستقر ببلدهم ويقولون انه يفسد النسل وهم يرغبون فى الرجــل الجميل الشجاع وهم مخصوصون بالجمال ولهم شعور يسدلونها كشعور النساء ويتخذونها ضفاير ويطيبونها ويتعممون بها ۞

۞ ذكر مدينة سبتة ۞

وهى على ضفة البحر الرومى وهو بحر الزقاق الداخــــل من البحر

المحيط وهى فى طرف من الارض داخل من الغرب الى الشرق ضيف جدا والبحر محيط بها شرقا وشمالا وقبلة ولو شاء ساكنوهـا ان يوصلوه من ناحية الشمال لوصلوه فتكـون جزيرة منقطعة وقد حفر من تقدم فى ذلك الموضع نحـو غلوتين وهى مدينة كبيرة مسورة بسور صخر محكم البناء بناه عبد الرحمن الناصر لدين الله وحماماتها يجلب اليها الماء على الظهر من البحر وبمدينتها حمام قديم يعرف بحمام خالد ولها ربض من جانب الشرق فيه ثلاثة حمامات وجامعها على البحـر القبلى المعروف ببحر بسـول له خمسة بلاطات وفى صحنه جبّان ولها مقبرة فى الجبل ومقبرة اخرى بجوفيها على بحر الرملة واهلها عرب وبربر فعربها تنسب الى صدف وبربرها من ناحية اصيلة والبصرة ولم تزل دار علـم وفى شرقيها جبـل منيف كان محمد بن ابى عامر ابتدا فيه بناء سور لم يتم وهذا الجبل مطل على الربض المذكور الذى فيه الحمامات وما بينها كروم ودار الامارة فى جوفى المدينة وطولها من السور الغربى الذى يدخل منه المدينة قاطعا الى اخر الجزيرة خمسة اميال والمدينة فى الجانب الغربى منها ولسورها الغربى تسعة ابراج والبـاب فى البرج الاوسط وبين يدى هذا السور سور لطيف يستر الرجـل ويتصـل به خندق محيف عريض عليه قنطرة خشب امامهـا بستان وابار ومقبرة والسور القبلى على اجراف عالية والشرقى والجوفى فيه تطامن ولها باب ثانى مما يلى الجوف فى برج يعرف ببرج سابق يدخل منه الى دار الامارة وذرع المدينة من السـور الغربى الى الشرقى الفـان وخمس مائة ذراع وذرع مـا ياخذه ثقاب الربض المتصـل بالسور الغربى سبعة الاف واربع مائة ذراع وهى مدينة قديمة سكنها الاول وبها اثارهم بقايا كنائس وحمامات ومـاؤه مجلوب من نهر اويات

مع ضفة البحر القبلى فى فنا الى الكنيسة التى هى اليوم الجامع وكان صاحبها اليان وهو الذى اجاز طارق بن زياد واصحابه الى الاندلس فلما غزا عقبة بن نافع القرشى ارض المغرب وصار الى سبتة خرج اليه اليان بهدايا وتحف ورغب اليه فى الامان فامنه واقره فى موضعه ثم دخلها العرب بعد ذلك بالصلح وعمروها ثم قام عليهم بربر طنجة فاخرجوهم منها واقفروها فبقيت خرابا يعمرها الوحش مدة ثم دخلها رجل من غمارة يسمى ماجكس وكان مشركا فعمرها واسلم وراس فيها ثم وليها بعد هلاكه ابنه عصام ثم ابن ابنه مجبر بن عصام وفى دولتهم دخلها قوم كثير من اهل قلسانة ايام القحط فاشتروا من البربر وبنوا فيها واستوطنوها وكانوا مع ذلك يودون الطاعة الى قريش العدوة من الحسنيين حتى افتتحها عبد الرحمن الناصر لدين الله وواليها الرضى بن عصام بعد موت اخيه مجبر ودخلها عامله وقايده فرج بن عفير يوم الجمعة فى صدر ربيع الاول سنة تسع عشرة والمسلك من سبتة الى طنجة على طرق وهى مساكن قبايل مصمودة كلها ۞

۞ ذكر طنجة ۞

فاما كورة طنجة فهى مساكن صنهاجة وطريق الساحل من مدينة سبتة الى طنجة تخرج من المدينة فى بسيط تعمره نحو ميل ثم تدخل فى حد بنى سمغرة وهم اهل جبل مرسى موسى ثم تخرج الى وادى مدينة اليمّ والقصر الاول وبطون مصمودة تتشعب من اربع قبايل دغاغ واصادة وبنى سمغرة وكتامة وبطون صنهاجة تفترق من قبيلتين من فار بن صنهاج وحزمار بن صنهاج

وبى الفصر الاول سكنى بنى طريف وحوله غراسات كثيرة وتدخل المراكب بى هذا الوادى الى حايط الفصر وبين مخرج هذا الوادى وموفعه بى البحر نحو سكتين ومن سبتة الى هذا الفصر مرحلة ومن الفصر الى طنجة مرحلة فال محمد بن يوسب اذا خرج الخارج من طنجة الى سبتة بى البحر بانه ياخذ الى جانب الشرق واول ما يلفى جبل المنارة ثم مرسى باب اليم وهو غير مكن وبيه سكنى ورباط وواد لطيب يريف بى البحر وبين طنجة وبينه ثلاثون ميلا بى البر وبى البحر نصب مجرى ويفابل باب اليم من جزيرة الاندلس مرسى جزيرة طريب وبينهما ثلث مجرى ثم يلفى بعد باب اليم وادى زلول عليه ثمار وعمارة كثيرة ثم وادى باب اليم يصب بى البحر حوله بساتين وعليه سكنى وعمارة لمصمودة ثم حجر نابت بى البحر يعرب بالمبخة ثم مرسى موسى وهو مرسى مامون مشتى الا من اللبش وبيه نهر يريف بى البحر وكان عليه حصن هدمه بنو محمد ومصمودة سنة اثنتين وثلاث ماية ثم بناه امير المومنين الناصر بهدموا ايضا سنة اربعين وحول هذا الحصن بى غربيه فبايل من البربر بى ساحل رمل بيه ماء طيب وهو متصيد اهل سبتة وبين مرسى موسى ومرسى باب اليم بى البر ثمانية اميال وبازاء مرسى موسى من الاندلس مرسى بورت لب وبفطع الغدير بينهما بى نصب مجرى ومرسى موسى اكثر بفع الارض فردة وهى تحكى ما ترى من بعل من يمر بها من الناس باذا راءت النواتى يجذبون بى الفوارب اخذت عيدانا وجعلت تحكى عملهم ويليه مرسى جزيرة تورة وبى بره فرية تعرب بتورة بنسبت الجزيرة والمرسى اليهما وهى جزيرة بى البحر كهية جبل منفطعة من البر يفابلها بى البر على شاطى البحر اجراب عالية والمرسى بينها وبين تلك الاجراب ثم

مرسى بليونش وبليونش قرية كبيرة اهلة كثيرة الفواكه وبغربيها نهر يريف فى البحر عليه الارحاء وبينه وبين مرسى جزيرة تورة فى البر خمسة اميال ثم موضع يعرف بالقصر على خندق يجرى فيه ماء كثير فى الشتاء ويقل فى الصيف وبهذا القصر اثار للاول من اقباء وغير ذلك ثم موضع يعرف بماء الحياة عيون على ضفة البحر منبعة بين احجار من تحت شرف رمل طيبة عذبة يصل اليها الموج وينبط الماء العذب فى هذا الرمــــل نايسر حفر ويذكر ان بهذا الموضع نسى فتى موسى الحوت ويوجد فى ذلك الموضع خـاصة دون غـيره حوت ينسب الى موسى عرضه مقدار ثلثى شبر وطـوله اكثر من شبر لحمه فى احد جانبيه والجانب الاخر لا لحم فيه انما جلدته على الشوك ولحمه طيب نافع من الحصاة مقو للباه ثم مرسى لطيف يعرف بمرسى دنّيل بازائه فى البر قرية تعرف بهوارة عامرة بها عيون عذبة ثم حجر نابت فى البحر يعرف بحجر السودان ثم مدينة سبتة ۞ وطريف البر من سبتة الى موقع وادى المناول فى البحر القبـلى من سبتة ستة اميال ثم الى وادى نجروا ومخرجه من جبل ابى جميل وعليه مساكن بنى عجان بن خلف وعلى هذا النهر الموضع المعروف بالقصر وهو قصر للاول قايم فيه حمـام وعلى هذا النهر اثار للاول كثيرة ثم الى نهر اسمير ومنبعثه من جبل الدرفة وجريته من الغرب الى الشرق وعلى ضفته قرارات لبـنى كترات من مصمـودة ثم الى الموضع المعروف بقَبْ مُنّت وهو الجبل الداخـــل فى البحر بقبلى سبتة يسكنه ايضا بنو كترات وبنو سكين ثم الى نهر البلى ومنبعثه ايضا من جبل الدرفة ثم الى موضع يعرف بتاورض قرية عبد الرحمن بن نحل من بنى سكين من مصمودة لهـــا مزارع وارضون ثم الى مدينة تطاوان وهى بصدع جبـل ايشفار وهو متصل

بجبل الدرفة ويبلغ الى جبل راس الثور الى مـرسى موسى بالبحر الغربى ومدينة تطاوان على اسفل وادى راس وقال محمد وادى مجكسة وهذا النهر يتسع هناك وتدخله المراكب اللطاف من البحر الى ان تصل تطاوان ومسافة ما بين البحر وبينها عشرة اميال وهى قاعدة بنى سكين بها قصبة للاول ومنار وبها مياه كثيرة سايحة عليها الارحاء وبجوفيها جبل يعرف ببلاط الشوك تركب لبنى سكين مائة فارس وبين مدينة تطاوان وجبل الدرفة سكة وهو قاعدة بنى مرزوق بن عون من مصمودة وسكناهم منه موضع يقال له مدينة قرية ذات مياه سايحة وهى اطيب تلك البلاد مزارع وهذا الجبل فى غاية المنعة وفى اعلاه مسارح واسعة ومروج خصبة للماشية وهذه القرية المذكورة فى قبلى الجبل وبين القبلة والغرب منه الجبل المنسوب الى حاميم المفترى المتقدم الذكر وجبل الدرفة يتصل ببلاد غمارة ويسكن اخره من غمارة بنو حسين ابن نصر ثم الى نهر راس ومنبعثه من موضع يعرف بتنيطّسوان من جبل بنى حاميم ثم الى سوق بنى مغراوت وهو اخر بلد مجكسة فى غرب راس ويجتمع هذا السوق يوم الثلاثاء وهى جامعة ثم الى فج الفرس وبه قرارات لقبايل من مصمودة ويركب لهم مايتا فارس ثم الى مدينة وبنافام وهى كانت قاعدة حمود بن ابراهيم وهى فى سفح جبل ولها ثمار ومياه كثيرة وهى على نهر سسهور وهو بلد طيب ومنبعثه سسهور من جبل تامورات وهو من مساكن متنة من صنهاجة وبين وبنافام وجبل الدرفة ميلان وهو ما بين الغرب والقبلة من المدينة وهو الجبل الذى يمتنع فيه صنهاجة اذا خالفوا على الملوك وبجبل الدرفة يتصل جبل حبيب بن يوسف الفهرى وبين الدرفة وطنجة سكتان ۞

جمع الطريف من سبتة الى مدينة تيفيساس فالى وادى راس كما
نفدم ثم تدخل ارض غمارة فتنسير فى بنى جبو ثم فى بنى نيفاوة
وهم من بنى حُميد من غمارة ايضا وهم على وادى لاو وهو نهر كبير
تجرى فيه السفن ولهم نتاج معروف وخيلهم معروفة بالحميدية
ثم الى بنى مسارة وهم السكان حول تيفيساس وهم ايضا من بنى
حميد ومن المواضع المشهورة والمنازل المعمورة ما بين سبتة وطنجة
نهر اليان وفصر اليان فيه اثار للاول كثيرة وفى غربى هذا النهر
موضع يعرف بكروشت وهو اخر غمارة ومصمودة ويتصل بهم هناك
متنة من صنهاجة ونهر الخليج وهو شرقى طنجة وموفعه فى البحر
تدخله المراكب وجبل راس الثور يسكنه فبايل كثيرة من
مصمودة ونهر مجاز العروف نهر كبير جدا ونهر فرميول وعنصرة
من جبل عين الشمس وجبل مترارة وهو جبل وعر كثير الشجر
والمياه ومن هذا الجبل الى البحر المعروف بالزفان وادى الرمل وهو
كثير الثمرة طيب المزارع وعين الشمس عين ثرة فى فرية نصر
ابن جرو عامرة اهلة بها جامع وبساتين كثيرة ويوم سوفها يوم
الجمعة ومن سبتة اليها مرحلة ويتصل بعين الشمس جبل تارمليل
فاعدة بنى راسن لها فرارات حسان وبساتين ومسجد جامع وهى
وسط بلد مصمودة وهذا الموضع يفابل تيطاوان ويتصل هذا
الجبل الى مدينة باب اليم الى البحر الغربى ومجاز فكان وهو موضع
ملوثة يركب لهم خمس ماية فارس وهنالك الموضع المعروف بالرصافة
وكدية تافوغالت وفيها فرارات كثيرة لمتنة يركب منها نحو
ثمانين فارس ونهر اوربة وعنصرة من فرية تعرف بالافولس وحواليه
ارضون كثيرة الربيع طيبة الزرع وهى فنبانية طنجة ومدينة
طنجة تعرف بالبربرية وليلى افتتحها عفبة بن نافع وفتل رجالها

وسبا من بها وهى على شـــاطى البحر المعروب بالزقاق مسورة متقنة البنـــاء وهى تحط للسفن اللطاب لان الريح الشرقية توذى بيه وهى طنجة البيضاء القديمة المذكورة بى التواريخ وبها اثار للاول كثيرة قصور واقباء وغيران وحمام وماء مجلوب بى قنا ورخام كثير وصخر منجور وتحتفر خرايبها بتوجد بيها اصناب الجواهر بى قبور اولية وغيرها من المواضع وهى اخر حدود ابريقية بى الغرب وقيـــل ان عمل طنجة مسيرة شهـــر بى مثله وان ملوك المغرب كانت دار مملكتهم طنجة وان ملكا من ملوكهم كان بى عسكره ثلثون بيلا ومسابة ما بين مدينة القيروان وطنجة الب ميل وقد غلب على مدينة طنجة القديمة الرمل والعمارة اليوم بوقها وهنـاك جـامع حسن وسوق عـامرة وبازاء طنجة بى البحر المحيط وازا جبـــل ادلنت الجزاير المسمـــاة فرطناتش اى السعيدة سميت بذلك لان شعراءها وغياضها كلها اصنـاب البواكه الطيبة العجيبة دون غراسة ولا عمارة وان ارضها تحمل الزرع مكان العشب واصنــــاب الرياحين العطرة بــــدل الشوك وهى بغربى بلـــد البربر مبترقة متقاربة بى البحر المذكور ۞

۞ الطريق من مدينة طنجة الى مدينة باس ۞

من مدينة طنجة الى قلعة ابن خرّوب مرحـلة وهى مدينة كبيرة على ظاهر لها ثمر وشجر وهى كثيرة الزرع والضرع وهى لكتامة من بطون مصمودة وبغرب هذه القلعة قرية كبيرة لعرب خـــولان اهلة كثيرة الخير وهى على نهر زلول وهذا النهر تلقاه قبل الوصول الى قلعة ابن خروب وبالغرب منها ايضـا دمنة عشيرة بلد طيب

لصنهاجة ثم فرى متصلة لكنامة الى حـــاضرة سوى كتامى وهى فاعدة ادريس بن الفـــاسم بن ابراهيم ككبيرة شريفة على نهر واولكس لها سوى عامرة وجامع ثم تسير الى فصر دنهاجة وهو على تل وتحته نهر عظيم وفيه اثار للاول وبه كـــان ينزل ملوك المغرب فى فديم الدهر وجبل صرصر يفبـــلى هـذا الفصر بنزله بطون كتامة واصادة ثم تسير من هذا الفصر الى مدينة البصرة وهى مدينة كبيرة واسعة وهى اوسع تلك النواحى مرعا واكثرها ضرعا ولكثرة البانها تعرف ببصرة الذبان وتعرف ايضـــا ببصرة الكتان كانوا يتبايعون فى بدء امرها فى جمع تجاراتهم بالكتان وتعرف ايضا بالحمراء لانها حمراء التربة وسورها مبنى بالحجارة والطوب وهى بين شرفين ولها عشرة ابواب وجامعها سبـــع بلاطات وبهـا حمامان ومفبرتها الكبرى فى شرفيها فى جبل ومفبرتها الغربية تعرف بمفبرة فضاعة وماء المدينة زعاى وشرب اهلهـا من بير عذبة على باب المدينة تعرف ببير ابن دلفاء وخارجها فى جنانها عيون كثيرة وابار عذبة ونساء البصرة مخصوصة بالجمال الفايف والحسن .الرايف ليس بارض المغرب اجمل منهن فـــال احمد بن فتح المعروف بابن الخراز التاهرتى يمدح ابا العيش بن ابراهيم بن الفاسم

فـــتح الاله اللهـــو الا فتية بصريـــة فى حمرة وبيـــاض
الخمر فى لحظاتهـــا والورد فى وجناتهـــا والكشح غير مفاض
فى شكـــل مرى ونسك مهاجر وعبـــاب سنى وسمت اباض
تاهرت انـــت خلية وبرية عوضت منك ببصرة فاعتاض
لا عذر للحمراء فى كلـــفى بها او تستعيـــض بأبحر وحياض
ما عذرها والبحر عيسى ربها ملـــك الملوك ورايض الرواض

ومدينة البصرة محدثة ايضا اسست فى الوفت الذى اسست فيه

اصيلة او قريبا منه ومن مدينة البصرة الى نهر ردات مرحلة وهو في اصل جبل وفي اعلى الجبل مدينة تسمى كرت وهي اليوم خربة ومن كرت الى موضع يقال له حنّاوة قال محمد جنبارة ويعرف بالجبل الاشهب وهي قرى كثيرة عامرة ومنه الى قرية صغيرة على نهر عظيم يسمى سبوا مرحلة ومنه الى مدينة فاس مرحلة ۞ ومن اخذ من طنجة على اصيلة فمن طنجة على مدينة اصيلة مرحلة ثم الى سوق كتامى المذكور قبل هذا ۞ ومن مدينة البصرة طريق اخر الى فاس فمنها الى وادى ورغة ثم الى مدينة ماسنه مرحلة وهي مدينة عيسى بن حسن الحسنى المعروف بالحجام وهي على نهر كبير ثم الى مدينة سداك في بلد مغيلة وهي قاعدة خلوف بن محمد المغيلى ثم الى مدينة فاس فذلك سبعة ايام ۞ ومدينة اصيلة اول مدن العدوة من جانب الغرب وهي في سهلة من الارض حولها رواب لطاف والبحر بغربها وجوفيها وكان عليها سور له خمسة ابواب وجامعها خمسة بلاطات واذا ارتج البحر بلغ الموج الى حايط الجامع وسوقها حافلة يوم الجمعة وماء ابار المدينة شريب وبخارجها ابار عذبة بير عدل وبير السانية وابار كثيرة ومقبرتها في شرقيها ومرساها مامون والمدخل اليه من الشرق ويستدير بالمرسى من ناحية الجوف جسر من حجارة مخلوقة تكف عن السفن المرفاة فيها هيجان البحر ومدينة اصيلة محدثة وكان سبب بنيانها ان المجوس خرجوا في مرساها مرتين فاما الاولى فاتوا قاصدين وزعموا ان لهم بها اموالا وكنوزا فاجتمع البربر لقتالهم فقالوا لم نات بالحرب وانما لنا كنوزا في هذا الموضع فكونوا ناحية حتى نستخرجها ونشاطركم فيها فرضى البربر بذلك واعتزلوا وحفر المجوس موضعا فاستخرجوا دخنا كثيرا عفنا

فتطر البربر الى صخرته فظنوه ذهبا فبدروا اليه وهرب المجوس الى مراكبهم واصاب البربر الدخن فندموا ورغبوا المجوس في الخروج واستخراج المال فابوا وقالوا قد نقضتم عهدكم فلا نثق بعذركم وساروا الى الاندلس فحينئذ خرجوا باشبيلية وذلك سنة تسع وعشرين ومايتين في ايام الامام عبد الرحمن بن الحكم واما خروجهم الثاني هناك فان الريح قذفتهم في ذلك المرسى من الاندلس وعطبت لهم على باب المرسى من ناحية الغرب مراكب كثيرة ويعرف ذلك الموضع بباب المجوس الى اليوم فاتخذ الناس موضع اصيلة رباطا فانتابوه من جميع الامصار وكانت تقوم فيه سوق جامعة ثلاث مرات في السنة وهو وقت اجتماعهم وذلك في شهر رمضان وفي عشر ذى الحجة وفي عاشوراء وكان الموضع ملكا للواتة فابتنى فيه قوم من كتامة واتخذوه جامعا وتسامع الناس امرها من الاندلس واهل الامصار فقصدوها في الاوقات المذكورة بضروب السلع وخيموا فيها ثم بنوا شيئا بعد شيء فعمرت فقدمها القاسم بن ادريس بن ادريس فملكها وبنى سورها وقصرها وبها قبره ووليها ابراهيم ابنه ثم حسين بن ابراهيم ثم القاسم بن حسين ثم صار امرها الى حسن الحجام منهم حتى استولى عليهم ابن ابى العافية على ما تقدم وكان الحجام يستعمل عليها الولاة قالوا وتكسير اصيلة جيدة وبقبلي اصيلة قبايل لواتة وبنو زياد من هوارة زلول وبغربيها هوارة الساحل وغار كبير على البحر اذا مد وصل اليه وبين القبلة والغرب منها عين تعرف بعين الخشب ثرة وبقبليها خندق يعرف بخندق المعزة وخندق اخر يعرف بخندق السرادق وبغربيها خندق يعرف بتاشمت فيه مراعى مواشي اهلها ۞ وكيلهم يسمى مدا وهو عشرون مدا بمد النبى صلى الله عليه وسلم مثل

العقفة القرطبية وكيل الزيت يسمونه قلبلة وهى مابة واثنتا عشرة اوقية وبى القنطار عشرون قليلة ۞ واصيلة بغربى طنجـــة واول ما يلقى الخارج من مدينة اصيلة واديها وهو يخاض ثم مسجد عن يمين الطريف ثــم وادى تبرش يخاض ايضا وهى قرية اهلة عامرة كثيرة الثمــار والعيون وهى للواتة بينها وبين البحر قدر نصف ميل ثم ساحل رمل ثم نهر كبير يعبر بى المراكب عليه سكنى اهل تاهدارت وهى قرية كبيرة عامرة بهـــا ملاحة ثم ساحل رمل ثم بركة عذبة وهى بركة قدر مايتى ذراع بيها ماء عذب بينها وبين البحر نصف ميل بى قبليها حجارة عـــالية يهب من هده البركة ريح عاصفة شديدة توذى المراكب وتقلبها اذا غفل ركابها ثـم ساحل يقابله بلد سطة ثم جرية يصعد منها الى قرية كفمارية بها يقطع الطواحن عامرة لصنهاجة ثم جبل اشبرتال داخــل بى البحر متصل بالبر بيـــه عيون عذبة ومسجد رباط وبين الجبـــل ومدينة اصيــلة ثلاثون ميلا واذا اخرمت المراكب من اشبـرتال بالريح الشرقية لم يكن لهـــا بد من البحر المحيط الا ان تدور الريح الغربية ويقابل جبل اشبرتال من الاندلس جبـــل الاغر على سمت واحد ويقطع الغدير بينهما بى ثلثى مجرى بالريح القبلـــية من ذلك البر ومن الاندلس بالريح الجوبية ثــــم تسير من هذا الموضع الى موضع يعرب بالقالة ثـــم الى مدينة طنجة ومن جبل اشبرتال الى مدينة طنجة اربعة اميال ۞

۞ الطريف من سبتة الى باس ۞

من سبتة الى دمنة عشيرة المذكورة مرحلة ومنها الى موضع يعرب

بالكنيسة قرية معيدة على ظاهر لكتامة ثم الى وادى مغار لكتامة ايضا قرار كبير بلد للزرع والضرع الى الحجر المعروف بحجر النسر قاعدة بنى محمد فى الغرب منه بلد رهونة وفى الشرق بنو فتركان من غمارة وتفترق الطريق من الحجر فمن تيامن ياخذ الى افتتس مدينة حنون بن ابراهيم لكتامة وهى مدينة صالحة كثيرة الخير وهى من الحجر غربا وهى على نهر واولكس المذكور قبل هذا وجريته من الشرق الى الغرب وهو يلقبه عند افتتس اليها ثم يهبط الى مدينة سوق كتامى فيسمى هناك واولكس ثم الى مدينة تشومّس مدينة ميمون بن القاسم وهى مدينة اولية عليها سور صخر كبيرة اهلة كثيرة المياه والثمار ويسمى بذلك الموضع بسجدد ويتسع هناك وعليه رباط يعرف برباط حارة الاحشيش وهى قرية اهلة يتصل بها حصن مديد يعرف بحصن ابى شيار ثم تسير من افتتس الى زجوكة مدينة ابراهيم بن محمد ومنها قام ابراهيم وبنوه وملكوا دار طنجة الى حد سبتة وهى لزرهونة وبعدها مدينة بُجّاجين مدينة جيدة معيدة على نهر عذب بها جامع واسواق وحمام ويعرف بالجبل الاشهب وهو على نهر سوسف نهر كبير كنهر قرطبة وهى من بلد جنبارة وفيها عيون وهى لجنون بن محمد سكانها بنو مسارة من مصمودة وبعدها مدينة اصادة فيها اثار للاول ذات اعناب واشجار كثيرة وهى بقبلى بجاجين بينهما ستة اميال ويجاورها على الطريق اربعة اصنام ثم تاتى مجاز الخشبة على وادى ورغة فى بلد شريف وقرارات كثيرة شبيهة بالمدن ثم قرى متصلة اكبرها قرزاوة بنى حُصين الى بلد مغيلة فترقى عقبة الابارق وتلقى حصن زالغ على يسار الطريق ثم قلعة ورطيطة ثم حصن محلّى ثم قرية خندن سدّرواغ يفترق من هناك الطريق

الى كلتى عدونى فاس وذلك من مدينة سبتة الى فاس ستة ايام ۞
وطريق اخر الى فاس من سبتة الى تيطاوان مرحلة اول ما ياتى الخارج
من سبتة وادى اوياب يجرى فى خندق عليه ارحاء شتوية وبينه
وبين المدينة ميلان ومنه جلب البان الماء الى سبتة على ازاج
وبعضها قايم فى تلك الخنادق الى اليوم ثم الى وادى نكرة ثم
الطريق كما تقدم من سبتة الى طنجة حتى تاتى فج الفرس ثم الى
فج الصارى بطرف جبل حبيب بن يوسف وهو جبل كثير العيون
ويسند هذا الفج مما يلى الجوف حارة تعرف بمراد وبين هذا الفج
ومدينة افنس مرحلة ثم من افنس كما تقدم انفا وبين الفج
وافنس قلعتان احداهما قلعة ابن خروب المذكورة ۞

۞ ذكر مدينة فاس ۞

ومدينة فاس مدينتان مقترنتان مسورتان وبينهما نهر يطرد وارحاء
وقناطر وعدوة القرويين فى غربى عدوة الاندلسيين وعلى باب دار
الرجل فيها رحاه وبستانه بانواع الثمر وجداول الماء تخترق داره
وبالمدينتين ازيد من ثلاث ماية رحا وفيهما نحو عشرين حماما
وهى اكثر بلاد المغرب يهودا يختلفون منها الى جميع الافاق ومن
امثال اهل المغرب ۞ فاس بلد بلا ناس ۞ وكلتا عدوتى فاس فى
سفح جبل والنهر الذى بينهما مخرجه من عين غزيرة فى وسط
مرج ببلاد مطغرة على مسيرة نصف يوم من فاس واسست عدوة
الاندلسيين فى سنة اثنتين وتسعين وماية وعدوة القرويين فى
سنة ثلاث وتسعين وماية فى ولاية ادريس بن ادريس ومات ادريس
بمدينة وليلى من ارض فاس على مسافة يوم من جانب الغرب

وكانت وفاته سنة ثلاث عشرة ومايتين فى شهر ربيع الاول ولعدوة الاندلسيين من الابواب باب الفتوح فبلى منه يخرج الى القيروان وباب الكنيسة شرقى يقابل ربض المرضى وباب ابى خلوف شرقى وباب حصن سعدون جوفى وباب الحوض غربى يقابل عدوة القرويين وباب سليمان مثله ومن هذين البابين يخرج اهل هذه العدوة الى الحرب اذا كان بينهم اختلاف وتقوم الحرب حينئذ بموضع يعرف بكدية الفول وباب الفوارة وبها جامع حسن فيه ستة بلاطات طولها من الشرق الى الغرب وعدد ارجل كذان وله صحن فسيح فيه اصول جوز وشجر وسافية تعرف بسافية مصمودة غزيرة الماء وبهذه العدوة تفاح حلو يعرف بالاطرابلسى جليل حسن الطعم يصلح بها وله غلة ولا يصلح بعدوة القرويين وسميد عدوة الاندلسيين اطيب من سميد القرويين لحذقهم بصنعته وكذلك رجال عدوة الاندلسيين اشجع وانجد من القرويين ونساؤهم اجمل من نساء القرويين ورجال القرويين اجمل من رجال الاندلسيين ولعدوة القرويين من الابواب باب الحصن الجديد فبلى يخرج منه الى زواغة وباب السلسلة شرقى يخرج منه الى عدوة الاندلسيين وباب القناطر شرقى وباب سياج يحيى بن القاسم جوفى يخرج منه الى المخاض والى وشتاتة ومغيلة وباب سوق الاحد غربى يخرج منه الى زواغة وبها جامع فيه ثلاثة بلاطات طولها من الشرق الى الغرب بناه ادريس بن ادريس وله صحن كبير فيه زيتون وشجر وله سقايف وبها نحو من عشرين حماما وهى اكثر بساتين ومياها وعدوة الاندلسيين يجرى الماء عليهم اولا ويجود بهذه العدوة الاترج ويعظم ولا يجود بعدوة الاندلسيين وكلتا العدوتين جليلة الخطر عظيمة القدر وموقع وادى فاس بوادى سبوا وفى غربى عدوة

الفرويين في بلد معيلة موضع يقال له السيج ساخ باهله ومن هذا الموضع انهزم البورى بن ابى العافية سنة احدى واربعين وثلاث مائة هزمه بنو محمد واحتووا على معسكره وبفهم فاس الحوب المعروب باللبيس كثير وقال محمد بن احمد المعروف بالبجلى

يا عدوة الفرويين التى كرمت لازال جانبك المحبور ممطورا
ولا سرى الله عنك ثوب نعمته ارض تخنثت الاثام والزورا

وانشد ابراهيم بن محمد الاصيلى والد الفقيه ابى محمد المفضل ابن عمر المذحجى

دخلت فاسا ولى شوق الى فاس والجبن باخذ بالعينين والراس
فلست ادخل فاسا لو حييت ولو اعطيت فاسا بما فيها من الناس

وقال احمد بن فتح قاضى تاهرت في كلمة له

اسلح على كل فاسى مررت به في العدوتين معا لا تبقين احدا
قوم غذوا اللوم حتى قال قائلهم من لا يكون لئيما لم يعش رغدا

ومدهم يسع من الطعام ثمانين اوقية ومديهم يسمونه اللوح وفيه من هذا المد مائة وعشرون مدا وجميع الماكولات من الزيت والعسل واللبن والزبيب يباع عندهم بالاواق ۞ وحواليها من قبائل البربر ترهنة ومغيلة واوربة وصدينة وهوارة ومكناسة وزواغة ۞ ولما وصل موسى بن نصير الى طنجة مال عياض بن عقبة الى قلعة يقال لها سقوما على مغربة من فاس ومال معه سليمان بن ابى المهاجر وسالا موسى الرجوع معهما فابى وقال هولاء قوم في الطاعة فاغلظا له القول حتى رجع فقاتل اهل سقوما فكان لهم على العرب ظهور ثم تسور عليهم عياض بن عقبة من خلفهم في قلعتهم فانهزم القوم واشتد القتل فيهم فبادوا وقلت اوربة الى اليوم فذكر ابن ابى حسان ان موسى لما افتتح سقوما كتب الى

الوليد بن عبد الملك ان صار الملك بامير المومنين من سبى سعوما
ماية الف راس فكتب اليه الوليد ويحك اظنها من بعض كذباتك
فان كنت صادقا فهذا محشر الامم ۞ وفاس هي دار مملكة بنى
ادريس بن عبد الله بن حسن بن حسن بن على بن ابى طالب
رضى الله عنه وكان نزول ادريس عند دخوله المغرب بوليلى
ووليلى وهي طنجة بالبربرية وذكر محمد ان وليلى على مسافة يوم
من فاس وفيها مات ادريس بن ادريس بهذه غير طنجة وهي بغربى
مدينة فاس مدينة عظيمة اولية فنزل على اسحق بن محمد بن
عبد الحميد الاوربى المعتزلى فتابعه على مذهبه وذلك فى سنة
اثنتين وسبعين وماية وخرج الى ماسنة فى شعبان سنه ثلاث
وسبعين وماية وخرج ايضا الى تازى وهو موضع من اعمال بنى
العافية يوجد فى جبل منه الذهب وهو اعنف الذهب واجوده
وكان خروجه اليها فى جمادى الاخرة سنة اربع وسبعين ومائة
ومات بوليلى ۞ وذكر ابو الحسن على بن محمد بن سليمان النوفلى
عن ابيه وغيره فى خروج ادريس الى ارض المغرب غير ما ذكره
المورخون قال ان ادريس بن عبد الله انهزم فيمن انهزم من وقعة
حسين صاحب فخ وكانت وقعة فخ يوم السبت يوم التروية سنة
تسع وستين وماية فاستتر مدة والح السلطان فى طلبه فخرج به
راشد وكان عاقلا شجاعا ايدا ذا حزم ولطف فى جملة الحاج
متحاشا عن الناس بعد ان غير زيه والبسه مدرعة وعمامة غليظة
وصيره كالغلام يخدمه وان امره ونهاه اسرع فى ذلك فسلما
حتى دخلا مصر ليلا فبينما هما متحيرون يمشيان فى بعض طرقها
لاهداية لهما بالبلد اذ مرا بدار مشيدة يدل ظاهرها على باطنها
ونعمة اهلها فجلسا فى دكان على باب الدار فراهما صاحب

الدار ڢعرڢ ڢيهمـا الجـارية وتوسم ڢي خلقتهمـا الغربية ڢقال
احسبكما غريبين ڢقالا نعم قال واراكما مدنيين ڢقالا نعـم
نحن كما ظننت ڢاذا الرجل من موالي بني العباس ڢقام اليه راشد
وقد توسم ڢيه الخير ڢقال له يا هذا قد اردت ان القى اليك شيئا
ولست اڢعل حتى تعطيني موثقا ان تڢعـل احدى خلتين اما
اويتنا وتتقرب الى الله بالاحسان الينا وحڢظت ڢينا نبيك محمدا
صلى الله عليه وسلم وان كرهت مـا القيته اليك سترته علينا
ڢاعطاه على ذلك موثقا ڢقال له هـذا ادريس بن عبد الله بن
حسن بن حسن بن علي بن ابي طالـب خرج من موضعه مـع
حسين بن علي ڢسلم من القتل وقد جيت به اريد بلاد البربر
ڢانه بلد ناء لعله يامن ڢيه ويعجز من يطلبه ڢادخلهمـا منزله
وسترهما حتى تهيا خروج رڢقة الى اڢريقية ڢاكترى لهمـا جملا
وزودهما وكساهمـا ڢلما عزم القوم على الشخوص قال لهما ان لامير
مصر مسالح لا يجوز احد الا ڢتشوه وهاهنا طريق اعرڢها لا يسلكها
الناس ڢانا احمل هذا الڢتى معي يعني ادريس ڢي هـذه الطريق
الغامضة البعيدة ڢالقاك به يقول لراشد ڢي موضع كذا وهنالك
تنقطع مسالح مصر ڢركب راشد ڢي احد شقي المحمل ووضع متاعه
ڢي الشق الاخر ومضى مع الناس ڢي القاڢلة وخرج الرجـل على
ڢرس له وحمـل ادريس على ڢرس اخـرى ڢمضى به ڢي الطريق
الغامضة وهي مسيرة ايام حتى تقدم الرڢقة واقاما ينتظرانها حتى
وردت ڢركب ادريس مع راشد حتى اذا قربا من اڢريقية تركا
دخولها وسارا ڢي بلاد البربر حتى انتهيـا الى بلاد ڢاس وطنجـة
ڢاقام ادريس بين ظهراني البربر حتى انتهى الى الرشيد خبره ڢكربه
وشكا ذلك الى يحيى بن خالد ڢقال انا اكڢيك خبره يا امير المومنين

فارسل الى سليمان بن حريز الجزرى وهو رجل من ربيعة وكان متكلما ممن يرى راى الزيدية وكان حلوا شجاعا احد شياطين الانس وكانت له امامة في الزيدية اذ كان متكلمهم وهو الذى جمع الرشيد بينه وبين هشام بن الحكم حين ناظره في الامامة فارغبه يحيى بن خالد في مال ووعده عن نفسه وعن الخليفة بمواعد عظيمة ودعاه الى قتل ادريس والتلطف في ذلك فاجابه فاعطاه مالا جزلا ووجه معه رجلا يثق به وبشجاعته ودفع الى سليمان قارورة فيها غالية مسمومة فانطلق مع صاحبه فلم يزالا يتغلغلان حتى وصلا الى ادريس وكان ادريس عالما بسليمان ورياسته في الزيدية فلما وصل اليه قال انما جئتك وحملت نفسى على ما حملته عليه لمذهبى الذى تعرفنى به وان السلطان طلبنى هذا لمحبتى في الخروج معكم اهل البيت فجئتك لامنى بناحيتك وانصرك بنفسى فسره قوله وقبله واحسن مثواه واكرم نزله وانس به وكان سليمان يجلس في مجالس البربر ويظهر الدعاء الى ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحتج لاهل هذه المقالة كاحتجاجه بالعراق فاعجب ذلك ادريس منه فمكث عنده مدة وهو يطلب غرته ويرصد الفرصة في امره ويرمق باب الحيلة عليه حتى غاب راشد مولاه غيّبه في بعض اموره فدخل عليه ومعه القارورة فلما انبسط اليه وخلا وجهه فقال جعلنى الله فداك في هذه القارورة غالية حملتها معى وليس ببلدك من الطيب ما يتخذ هذا منه فجئتك بها لتتطيب بما فيها ووضعها بين يديه ففتحها ادريس وتغلف منها وشمها وانصرف سليمان الى صاحبه وقد اعدّا فرسين قبل ذلك مضمرين فركباها وخرجا مركضين يطلبان النجاة فلما وصل السم الى دماغ ادريس وكان في خياشيمه سقط مغشيا عليه

لا يعقل ولا يدرى من تختص به ما به فانه عدتموا الى راشد فجاء
مسرعا وتشاغل بمعالجته والتخبر فى امره وقطع سليمان وصاحبه
على فرسيهما بلادا فى مدة ذلك واقام ادريس فى غشيته عامة نهاره
وعروقه تضرب ثم مات وتبين راشد امر سليمان بن حريز فركب
فى طلبه فى جماعة من اصحابه فجعلت الخيل تنقطع تحت اصحابه
ويتخلفون لشدة السير وحث الطلب حتى لحقه راشد فاحرى
اليه سليمان ليمنعه من نفسه فخبطه راشد بالسيف فكنع يده
وضربه بالسيف على وجهه وراسه ثلاث ضربات كل ذلك لا يصيب
مقتلا مع دفع سليمان عن نفسه وما كان عليه من الجنة وقام فرس
راشد لشدة حمله عليه ونجا سليمان بحشاشة نفسه وصاحبه قد
خذله فلم يغن عنه شيئا ولم يكن عنده الا الهرب ثم نزل
سليمان بعد ان امن الاتباع وعصب جراحه قال ابو الحسن النوفلى
فحدثنى من راءه بعد قدومه العراق مكنعا وذكر احمد بن الحارث
ابن عبيدة اليمانى نحو رواية النوفلى قال ان ادريس بن عبد الله
افلت من وقعة فخ فوقع بمصر وعلى بريدها يومئذ واضح مولى صالح
ابن المنصور وكان يتشيع فحمله على البريد فوقع بارض طنجة
فوجه اليه الرشيد رجلا من مواليه يقال له الشماخ فى هيئة
المتطبب وكان بادريس وجع يجده فى اسنانه فوضع الشماخ فى
ذلك الموضع درورا مسموما وخرج من ساعته فقتل السم ادريس
وطلب الشماخ فلم يظفر به حتى اتى الرشيد فولاه بريد مصر
وقال غيره انما امره ان يستعمل ذلك الذرور والسنون فى السحر
وفر هو فى جوف الليل قال محمد بن ابراهيم بن محمد بن القاسم
الصحيح عندنا انه سمه فى دلاعة قطعها بسكين قد سم احد
جانبيه فلما قطعها ناوله الذى باشر السم واكل هو الاخر وكان

واضح مولى صالح بن المنصور يميل الى ال ابى طالب فبلغ الرشيد ما صنع بادريس فامر بضرب عنقه وصلبه قال النوفلى وكانت مدة ادريس التى اجابته فيها البربر الى ان مات بوليلى سنة خمس وسبعين ومائة ثلاثة اعوام وستة اشهر وقال غير هولاء ان داود ابن القاسم بن اسحق بن عبد الله بن جعفر بن ابى طالب هو الذى افلت من وقعة فخ وهرب الى المغرب وذرية داود هذا بفاس وبنو ادريس يناكحونهم وانصرف داود الى المشرق فانه انما فرحين خرج اخواه على المنصور قال على النوفلى اخبرنى عيسى بن جنون قاضى ارشقول لادريس بن عيسى ودخل الاندلس غازيا ان سليمان ابن عبد الله بن حسن بن حسن دخل المغرب ايضا ونزل تلمسان وبه كمل عدد ولد عبد الله بن حسن ستة لانهم محمد وابراهيم وادريس وعيسى ويحيى وسليمان كما ذكروا قال فولد سليمان بن محمد بن سليمان فمن ولده محمد ويحيى وسليمان كل قرشى فى القبلة قال النوفلى ومات ادريس ولا ولد له وجارية من جواريه حبلى فقام راشد بامر البربر حتى ولدت غلاما فسماه باسم ابيه ادريس وقام بامره وادبه واحسن تاديبه وكان مولده فى ربيع الاخر سنة خمس وسبعين ومائة وتوفى راشد سنة ست وثمانين ومائة ولهذا التبنى والانصال قال محمد بن السمهرى يهجو القاسم بن ادريس بن ادريس

قل للزنيم زنيم طنجة عش بها   لا يحسدنك فى بلادك حاسد
منّتك نفسك ان تكون خليفة   هيهات هذا من حديثك بارد
لما رايتك لليمام مصافيا   ايقنت حقّا ان جدّك راشد

وقيل ان راشد مولى عيسى بن عبد الله اخ ادريس بن عبد الله فقام بامر الغلام ابو خالد يزيد بن الياس واخذ بيعة البربر له

يوم الجمعة السابع من ربيع الاول سنة سبع وثمانين ومابة وهو ابن احدى عشرة سنة وفتل ابا ليلى اسحف وهو الفايم به وبابيه يوم السبت لست خلون من ذى الحجة سنة اثنتين وتسعين ومـــابة وبعث راسه الى المشرق مع احمد وسليمان ابنى عبد الرحمن ثم نزل مدينة باس بى عدوة الاندلسيين وافام بها شهرا وذلك سنة اثنتين وتسعين ومابة وكانت عدوة الفرويين غياضا بى اطرابها ابيات من زواغة بارسلوا الى ادريس بدخل عندهم باسس مدينة الفرويين سنة ثلاث وتسعين ثم خرج الى نفّيس بى المحـرم سنة سبع وتسعين ثم غزا نبزة وتلمسان ورجع سنـــة تسع وتسعين ومابة فال داود بن العاسم بن اسحف بن عبد الله بن جعبر كنت مع ادريس بن ادريس بى المغرب بخرجت معه يوما الى فتال الخوارج فلفيناهم وهم بى ثلاثة اضعاب عددنا بفاتلناهم فتالا شديدا باعجبنى ادريس ذلك اليوم وجعلت اديم النظر اليه بفال ويحك لمَ توالى النظر الىّ فلت لخصال اما اولها بانك تبصف بصافا مجتمعـــا وانا اطلب فليلا ماء ابل به حلفى بلا اجده فال ذلك لاجتماع فلبى ودهاب بصافك لذهاب عفلك فال فلت والثانية لما ارى من منتك فال ان النبى صلى الله عليه وســـلم صلى علينا فلت والثالثة لما ارى من حركتك وفلة فرارك على الدابة فال ذلك زمع الى الفتال بلا تحسبه رعبا وانا الذى افول

اليس ابونا هاشـــم شـد ازره واوصى بنيه بالطعان وبالضرب
بلسنا نملّ الحرب حـــتى تملنا ولا نتشكى ما يوول من النصب

وتوبى ادريس بوليلى سنة ثلاث عشرة ومـــايتين وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة بحبة عنب غص بها بـــلم يزل مبتوح الفم ســايل اللعاب حتى مات وولد ادريس محمدا واحمد وعبيد الله وعيسى

وادريس وجعفرا وحمزة ويحيى وعبد الله والقاسم وداود وعمر وتولى
الامر بعد ابيه منهم محمد وفرق البلاد على اخوته براى جدته
كنزة ام ادريس واتخذ محمد بن ادريس مدينة فاس فرارا فولى
القاسم اخاه البصرة وطنجة وما والاها وولى عمر صنهاجة وغمارة وولى
داود هوارة وتاسلمت وولى يحيى داى وما والاها وولى عيسى وازقور
وسلى وولى حمزة الاودية بغرب ولدلى وولى عبد الله لمطة وما والاها
وتصاغر الباقون من اخوته ان يقسم لهم فصاروا مع اخوتهم
فقام عليه عيسى اخوه صاحب وارفور ونكث طاعته فكتب الى القاسم
يامره بمحاربة عيسى اخيهما اذ كان يحاذيه فى البلد فابى القاسم
من ذلك وخالف امر محمد فكتب محمد الى اخيه عمر بمثل ذلك
فاجابه وسارع الى نصرته وخرج يريد عيسى بعسكره فلما قرب
من احواز فاس كتب الى محمد يستمده ومضى لوجهه فاوقع
باخيهما عيسى فبل لحاق مدد محمد واخرجه عن بلد وازفور
وهرب الى سلى ثم امر محمد اخاه عمر بمحاربة القاسم اخيهما
لمحاربه وتغلب على ما كان بيده فنزهد القاسم وبنى مسجدا على
سفة البحر باصيلى ولزمه وتورث عمر بن ادريس بغرب ذلك بيلد
صنهاجة بموضع يقال له الفرس وكان منية له ونقل الى مدينة
فاس فدفن بها وهو جد الحموديين القائمين بالاندلس على ما
نذكره بعد هذا ان شاء الله ثم هلك محمد بن ادريس وولى الامر
بعد محمد ابنه على باستخلافه له ثم هلك فولى الامر بعده ابن
اخيه يحيى بن يحيى بن محمد بن ادريس ثم ان يحيى بن يحيى
دخل على يهودية فى الحمام يقال لها حنّة وقد راودها على نفسها
فتغير عليه اهل فاس ووثب عبد الرحمن بن ابى سهل الجذامى وهو
جد احمد بن بكر بن عبد الرحمن الذى هو صاحب فاس

باخرجه من مدينته باس بهرب الى عدوة الاندلسيين ومات
بها من ليلته وكانت زوجة يحيى بن يحيى هذا عاتكة بنت على
ابن عمر بن ادريس بلم تخرج مع زوجها يحيى بن يحيى باتى على
ابن عمر ابوها بجنده بدخل عدوة القرويين وملكها وانتقل الامر
عن بنى محمد بن ادريس الى بنى عمر بن ادريس ثم قام على على بن
عمر عبد الرزاق الخارجى وكان صفريا ويقال انه من ثغر الاندلس
وكان قيامه من جبل مديونة وهو بقبلى باس بدارت بينهم
حروب كانت الدبرة بيها على على بهزمه الخارجى واخرجه عن
مدينة باس وبر على الى بلد اوربة واجاب عبد الرزاق اهل عدوة
الاندلسيين ولم يجبه اهل عدوة القرويين وبعثوا الى يحيى بن القاسم
الذى يعرب بالعدام بولوه على انفسهم بلم يزل بها حتى قتله
ربيع بن سليمان بى سنة اثنتين وتسعين ومايتين فتقدم يحيى
ابن ادريس بن عمر بن ادريس الى مدينة باس بدخلها ورجع
الامر الى بنى عمر بلم يزل بعد يحيى الى ان قدم مصالة بن حبوس
سنة سبع وثلاث ماية على ما ذكرنا قبل هذا فلما اجلى بنى صالح
عن بلد نكور وتقدم الى مدينة الزيتون وهى كانت قاعدة يحيى
ابن ادريس بن عمر قبل دخوله باس وكانت موئله الذى يعتد
به ويعول عليه خرج اليه يحيى مدافعا له بانهزم يحيى وانبض
جمعه ولم تقم له قايمة بعد الى ان هلك سنة اربع وثلاثين وثلاث
ماية وكان هلاكه بالمهدية ايام حصار ابى يزيد لها وكان اعلى
بنى ادريس قدرا بالمغرب لم يبلغ احد منهم مبلغه قال النوفلى
وكان مصالة بن حبوس لما قدم المغرب حركته الاولى سنة
خمس وثلاث ماية ابتدى موسى بن ابى العافية بالاحسان وقدّمه
بى المغرب وكان موسى كلما رجا بالظهور عزه يحيى بن ادريس

وقطع به عن امله فلما رجع مصالة بن حبوس الى المغرب ثانية سنة عشرة وثلاث مائة سعى موسى بيحيى عنده فاجمع مصالة على القبض عليه وطمع فيما له وما عنده فلم يزل يتحيل له حتى اقبل الى معسكره فقبض عليه وانتزع جميع ما اتى به وامره باستجلاب ما عنده من الاموال فاحضره مالا عظما واخرجه عن بلده وصار ما كان بيده من البلدان الى حسن بن محمد الحجام والى موسى بن ابى العافية قال القاضى محمد بن عمر الصدفى لما اجلى مصالة بن حبوس يحيى بن ادريس التاشت به الحال وانفض جمعه ومن كان معه ثم اخذه بعد ذلك موسى بن ابى العافية فخرب مدينته وسجنه دهرا طويلا بمدينة لكاى ثم اطلقه ثم نزع بنفسه الى اصيلى وسكنه واقطعه بنو ابراهم شيئا يقوم منه معاشه قال وكان ابوه ادريس قد دعا الله بان يميته الله بارض غربة جوعا فلما كان فى سنة احدى وثلاثين وثلاث مائة توجه نحو المهدية فوافق قيام ابى يزيد وفعل الشيعة بانفسهم فلم يصل اليهم ومات جوعا فى حصار ابى يزيد ۞ وقدم مصالة بن حبوس على فاس ريحان بن على الكتامى وذلك سنة سبع وثلاث مائة فاقام بها الى سنة ست عشرة وثلاث مائة فقام حسن بن محمد بن القاسم بن ادريس الذى تعرف بالحجام فنفاه ودخلها وملكها عامين ۞ وانما سماه حجاما عمه احمد بن القاسم بن ادريس الكرتى وذلك انه جرى بينهما امر افضى بهما الى الاختلاف والتدابر حتى زحف كل واحد منهما الى الاخر فالتقيا بموضع يعرف بالمدائى من بلد صنهاجة فحمل حسن على غلام لعمه فدعسه بحربة اثبتها فى مكان المحجم فاخبر عمه بفعله ثم شد على اخر فاصابه فى ذلك الموضع وقيل لاحمد ايضا وضرب ثالثا فوافق ذلك

الموضع فقال احمد صار ابن اخي حجّاما فلزمه ذلك ولذلك قال شاعر من شعرائهم

وسميت حجاما ولست بحاجم ولاكن لضرب في مكان المحاجم

وكان حسن الحجام في اخر بلد المدالى يملك فاسا فاوقع بموسى ابن ابى العافية رجل من روساء البربر وقعة شنعاء لم يكن بالمغرب بعد دخول ادريس فيه اعظم منها اجلت هزيمته له عن ازيد من الفي قتيل وقتل في جملتهم ابنا لموسى يسمى منهل فغدره على اثر ذلك بفاس حامد بن حمدان الهمداني ويعرف باللوزى نسب الى قرية بافريقية فحبسه عند نفسه واغلق ابواب المدينة دون عسكره وذلك كان شان اهل فاس لا يتركون عسكر رئيس يدخل مدينتهم فلما صار في سجن حامد ارسل الى موسى بن ابى العافية فاتاه ودخل فاسا وتغلب على عدوة القرويين وتغلب بعد ذلك على العدوة الاخرى ثم جعل يلحف على حامد في قتل حسن الحجام قاتل ابنه منهل وحامد يدافعه عنه ويكره المجاهرة بقتله فسمه حامد واخرجه على السور ليلا فسقط عنه واندلقت ساقه وجاز الى عدوة الاندلسيين فمات بها وقتل موسى عبد الله بن ثعلبة بن محارب الازدى وقتل معه ابنيه محمدا ويوسف وهرب ابنه محارب ابن عبد الله فلحق بقرطبة وقيل بالمهدية واراد ايضا قتل حامد ابن حمدان الهمداني فهرب الى المهدية واستولى موسى بن ابى العافية على جميع المغرب واجلى ال ادريس اجمعين عن مواضعهم وانحاشوا عن البلد وصار جميعهم في حجر النسر مقهورين وهو حصن بناه ابراهيم بن محمد بن القاسم بن ادريس بن ادريس سنة سبع عشر وثلاث مائة واعتزم موسى على محاصرتهم واستيصالهم حتى عذله في ذلك اكابر اهل المغرب وقالوا قد اجليتهم وافقرتهم

اتريد ان تقتل ال ادريس اجمعين وانت رجل من البربر فانكسر عن ذلك ولاذ عنهم بعسكره وتحلف لمرافقتهم ومنعهم من التصرف فايدا جليلا كان عنده يكنى ابا فتح فكانت محلة ابى فتح بتاويفت واستخلف موسى ابنه مدين بفاس حتى قدم حُميد ابن يصلى فى سنة احدى وعشرين وثلاث ماية الى المغرب ومعه حامد بن حمدان الهمدانى فلما ايقن مدين بقدومهما هرب من فاس وولى حميد حامدا على فاس وتظاهر بنو ادريس على ابى فتح فهزموه وغنموا اكثر عسكره فالوا فبذلك سموا ذلك الموضع الكوم وتقالوا به وجعلوه شعارا بينهم ووثب بفاس احمد بن بكر ابن عبد الرحمن بن ابى سهل الجذامى فقتل حامدا وبعث براسه وولده الى موسى بن ابى العافية فبعث بهما موسى الى قرطبة مع سعيد بن الزرّاد وكان صار حميد بن يصلى عن موسى وعن المغرب بغير عهد فهو كان سبب سجنه بافريقية حتى هرب الى الاندلس ۞ ثم قدم ميسور الفتى الى المغرب فى سنة ثلاث وعشرين وثلاث ماية على ما تقدم قبل هذا فخرج احمد بن بكر صاحب فاس يومئذ الى معسكره فحبسه ميسور ووجه به الى المهدية فقدم اهل فاس على انفسهم حسن بن قاسم اللواتى وحارب ميسور مدينة فاس سبعة اشهر ثم قفل عنهم فلم يزل حسن واليا عليها الى ان قدم احمد بن بكر منطلقا من المهدية فتخلى له حسن عما كان بيده وذلك سنة احدى واربعين وثلاث ماية ولما ورد ميسور الى المغرب حاصر موسى بن ابى العافية وتولى معاظم تلك الحروب بنو ادريس حتى جلى موسى بن ابى العافية الى الصحراء وصار ما كان بيده الى ال ادريس والرياسة منهم فى بنى محمد ابن القاسم بن ادريس بن ادريس وهم حسن وجنون وابراهيم بنو

محمد بن القاسم وكان محمد متخلفا في اخوته وعشيرته لا قدر له ثم صارت النباهة والقدر لبنيه وابراهيم بن محمد هو المعروف بالرهوني وكان الذي يلزم صخرة النسر منهم جنون وحنون ابنا ابراهيم واسم جنون القاسم ولمحمد بن اتخف الشاعر المعروف بالتحيلي في جنون هذا اهاج كثيرة مقذعة وذلك انه غلب على ام ولد كانت له فهويها جنون وصارت عنده فاستعان عليه بابن عمه احمد بن القاسم بن ادريس فكتب اليه يرغب ان يصرفها اليه واعلمه بما يلحقه في فعله من قبح الاحدوثة فلم يلتفت الى مقالته ولا انتفع محمد بن اتخف بشفاعته فاستاذن محمد بن اتخف احمد بن القاسم في هجائه فاذن له في ذلك وعاهده ان لا يرى منه على هجائه له مكروها ابدا فمما هجاه به

اترى سلاحك اذ كدتك قصيدتي ينفيه سيل قد طما من سبدد
او بحر طنجة في عصوفات الصبى .... .فردد
او نيل مصر اذا ارتمى اذيه تعلو سواحله بموج مزبد
جنون يزعم انه متلوط وهو المنيك اذا خلا بالامرد
ابني محمد الزنيم لانتم شر الورى ممن يروح ويغتدي
ان كان جنون من ال محمد فانا كفور بالنبي محمد

وقد ذكرنا خبر سبدد واختلاف اسماء هذا النهر باختلاف المواضع فاما قوله ۞ اوبحر طنجة في عصوفات الصبى ۞ فان الريح الشرقية تؤذي فيه اشد اذاية وكذلك في حربيه ۞ وكان اعلى بني محمد كلهم ايدا ابو العيش بن جنون بن محمد وكان له من البلد ما بين اجاجن وهو بقبلي حجر النسر الى مدينة فاس وكان احمد بن ابراهيم بن محمد عالمهم كان يحفظ السير والتواريخ وكان نسّابة عاقلا حليما وكان مبجلا لعلمه وكان يعرف احمد

الفاضل وكان له ما جرّ من اجاجن الى مدينة سبتة وكان
شديد الميل الى خلفاء بنى امية وكثير التشيع فيهم وهو الذى
استشار محمد بن عبد الله بن ابى عيسى قاضى الجماعة فى سنة
اثنتين وثلاثين فى دخول الاندلس والغزو مع امير المومنين عبد
الرحمن فلما اعلم عبد الرحمن بذلك امره بمخاطبته واستحثاثه
فى القدوم وان يعلمه انه لا يعزل محلة من الاندلس ما بين نزوله
بالجزيرة الخضراء الى نزوله بمحلة بلاط حميد من اقصى الثغر وذلك
ثلاثون محلة الا امر امير المومنين ببنيان قصر فى كل محلة ينزله
فيعق فيه الف مثقال ليكون اثر اقباله بالاندلس باقيا مع الايام ولم
يكن فى بنى ادريس من شهر بالعلم شهرته الا احمد الاكبر ابن القاسم
ابن ادريس بن ادريس وهو المعروف بالكرتى كان له علم وقدر بالمغرب
وهو الذى استجلب بكر بن حماد ووفد على امير المومنين عبد
الرحمن منهم حسن بن القاسم المعروف بجنون وعيسى بن جنون
ابن محمد بن القاسم وذلك يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت
من شوال سنة ثلاث وثلاثين وثلاث ماية فاقاما فى كرامته الى شهر
صفر من العام الذى يليه ثم انصرفا الى بلدها ولما دخلت سنة
ثمان وثلاثين وثلاث ماية اجمع بنو محمد بن القاسم على هدم
مدينة تطاوان فهدموها ثم تعقبوا ما فعلوا وارادوا بنيانها فضج
اهل مدينة سبتة من بنيانها وزعموا انها تضرّ بمدينة سبتة وتقطع
عنها مرافقها فاجمل عبد الرحمن امير المومنين اخراج الجيوش
اليهم وتجهيز العساكر نحوهم وذلك سنة احدى واربعين وثلاث
ماية والقايد احمد بن يعلى حتى وصل الى مدينة سبتة ونفذ
عهد عبد الرحمن الى حميد بن يصلى وكان والى تيجيساس
بالتقدم الى سبتة والتضافر باحمد بن يعلى على حرب بنى محمد

واجتمع العسكران فسعى حميد بن بصلى الى بنى محمد على بن معاذ فاجابوه الى التخلى عن مدينة تطاوان على ان يبعثوا بابنائهم الى امير المومنين بقدم احمد بن يعلى عليه بحسن بن احمد الفاضل بن ابراهيم بن محمد وبمحمد بن عيسى بن احمد ابن إبراهيم ووصلا الى قرطبة يوم السبت لتسع خلون من رجب سنة احدى واربعين وثلاث ماية وعيسى هو ابو العيش فبعث حسن فى ابنه يحيى وبعث محمد فى ابنه حسن فوصلا الى قرطبة يوم الاربعاء لاربع بقين من ربيع الاخر سنة اثنتين واربعين فمكثا بقرطبة وصدر ابواهما الى بلادهما بالحباء والكرامة المجددة وولد ليحيى وحسن بقرطبة البنين ثم هلكا هلك يحيى سنة تسع واربعين وهلك حسن سنة خمسين ودفنا بمقبرة الربض وصلى عليهما منذر بن سعيد القاضى وتخلف يحيى ابنا يسمى حسينا وتخلف حسن ابنين يسميان محمدا وحسينا ايضا فلم يزالوا مستقرين بقرطبة الى خلافة المستنصر بالله فبعث بهم اعلاما من ثقات اهل مملكته وذلك فى رجب سنة اربع وخمسين وثلاث ماية فوصلوا بهم الى احمد وحسن ابنى ابراهيم بن محمد بن القاسم ويحيى بن احمد ابو هذا الغلام قد هلك فانزل احمد بن ابراهيم ابن ابنه حسين بن يحيى على ما كان لابيه فاما ذرية عمر بن ادريس بن ادريس جد الناجمين بالاندلس فان عمر ولد عليا بسربة وادريس امه زينب بنت عبد الله بن داود بن القاسم الجعفرى وعبيد الله لجارية يقال لها ربابة ومحمدا فاما على فانه اعقب من الذكور اثنى عشر ذكرا وابنة واحدة وهى عاتكة التى تقدم ذكرها امراة يحيى بن يحيى بن محمد بن ادريس واكثر عقب هولاء باورية ومنهم بمدينة فاس ومنهم بكتامة وحمزة بن على

منهم فتله موسى بن ابي العافية ببدءة ظفر به بمدينته التي كانت تدعا بني عوسجة وفتل معه ولديه هرون ويحيى وكان حمزة هذا فد حضر مع حسن بن محمد الحجام هزيمته لموسى وحضر فتـــل منهل ابنه وكان حمزة فد علق منهلا على بابه ببني عوسجة بفتلهم بثارة وحسن بن عبيد الله بن على منهم ابتلى بالجذام وجنـون ابن ادريس بن على اجلاه موسى الى زناتة فسبتـه برغواطـة بعقبه هناك عندهم وعقب ابي العيش بن على منهم بالاندلس واما ادريس ابن عمر بن ادريس فهو لباب ولد عمر بن ادريس وبولده تكرر الامر الى ان كثرهم بنو محمد بن الفاسم ومحمد بن ادريس بن عمر هو المعروف بابن ميالة ويكنى ابا العيش ولم يزل مواليا للناصر عبد الرحمن رحمه الله وفد ذكرنا خبر ابنه يحيى بن ادريس وملكه لمدينة فاس وانه كان اعلى بني ادريس حالا بالمغرب وذكرنا موته بالمهدية فال على النوفلي كـان يشهد مجلس يحيى بن ادريس العلمـاء والشعراء وكان ابو احمد الشافعي من جلسائه وممن يتكلم عنده في العلم وكان ينسخ له عدة الورّافين وينتجعه الناس من الاندلس وغيرها فيحسن الى جميعهم وينصرفون عنه اكرم منصرف وكـان لادريس ابن عمر خمسة من الولد الذكور غير هذين ولهـم عفب كثير فاما عبيد الله بن عمر بن ادريس فولد حمزة والفـاسم وابا العيش لم يسم لنا اكثر وامهم ملوكـــة بربرية وعليا وابراهيم ومحمدا ويفال لمحمد الشهيد امهم زواغية فاما حمزة فكان شجاعا جوادا متفدما وله عفب كثير ببلد غمارة وزناتة واما على بن عبيد الله فلم يعفب من ولده الا جنون وهم بكورة الجزيرة واما ابراهيم فكان عفبه بجر النسر واحد بنيه اعفب ببلد زناتة واما الفـاسم بن عبيد الله فله عفب كثير ببلد زناتة ومحمد الشهيد عفبه ايضا

فبلد زناتة واما ابو العيش بن عبيد الله فولد حمودا ويحيى فاما
يحيى فله بنون بتازغدرا واما حمود فولد القاسم وعليـــا وفاطمة
فاما على فولى الخلافة بالاندلس سنة سبع واربعماية واغتاله فتيـان
من الصقالبة في حمام بقصر قرطبة فعتلاه ثم قتلا به وكـان له
من الولد يحيى وادريس وولى عهده منهما يحيى وكان صـاحب
المغرب وكان ادريس اخوه صـاحب مدينة مالقة فلما قتـل على
استدعى البربر القاسم اخاه وادخلوه القصر وبايعه الناس وخطب
له بالخلافة فانف من ذلك ابن اخيه يحيى لما تقدم من عهد ابيه
له وتضافر مع ادريس اخيه على شمها لتصوره عليهمـــا في خلافة
ابيهمـا واتفقا على ان يعبر يحيى الى مالقة لطلب حقه ويعبر ادريس
الى المغرب فجاز يحيى الى اشبيلية سنـــة اربع عشرة واربعمــــاية
واستمر الى قرطبة فاستخلف يحيى بقرطبة وتسمى بالمعتلى وخطب
له بالخلافة ثم ان البربر اضطربوا عليه ففر من قرطبة الى مـــالقة
ورجع عمه القاسم الى قرطبة مرة اخرى وتسمى بالمامون ثـــم عزله
ابن اخيه يحيى فخرج من قرطبة الى اشبيلية ومكث بها الى ان
اخرجه محمد بن عبّاد وصار بشريش فحصر بها ابن اخيه يحيى
حـــتى اخذه وبينه هنالك فسجنهم واستوسق الامر ليحيى بن
على حتى قتل في المحرم سنة سبـــع وعشرين واربعماية فلما وصل
الامر الى اخيه خطب له بالخلافة في سبتة وتسمى بالعزيز بالله ثـــم
عبـر البحـر الى مـــالقة فتسمى بالمتايد بالله وخطب له بالخلافـــة
بمالقة واعمال البربر بالاندلس وبالمرية واعمالها وتوفي يـــوم الاثنين
لاربع عشرة ليلة بقيت للمحرم سنة احدى وثلاثين واربع مـــاية
وكان ولى عهده حسن بن يحيى صاحب سبتة فتسمى بالمستنصر
بالله فجاز الى الاندلس وبويع له بمالقة ونواحيها وبغرناطة وجهاتها

الى ان توفى سنــــه اربع وثلاثين واربعماية فولى ادريس بن يحيى اخوه وبويع له يوم الخميس لست خلون من جمادى الاخره سنـه اربع وثلاثين واربع ماية وتسمى بالعـــالى وخطب له بذلك بمالقة وغرناطه وقرمونة واعمالها الى ان خلع سنة ثمان وثلاثين واربعمايه وقام محمد بن ادريس بن على وتسمى بالمهدى وخطب له بالخلافة هنالك الى ان توفى سنة اربع واربعين واربعماية وقام بالامر بعده ابن اخيه ادريس بن يحيى بن ادريس بن على وتســـمى بالموفق ولم يخطب له بالخلافة وبقى اشهرا يسيرة ثـــم دخل عليه العالى ادريس بن يحيى وبويع له مره ثانية بمـالقة وبقى الى ان توفى سنه ست واربعين واربع مايه وقام بالامر بعده ابنه محــمد بن ادريس وتسمى بالمستعلى ولم يخطب له بالخلافة فاقام بمالقة الى ان تغلب عليها باديس بن حبوس بن ماكسن فى صدر سنة سبع واربعين واربع مائة فانقطعت دولة بنى على بن حمود من يومئذ ثم استدعى محمد ابن ادريس هـــذا من مدينة مليلة وهـــو مستقر بالمرية لا يعرف مكانه لخمول ذكره بعبر البها وذلك فى شهر شوال سنـــة تسع وخمسين واربع ماية فقام به جماعة بنى ورتدى بمليلة وبقلوع جارة ونواحيها وهو هنالك باق على ذلك الى وقتنا هذا وهو اخر سنة ستين واربع ماية ۞

۞ ذكر ممالك بَرَغْواطه وملوكهم ۞

اخبرنى ابو صالح زمّور بن موسى بن هشـــام بن وارديرن البرغواطى وكان صاحب صلاتهم حين قدم على الحكم المستنصر رسولا من قبل صاحب برغواطة ابى منصور عيسى بن ابى الانصار عبد الله

ابن ابى غُفَير محمد بن معاد بن اليسع بن صالح بن طريف وكان وصوله الى قرطبة فى شوال سنة اثنتين وخمسين وثلاث مائة وكان المترجم عنه بجميع ما اخبر به الرسول الذى قدم معه وهو ابو موسى عيسى بن داود بن عشرين السطاسى من اهل شلة مسلم من بيت خمرون بن خير فاخبر زمور ان طريفا ابا ملوكهم من ولد شمعون بن يعقوب بن اسحق وانه كان من اصحاب ميسرة المطغرى المعروف بالحقير ومغرور بن طالوت والى طريف نسبت جزيرة طريف فلما قتل ميسرة وافترق اصحابه احتل طريف ببلاد تامسنى وكان اذ ذاك ملكا لزناتة وزواغة فقدمه البربر على انفسهم وولى امرهم وكان على ديانة الاسلام الى ان هلك هنالك وخلف من الولد اربعة فقدم البربر ابنه صالحا منهم قال زمور وكان موت صالح بعد موت النبى صلى الله عليه وسلم بماية عام سوا قال وحضر مع ابيه حروب ميسرة الحقير وهو صغير قال وكان من اهل العلم والخير فتنبّا فيهم وشرع لهم الديانة التى هم عليها الى اليوم وادعى انه نزل عليه قرءانهم الذى يقرءونه الى اليوم قال زمور وهو صالح المومنين الذى ذكره الله عز وجل فى قرءان محمد عليه السلام فى سورة التحريم وعهد صالح الى ابنه الياس بديانته وعلمه شرايعه وفقهه فى دينه وامره ان لا يظهر ذلك الا اذا قوى وامن فانه يدعوا الى ملته ويقتل حينئذ من خالفه وامره بموالاة امير الاندلس وخرج صالح الى المشرق ووعد انه ينصرف اليهم فى دولة السابع من ملوكهم وزعم انه المهدى الاكبر الذى يخرج فى اخر الزمان لقتال الدجّال وان عيسى بن مريم يكون من اصحابه ويصلى خلفه وانه يملا الارض عدلا كما ملئت جورا وتكلم لهم فى ذلك كلاما كثيرا نسبه الى موسى الكليم عليه السلام والى سطيح

الكاهن والى ابن عباس وزعم ان اسمه في العربى صالح وفي السريانى مالك وفي الاعجمى عالم وفي العبرانى وربيا وفي البربرية ورياورى اى الذى ليس بعده شىء فتولى اليـــاس الامر من بعـد خروج ابيه يظهر ديانة الاسلام ويسرّ الذى عهد اليه بـه ابوه خوفا وتقية وكان طاهرا عفيفا لم يلتبس بشىء من الدنيا الى ان هلـــك بعد ان ملك خمسين سنة وولد الياس جماعة منهم يونس فتولى الامر بعد ابيه فاظهر دياناتهم ودعــا اليها وقتل من لم يدخل فيها حتى اخلى ثلاث مائة مدينة وسبعا وثمانين مدينة جعل جميع اهلها على السيف لمخالفتهم اياه وقتل منهم بموضع يقال له تاملوكاف وهو حجر ثابت عالى في وسط السوق سبعة الاف وسبع مائة وسبعين قتيلا وقتــل من صنهاجة خاصة في وقعة واحدة الف وغـد والوغد عندهم المنفرد الوحيد الذى لا اخ له ولا ابن عم وذلك في البربر قليل وانما احصوا الاقلّ ليستدل به على الاعظم الاكثر قال زمور ورحل يونس الى المشرق وحج ولم يحج احد من اهل بيته قبله ولا بعده ومات يونس بن اليـــاس بعد ان ملك اربعا واربعين سنة وانتقل الامر عــن بنيه بقيام ابى غفير محمد بن معاد بن اليسع بن صـــالح بن طريف عليهم فاستولى على الملك بدين ابائه واشتدت شوكته وعظم امره وكانت له وقايع كثيرة في البربر مشهورة لا تنسى مع الايام منها وقيعة تيمغسن وكانت مدينة عظيمة اقام القتـــل في اهلها ثمانية ايام من الخميس الى الخميس حتى شرقت دورهم ورحـابهم وسككهم بدمـائهم ومنها وقعة بموضع يقال له بهت عجز الاحصاء عــن عد من قتل فيها وكانت لابى غفير من الزوجات اربع واربعون زوجة كان له منهن من الولد بعددهن ومات ابـو غفير بعد ان ملك تسعا وعشرين

سنة وذلك عقد ثلاث مائة من الهجرة وولى الامر بعده من بعده عبد الله ابو الانصار وكان سخيا ظريفا يفى بالعهد ويحفظ الجار ويكافى على الهدية باضعافها وكان افطس شديد ادمة الوجه ناصع بياض الجسم طويل اللحية وكان يلبس السراويل والملحفة ولا يلبس القميص ولا يعتمّ الا فى الحرب ولا يعتم احـــد فى بلده الا الغرباء وكان يجمع جنده وحشمه فى كل عام ويظهر انه يغزو من حوله فتهاديه القبايل وتستالفه فاذا استوعب هداياهم والطافهم فرق اصحابه وسكنت حركته فملك فى دعة اثنتين واربعين سنة ودفن بامْسَلاخت وبها قبره وولى بعده من بنيه ابنه ابو منصور عيسى ابن ابى غفير وهو ابن اثنتين وعشرين سنـة وذلك سنة احدى واربعين وثلاث مائة فسار بسيرة ابيه ودان بدياناتهم واشتدت شوكته وعظم سلطانه وكان ابوه قد وصّـــاه قبل موته بموالاة صاحب الاندلس وكذلك يوصى جميعهم المرشّح للملك بعده قال زمور وقال له يا بنيّ انت سابع الامراء من اهـــل بيتك وارجو ان ياتيك صالح بن طريف كما وعد ۞ انتهى كلام زمور وقال ابو العباس فضل بن مفضّل بن عمرو المذحجى ان يونس القايم بدين برغواطة اصله من شذونة من وادى بربّط وكان قد رحـــل الى المشرق فى عام واحد مع عباس بن ناصح وزيد بن سنـــان الزناتى صاحب الواصلية وبرغوث بن سعيد التراري وجدّ بـــنى عبد الرزاق ويعرفون ببنى وكيل الصفرية ومناد صاحب المنادية المنسوب اليه القلعة المعروفة بالمنادية قريبا من سجلماسة واخر ذهب عـــنى اسمه فاربعة منهم فقهوا فى الدين وادعا ثلاثة منهم النبوة منهم يونس صاحب برغواطة قال وكـان يونس شرب دواء للحفظ بلغن كل ما سمع وحفظه وطلب عـــلم النجوم والكهانة والجانّ ونظر فى

الكلام والجدال واخذ ذلك عن غيلان ثم انصرف يريد الاندلس فنزل بين هولاء القوم من زناتة فلما راى جهلهم استوطن بلدهم وكان يخبرهم باشياء قبل كونها مما تدلّ عليه النجوم عندهم فتكون على ما يقول او قريبا منه فعظم عندهم فلما راى ذلك منهم وعرف ضعف حلومهم وسخافة عقولهم اظهر ديانته ودعا الى نبوته وسمى من اتبعه بربطى لما كان من برّبط ثم احالوه بالسنتهم وردّوه الى لغاتهم فقالوا برغواطى ۞ قال دصل بن مفضّل وقال سعيد بن هشام المصمودى فى وقعة بهت قصيدة طويلة اخترنا منها ابياتا

قفى قبل التفرق فاخبرينا | وقولى واخبرى خبرا مبينا
قوم برابر خسروا وضلوا | وخابوا لا سُقوا ماء معينا
الايم امة هلكت وضلت | وزاغت عن سبيل المسلمينا
يقولون النبى ابو غفير | فاخزى الله امّ الكاذبينا
الم تسمع ولم تر يوم بهت | على اثار خيلهم رنينا
رنين الباكيات فبين ثكلى | وعاوية ومسقطة جنينا
سيعلم قوم تامسنى اذاما | اتوا يوم النشور مهيمنينا
هنالك يونس وبنو بنيه | يقودون البرابر مهطعينا
أذا ورباورى زمّت عليه | جهنمُ فايد المستكبرينا
فليس اليوم ردّتكم ولكن | لبالى كنتمُ متميسرينا

هذا البيت يصدّق قول زمور البرغواطى ان طريفا كان من اصحاب ميسرة ويشهد له واما هذا الضلال الذى شرع لهم فانهم يقدمون مع الاقرار بالنبيين الاقرار بنبوة صالح بن طريف ونبوة من تولى الامر بعده من ولده وان الكلام الذى الف لهم وحى من الله تعالى لا يشكّون فيه تعالى الله عن ذلك وصوم رجب واكل شهر رمضان وخمس صلوات فى اليوم وخمس صلوات فى الليلة والتضحية

في اليوم الحادي عشر من المحرم وفي الوضوء غسل السرة والخاصرتين ثم الاستنجاء ثم المضمضة وغسل الوجه ومسح العنق والقفاء وغسل الذراعين من المنكبين ومسح الراس ثلاث مرات ومسح الاذنين كذلك ثم غسل الرجلين من الركبتين وبعض صلواتهم ايماء بلا سجود وبعضها على كيفية صلاة المسلمين وهم يسجدون ثلاث سجدات متصلة ويرفعون جباههم وايديهم عن الارض مقدار نصف شبر واحرامهم ان يضع احدى يديه على الاخرى ويقول ابسَمَنْ ياكُشْ تعسبره بسم الله مقّر ياكوش تعسبيره الكبير الله ويضعون ايديهم مبسوطة في الارض طول ما يتشهدون ويفرون نصف فرعانهم في قفوفهم ونصفه في ركوعهم ويقولون في تسليمهم بالبربرية الله فوقنا لم يغب عنه شيء في الارض ولا في السماء ثم يقول مقر ياكش خمسا وعشرين مرة ايجن باكش مثل دلك ومعناه الواحد الله وزدام باكش مثل دلك ومعناه لا احد مثل الله وهم يجمعون يوم الخميس ضحا وصيام يوم من كل جمعة فرض من فروضهم ويصوم الجمعة الاخرى التي تليه ابدا وياخذون العشر في الزكاة من جميع الحبوب ولا ياخذون من المسلمين شيئا ويتزوج من النساء ما استطاع على مباعلتهن والانفاق عليهن بلا حد عدد وان لا يتزوج من بنات عمه الا ثلاثة جدود ولا يتسرّون ولا ينكحن للمسلمين ولا ينكحون فيهم ويطلقون ويراجعون ما احبوا ويقتل السارق بالاقرار او بالبينة ويرجم في الزناء عندهم وينفى الكاذب ويسمونه المغيّر والدية عندهم ماية من البقر وراس كل حيوان عليهم حرام والحوت لايوكل الا أن يذكّى والبيض عندهم حرام والدجاج مكروهة الا ان يضطر عليها وليس عندهم اذان ولا اقامة وهم يكتفون في معرفة الاوقات بزقاء الديوك ولذلك

حرموها وكان يبصف في ابديهم فيلعقونه تبركـــا به ويحملـون بصافه الى مرضـاهم يستشعبون به وصارت برغواطة اعـلم الناس بالنجوم واحذفهم بالقضاء بها وكانوا اجمل الناس رجالا ونساء واشدهم ايدا كانت الجارية البكر منهن تثب ثلاث حجر مصطبة ولا يمس ثوبها شيًا من الحمر ولا تقدر على ذلك ثيب ۞ وفرءانهم الذى وضع لهم صالح بن طريف ثمانون سورة اكثرهـا منسوبة الى اسماء النبيين من لدن ادم اولها سورة ايوب واخرهـا سورة يونس وفيهـا سورة فرعون وسورة قارون وسورة هامـان وسورة ياجوج وماجوج وسورة الدجّـال وسورة العجـل وسورة هاروت وماروت وسورة طالوت وسورة نمرود وما اشبه هذه من الاقاصيص وسورة الديك وسورة الحجل وسورة الجراد وسورة الجمل وسورة الحنش وكان يمشى على ثمانية ارجل وفيها سورة غرايب الدنيا وهناك العلم العظم عندهم ۞ ذكـر كلمات مترجمة من اول سورة ايوب وهى استفتـاح كتابهم ۞ بسم الله الذى ارسـل به الله كتابه الى الناس هو الذى بين لهم به اخباره قالوا علم ابليس القضية ابى الله ليس يطيق ابليس كمـا يعلم الله سل اى شىء يغلب الالسن فى الافولة ليـس يغلب الالسن فى الافولة الا الله بقضائه باللسان الذى ارسل الله بالحق الى النـاس استقـام الحق انظر محمـدا وعبارة ذلك بلسانهم ايمنى مامت بمامت محمد ۞ كـان حين عاش استقام الناس كلهم الذين صحبوه حتى مات فبسد النـاس كذب من يقول ان الحق يستقيم وليس ثـم رسـول الله وهى سورة طويلة ۞ قال زمور ان بنى صالح بن طريف يركبون وفت اخباره فى ثلاثة الاف ومايتى فارس وان قبـايل برغواطة الذين يدينون لهـم وهم على ملتهـم جراوة ورواغة والبرانس وبنـو ابى ناصـر

ومنجصة وبنو ابى نوح وبنو واغمر ومطغرة وبنو بورغ وبنو دمّر ومطماطة وبنو وزكسيفت وعددهم ينتهى ازيد من عشرة الاف فارس وممن يدين لهم من المسلمين وينضاف الى مملكتهم زناتة الجبل وبنو يليت ونمالتة وبنو واوسينت وبنو يعرن وبنو ناغيت وبنو النعمان وبنو ابلّوسة وبنو كونة وبنو يسكر واصّادة وركانة وابزمين ومنادة وماسينة ورصانة وترارتة ومبلغ عددهم نحو اثنى عشر الف فارس قال زمور وليس في عسكرهم طبول ولا بنود وعدد زمور من انهار بلادهم الجارية ازيد من ماية نهر اعظمها نهر ماسنات وهو يجرى من القبلة الى الجوف وبين عنصره وموقعه في البحر مسيرة ستة ايام ونهر وانسيفن يقع في نهر سلة تحت الرباط في البحر المحيط ولم تزل برغواطة في بلادها معلنة بدينها وبنو صالح ابن طريف ملوكها الى ان قام فيهم الامير تميم اليفرنى وذلك بعد عشرين واربع ماية من الهجرة فغلبهم على بلادهم وسباهم وجلا من بقى منهم واستوطن ديارهم وانقطع امرهم وعفا اثارهم ولم يبق لضلالتهم باقية ولا من اواصر كفرهم اصرة وتميم هذا كان ذا جد وايثار للعدل وهو الذى قتل احد بنيه لاغتصابه جارية من التجار بوادى سلة وجميع بلاد برغواطة اليوم على ملة الاسلام ۞

۞ الطريق من مدينة فاس الى مدينة القيروان ۞

وهى اربعون مرحلة نذكر مشهورها اول ما تخرج من فاس على باب الفتوح من عدوة الاندلس الى مرج ابن هشام الى وادى سبوا وهو على نحو اربعة اميال من فاس عليه قرى كثيرة ثم تسير منه الى موضع يعرف بعقبة البقر الى خندق الفول لمكناسة وفي قرى

متصلة وعمارات غير منفصلة وانهار كثيرة لازدحاجة وغيرها الى فلعة جُرماط وكانت معفل ابى منفذ بن موسى بن ابى العافية وكان بها جامع واسوان وحمام وفى الجوب منها على عشرة اميال مدينة تسول المعروفة بعين اسحف فاعدة موسى بن ابى العافية وكانت على ثلاثة اجبل وبها جامع واسوان وحمام وعين عذبة بنى عليها موسى فبة تخربها مبسور فايد الشيعى ومن باس الى فلعة جرماط يسكنها اليوم مطغرة مرحلتان وفال محمد مرحلة الى مدينة جراوة ست مراحل وفال محمد ثمان منها اثنتان فى الصحراء بمن جرماط الى فربة ولبلى وبها كان بسكن زاوى ابن اخ موسى ابن ابى العافية الى فج نازا لمكناسة الى وادى وارُجّين نهر ملح لمكناسة ثم الى وادى صاع ثم الصحراء الى مدينة جراوة وهى فى سهل من الارض كان عليها سور مبنى بالطوب وداخلها فصبة وحولها ارباض من جميع جهاتها وعيون ملحة وداخلها ابار عذبة وخمس حمامات احدها ينسب الى عمرو بن العاصى وجامع من خمسة بلاطات على عمدة حجارة اسسها ابو العيش عيسى بن ادريس بن محمد بن سليمان بن عبد الله بن حسن بن حسن سنة نسع وخمسين ومايتين وكان لها بابان شرفيان وثالث غربى ورابع جوفى وحوالها بسايط عريضة للزرع والضرع وجبل ماالوا فى فبليها وفيه حصن بناه الحسن بن ابى العيش حواليه بساتين ومياه تطرد وبينه وبين المدينة اربعة اميال ويتصل بالحصن فى اسفل الجبل شعارى اشبة لا تسلك وحول جراوة عدة فرى لفبايل من البربر مطغرة وبنى يفرن وودانة وبغمر الجبل وبنى راسين وبنى باداسن وبنى وريمش وغيرهم وكان لابى العيش ومن خلفه مدينة تلمسان ايضا وما والاها واسر ابن ابنه الحسن فى الحصن المذكور

البورى بن موسى بن ابى العافية سنة ثمان وثلاثين وثلاثماية وكان فد انتفل الى الحصن من جراوة باهله وماله وولده وفى ذلك يفول بكر بن حماد فى شعر طويل

سايل زواغة عن فعال سيوفه ورماحه فى العارض المتهلل
وديار نفزة كيف داس حريمها والخيل تمرغ بالوشيج الذبل
عن مغيلة بالسيوف مذلة وسقى جراوة من نقيع الحنظل

ولجراوة مرسى تافرجنيت ومن جراوة الى برنانة وهى سوق عامرة مرحلة ومنها الى مدينة تلمسان مرحلة يسكنها زناتة وفد تفدم ذكرها الى مدينة تاهدة وهى مدينة كبيرة اهلة على نهرين احدها جنة ومنه شربهم وعليه ارحاؤهم ثم الى فصر ابن سنان الازدلى حوله بساتين كثيرة على نهر كدال الى مدينة يلل وهى كبيرة اهلة كثيرة الاشجار يسكنها هوارة وبها مسجد جامع الى مدينة الغزة يسكنها مكناسة وهى مدينة شريفة على نهر شلف كثيرة البساتين يسكنها هوارة وبها مسجد جامع ومنها الى مدينة تاهرت وفد مر ذكرها ثلاث مراحل الى حصن تامغيلت مرحلتان وهى مبنى بالطوب على نهر له ربض وسوق يسكنه بنو دمر من زناتة الى ايزمامة حصن له سوق وفيه فنادق تسكنه لواتة ونفزاوة الى مدينة هاز على نهر شنوى وهى خالية اجلى اهلها زيرى بن مناد الصنهاجى الى بورة نهر جار يسكن حوله بنو يرناتن وهم كانوا اصحاب هاز وبورة كثيرة العفارب وبها سويفة ومنها الى حصن موزية وبفرب هذا الحصن فصر من بنيان الاول بالصخر يعرف بفصر العطش حوله ماء ملح ومدينة عظيمة للاول ايضا خالية مبنية بالصخر يعرف بالجليل تسمى مدينة الرمانة تنفجر تحتها عيون ثرة طيبة تسيل الى المدينة المسيلة ومدينة للاول

ايضا خالية تسمى بالبربرية تاورست تعسيره الحمراء وهى مبنيـــة بالصخر على نهر عذب ومن حصـــن موزية الى مدينة المسيلة وقد تقدم ذكرها ومنها الى مدينة ءادنة وهى خالية اخربها على بن حمدون المعروف بابن الاندلسى فى سنة اربع وعشرين وثلاثماية فى رجوع ميسور الفتى من المغرب وبلـد ءادنة بلد كثير الانهـــار والعيون العذبة هناك عين الكتان عين عذبة فى معـــازة عليها اربع نخلات بينها وبين المسيلة مرحلة وبشرقيها وادى مفرة عليه سبع قرى منها قرية يكسم وزيتها اطيب الزيوت ومن عين الكتان وادنة نهر سهر ونهر النساء ونهر ابى طوبـــل وعين الغزال وبين نهر سهر ونهر النساء ثلاثة اميال وسمى بذلك لان هوارة اغاروا على نساء ادنة وذهبوا بهن فادركهم اهل ادنة فاستنقذوا النساء هناك والغنيمة وقتلوا جماعة من هوارة ومن ادنة الى مدينة طبنة مرحلتان وقد تقدم ذكر مدينة طبنة وحواليها بنو زنداج ومنها الى نهر الغاية ثم تمشى ثلاث مراحل فى مسـاكن العرب وهوارة ومكناسة وكتينة وورفلة يطل عليها وعلى ما والاهـــا جبل اوراس وهو مسيرة سبعة ايام وفيه قلاع كثيرة يسكنهـا قبايـــل هوارة ومكناسة وهم على راى الخوارج الاباضية ومن هذا الجبل قام ابو يزيد مخلد بن كيداد النفزى الزناتى على ابى القـاسم بن عبيد الله وفى هذا الجبل كان مستقر الكاهنة الى مدينة باغاية وهى حصن صخر قديم حوله ربض كبير من ثلاث نواح وليس فيما يـــلى الناحية الغربية ربض انمـا يتصل بها بساتين ونهر وفى ارباضهـــا فنادقها وحماماتها واسواقها وجامعها داخل الحصن وهى فى بساط من الارض عريض كثير المياه وجبل اوراس مطل عليه ويسكن فحص هذه المدينة قبايل مزاتة وضريسة وكـلهم اباضية وهم يظعنون فى زمن

الشتاء الى الرمال حيث لا مطر ولا ثلج خوفا على نتاج ابلهم والى مدينة باغاية لجا البربر والروم وبهـا تحصنوا من عقبة بن نافع القرشي فدارت بينهم حروب عظيمة وكانت الدبرة فيها على اهل باغاية فهزمهم عقبة بن نافـع وقتلهم قتالا ذريعا ولجا فلهم الى الحصن وغنم منهم خيلا لم يروا في مغازيهم اصلب ولا اسرع منها من نتاج خيل اوراس فرحل عنهم عقبة ولم يقم عليهم كراهة ان يشتغل بهم عن غيرهم واهلهـا كلهم اليوم على راى الاباضيـة وكيل الطعام بباغاية بالويبة وهي اربعة وستون مدا بمد النبي صلى الله عليه وسـلم وهو قفيز ونصف قفيز قرطبي وقفيز الزيت قروى وهو خمس ربع قرطبي ورطل اللحم عندهم عشرون رطلا فلفلية ومن باغاية الى مدينة مجانة وهي كبيرة عليها سور طوب وبها جامـع وحمامات ومعادن كثيرة منها معدن فضة للواتة يسمى الوريطسي وتعرف بمجانة المعادن ولها قلعة مبنية بالحجر فيها ثلاثماية وستـون جبا قد تقدم ذكرها وهذه المدينة للعرب وحولها لواتة وهذه القلعة تعرف بقلعة بشر بن ارطاة افتتحها عنوة بعثه اليهـا موسى ابن نصير وبعث خمس غنيمتها اليه وبين باغاية ومجـانة فندق مسكيانة ووادى ملّاق وهو واد صعب كثير الدهس وعر المخايض وتسير من مجانة الى مرماجنة وهي مدينة لطيفة بها جامع وفندق وسوق وهي في بساط مديد وهـذه طريق الصيف فاما طريـق الشتاء فتاخذ من مسكيانة الى مدينة تبسّـا لان وادى ملاق يتسع من سلوك تلك الطريق ومدينة تبسا مدينة كبيرة كثيرة الفواكه اولية مبنية بالصخر الجليل اخرب بعض سورها ابـو يزيد مخلد بن كيداد وهي على نهر كبير كثير الفواكه والاشجار لاسيما الجوز فان المثل يضرب بجلالته هناك وبكبرة وطيبه وفيهـا اقباء

يدخلها الرفاق بدوابهم في زمن الثلج والشتاء يسع القبو الواحد الفي دابة واكثر ومنها الى مدينة سبيبة ازلية مبنية بالصخر لها جامع وحمامات تطرد فيها المياه العذبة تطحن عليهــا الارحي وهي كثيرة البساتين ويجود في ارضها الزعفران وحواليها جبال كثيرة يسكنها من العرب قوم يعرفون ببني المغلس وبني الكسلان وحولهم قبايل من البربر كثيرة من هوارة ومرنيسة وفي الطريق الى سبيبة مرصد يعرف بعين التينة وعين يعرف بعين ارباب مــاء يجرى من فني للاول وبشرقي هذا العين جبل منيف محدد فيه شــف وفي ذلك الشف رجل مذبوح معروف هنالك قبل فتوح افريقية لم يحل منــه قليل ولا كثير ولا نال منــه سبع ولا دابة ويقال انه من الحواريين وقد تقدم ذكره ومن مدينة سبيبة الى قريـــة الجهنيين كبيرة اهلة كثيرة الفنادق والحوانيت ولها اشجار وفواكه بينهــا وبين القيروان مرحلة وعليها جبل يسمى ممطور لان معوية بن حديج نزله فاصابه مطر فقال جبلنا ممطور ومنها الى منزل يقال له الهرى يجاوره مرصد ومنه الى كدية الشعير الى مدينة القيروان وقـــال محمد بن يوسف من مدينة سبيبة الى سافية ممس قرية عـــامرة اهلة بها مسجد وفندق ثـــم قرية المستعين كبيرة اهــلة بها ماجلان وبير طيبة عمقها ثلاثون قامة ثـــم قصر الخير فيه مـــاء شريب ثـــم قصر الزرادية ويعرف بالخطارة عامر اهل ثـــم مدينة القيروان

۞ الطريق من مدينة فاس الى سجلماسة ۞

من مدينة فاس الى مدينة صفروى مرحلة وهي مدينة مسورة ذات

انهار واشجار ومنها الى الاصنام مرحلة ومنها الى موضع يقال له المزى مرحلة وهو بلد مكلاتة ومنها الى تاسغمرت مرحلة وهى قرية على نهر ومنها الى موضع يقال له امغاك مرحلة كبيرة نحـو الستين ميلا ومنها تدخل فى عمل سجلماسة بين انهار وثمار ثلاث مراحـل الى مدينة سجلماسة ۞ وطريق اخر من سجلماسة الى مدينة فاس ذكرها محمد بن يوسف ۞ من مدينة سجلماسة الى موضـع يقال له ارفود جبل موت لا عمارة حوله وفيه حمة مرحلة ومنـه الى موضع يقال له الاحساء رمل يحفر فيه فينبعث المـاء على ذراع ونحوه فى بلد زناتة مرحلة ومنه الى حصن يرارة عامر اهل به سوق وجامع وله جدول ماء وهو بلد يحسن فيه الغنم ويقال ان اصول اغنامهم من فيس من ارض فارس وصوفها من اجـود الاصواف ويعمل منه بسجلماسة ثياب يبلغ الثوب منها ازيد من عشرين مثقالا مرحلة ومنه الى جبل درن المعروف بستجنفوا وقد ذكرناه فى عدة مواضـع من هذا الكتاب وهو كثير الصنوبر والارز والبلوط مرحلة ومنـه الى مطماطة امسكور بلد كبير على نهر ملوية هو منه فى قبليه وهو بلد كثير الزرع سقى كله من نهر ملوية كثير البقر والغنم وبها جامع وسوق مرحلة ومنه الى موضع يقال له سوق لميس فيه سوق ومسجد وحواليه مياه سايحة عامر اهل كـان لمدين بن موسى ابن ابى العافية مرحلة ومنه الى مغيلة ابن تجامان قرار لقوم من الصفرية له ربض كبير وبنو تجامان على السنة والجماعة ساكنون فى ربوة تلاصق ربضهم مرحلة وتسير منهـا فى جبـال شامخة الى مغيلة الفاط حصن كبير له جامع وسوق كثير الانهـار والثمار معظم شجره التين ومنه يحمل زبيبا الى فاس مرحلتـان الى لواتة مدين وقصبة لواتة منيعة لا ترام على نهر سبوا مرحلة الى فاس ۞

۞ ذكر سجلماسة ۞

ومدينة سجلماسة بنيت سنة اربعين وماية وبعمارتها خلت
مدينة ترغه وبينهما يومان وبعمارتها خلت زيز ايضا ومدينة
سجلماسة مدينة سهلية ارضها سبخة حولها ارباض كثيرة وفيها
دور رفيعة ومبان سرية ولها بساتين كثيرة وسورها اسفله مبنى
بالحجارة واعلاه بالطوب بناه اليسع ابو منصور بن ابى القاسم من
ماله لم يشركه فى الانفاق عليه احد انفق فيه الف مدى طعام
وله اثنا عشر بابا الثمانية منها حديد وكان بنا اليسع له سنة
تسع وتسعين وماية وارتحل اليها سنة مايتين وقسمها على القبائل
على ما هى عليه اليوم وهم يلتزمون النقاب فاذا حسر احدهم عن
وجهه لم يميزه احد من اهله وهى على نهرين عنصرهما من موضع
يقال له اجلف تمده عيون كثيرة فاذا قرب من سجلماسة تشعب
نهرين يسلك شرقيها وغربيها وجامعها متقن البنا بناه اليسع
فاجاد وحماماتها ردية البنا غير محكمة العمل وماؤها زعاق وكذلك
جميع ما ينبط من الماء بسجلماسة وشرب زروعهم من النهر فى
حياض كحياض البساتين وهى كثيرة النخل والاعناب وجميع
الفواكه وزبيب عنبها المعرش الذى لا تناله الشمس لايزبب الا فى
الظل ويعرفونه بالظلى وما اصابته الشمس منه زبب فى الشمس
ومدينة سجلماسة فى اول الصحراء لا يعرف فى غربيها ولا قبليها عمران
وليس بسجلماسة ذباب ولا يتجذم من اهلها احد واذا دخلها
مجذم توقفت عنه علته واهل سجلماسة يسمنون الكلاب وياكلونها
كما يصنع اهل مدينة قفصة وقسطيلية وياكلون الزرع اذا اخرج
شطاه وهو عندهم مستظرف والمجذمون عندهم هم الكنّافون والبنّاون

عندهم يهود لا يتجاورهم هذه الصناعة ومن مدينة سجلماسة تدخل
الى بلاد السودان الى غانة وبينها وبين مدينة غانة مسيرة
شهرين في صحراء غير عامرة الا بقوم ظاعنين ولا نطمئن بهم منزل
وهم بنو مسّوفة من صنهاجة ليس لهم مدينة ياوون اليها الا وادى
درعة وبين سجلماسة ووادى درعة مسيرة خمسة ايام وملك بنو
مدرار سجلماسة مائة وستين سنة وكان فيه ابو القاسم سمجو بن
واسول المكناسى ابو اليسع المذكور وجد مدرار لقى بافريقية عكرمة
مولى ابن عباس وسمع منه وكان صاحب ماشية وكثيرا ما ينتجع
موضع سجلماسة فاجتمع اليه قوم من الصفرية فلما بلغوا اربعين
رجلا قدموا على انفسهم عيسى بن مزيد الاسود وولوه امرهم
فشرعوا في بنيان سجلماسة وذلك سنة اربع ومائة وذكر اخرون ان
مدرارا كان حدادا من ربضية الاندلس خرج عنه وقعة الربض
فنزل منزلا بقرب سجلماسة وموضع سجلماسة اذ ذاك براح تجتمع
فيه البربر وقتا ما من السنة يتسوقون فيه فكان مدرار يحضر
سوقهم بما يعده من الات الحديد ثم ابتنى بها خيمة وسكنها
وسكن البربر حوله فكان ذلك اصل عمارتها ثم تمدنت والاول اصح
في عمارتها واما مدرار فلا شك فيه انه كان حدادا لان ولده
القائمين بامر سجلماسة قد عيّروا بذلك فاول من وليها عيسى بن
مزيد ثم انكر اصحابه الصفرية عليه اشياء فقال ابو الخطاب يوما
لاصحابه في مجلس عيسى السودان كلهم سراق حتى هذا واشار الى
عيسى فاخذوه وشدوه وثاقا الى شجرة في راس جبل وتركوه كذلك
حتى قتله البعوض فسمى ذلك الجبل جبل عيسى الى اليوم ووليهم
خمسة عشر عاما ثم ولوا ابا القاسم سمجو بن مزلان بن نزول
المكناسى فلم يزل واليا عليهم الى ان مات فجاءة في اخر سجدة من

صلاة العشاء سنة ثمان وستين فكانت ولايته ثلاث عشرة سنة
ووليها ابنه ابو الوزير الياس بن ابى القاسم الى ان قام عليه اخوه
ابو المنتصر اليسع فخلعه سنة اربع وسبعين ومائة فولى ابو المنتصر
فكان جبارا عنيدا فظا غليظا فظفر بمن عانده من البربر
وذللهم واخذ خمس معادن درعة واظهر الصفرية وبنا سور سجلماسة
على ما تقدم وتوفى سنة ثمان ومائتين وولى ابنه مدرار المنتصر بن
اليسع ومدرار لقب فلم يزل واليا الى ان اختلف الامر بين ولديه
ميمون المعروف بابن اروى بنت عبد الرحمن بن رستم وابنه ميمون
ايضا المعروف بابن تقيّة فتنازعا الامر بينهما وتقاتلا ثلاثة اعوام
ومال مدرار مع ابنه ميمون ابن الرستمية فاخرج ميمون بن
تقية من سجلماسة وولى ابن الرستمية وخلع اباه ثم قام عليه اهل
سجلماسة فخلعوه وارادوا تقديم ميمون بن تقية فابى ان يتآمر على
ابيه فاعادوا اباه مدرارا ثم انس اهل سجلماسة انه قد استدعى
ابنه ابن الرستمية فيمن اطاعه من درعة ليوليه فحاصروا مدرارا
وخلعوه وقدموا ابنه ابن تقية وهو المعروف بالامير فلم يزل عليهم
واليا الى ان مات سنة ثلاث وستين ومائتين وفى امرته مات
مدرار ابوه مخلوعا ووليها محمد بن ميمون الامير الى ان توفى فى
صفر سنة سبعين فوليها اليسع بن المنتصر بن ابى القاسم الى ان
فرعنها لما تغلب عليها ابو عبد الله الشيعى فى ذى الحجة سنة سبع
وتسعين ومائتين وولى عليها الشيعى ابراهيم بن غالب المزاتى فقتله
اهل سجلماسة ومن كان معه من رجال الشيعى بعد خمسين يوما
ووليها واسول وهو الفتح ابن الامير ميمون وذلك فى ربيع الاول سنة
ثمان وتسعين وتوفى فى رجب سنة ثلاث مائة فوليها اخوه احمد
الى ، حاصره فيها مصالة بن حبوس وافتتحها عنوة فقتله وذلك

فى المحرم سنة تسع وثلاث ماية وولّى مصالة امرها المعتز بن محمد
ابن سارو بن مدرار الى ان توفى سنة احدى وعشرين وثلاث ماية
وولبها ابنه محمد بن المعتز الى ان توفى سنة احدى وثلاثين وثلاث
ماية وولبها ابنه ابو المنتصر سمغوا بن محمد وهو ابن ثلاث عشرة
سنة تدبر امره جدته فمكث كذلك شهرين وقام عليه ابن عمه
محمد بن الفتح بن الامير فحاربه وتغلب عليه واخرجه وتملك
سجلماسة وكان محمد بن الفتح سنيا على مذهب المالكية يحسن
السيرة ويظهر العدل الا انه تسمى بامير المومنين سنة اثنتين
واربعين وتلقب بالشاكر لله وضربت بذلك الدراهم والدنانير فمكث
كذلك الى ان قربت منه عساكر ابى تمم معد مع فايده جوهر
الكاتب فخرج عن سجلماسة باهله وماله وولده وخاصته وصار
بناحية الب حصن منيع على اثنى عشر ميلا من سجلماسة ودخل
جوهر سجلماسة وملكها وذلك سنة سبع واربعين وثلاث ماية وخرج
محمد من الحصن فى نفر يسير من اصحابه الى سجلماسة ليتعرف
الاخبار مستترا فعرفه قوم من مطغرة فى بعض الطريق فاخذوه
واتوا به الى جوهر فى رجب من ذلك العام ۞ ويزرع بارض سجلماسة
عاما ويحصد من تلك الزريعة ثلاثة اعوام لانه بلد مفرط الحر
شديد القيظ فاذا يبس زرعهم تناثر عند الحصاد وارضهم متشققة
فيرتفع ما تناثر منه فى تلك الشقوق فاذا كان فى العام الثانى
حرث بلا بذر وكذلك فى الثالث وقمحهم رقيق صينى يسع مد
النبى صلى الله عليه وسلم خمسة وسبعين الف حبة ومديهم
اثنا عشر قنقلا والقنقل ثمانى زلّابات والزلابة ثمانية امداد بمد
النبى ۞ ومن الغرايب عندهم ان الذهب جزاف عدد بلا وزن
والكرات يتبايعونه وزنا لا عددا ۞ ومن سجلماسة الى مدينة القيروان

ست واربعون مرحلة وقال محمد بن يوسف ثلاث وخمسون مرحله فمن سجلماسة الى قرار الامير لبنى مدرار الى حصن ابن مدرار الى جبل اكسرايغ الى مدينة امسكور لمطماطة وهم على مداراة لصاحب سجلماسة وقد تقدم ذكرها وبينها وبين سجلماسة خمس مراحل ومنها الى مدينة جراوة ست مراحل فى عامر وغامر منها موضع يعرف بالصدور منها مخرج الطريق الى مليلة وهو موضع معروف قريب من العمارة على ماء طيب ثم من جراوة الى القيروان كما تقدم ۞ واما الطريق من سجلماسة الى مدينة مليلة فمن سجلماسة الى الصدور كما ذكرنا ثم الى اجرسيف قرية عامرة على نهر ملوية الى جرواو موضع كثير ما ينزله بالاخصاص ويروى (بياض مقداره ثلاث كلمات) سبعمروده الى قلوع جارة وهى مدينة عامرة فى جبل على ماء ملح وقد تقدم ذكرها الى مدينة مليلة وذلك خمس عشرة مرحلة وقد تقدم ذكر مليلة ۞

۞ الطريق من سجلماسة الى اغمات ۞

من سجلماسة الى تيجمامين يومان وفى تيجمامين معدن للنحاس ومن تيجمامين الى وادى درعة يومان وعلى وادى درعة شجر كثير وثمار عظيم وهناك شجر التاكوت يشبه شجر الطرفاء وبهذا التاكوت يدبغ الجلد الغدامسى وعلى وادى درعة سوق فى كل يوم من ايام الجمعة فى مواضع مختلفة منه معلومة وربما كان عليه فى اليوم الواحد سوقان وذلك لبعد مسافته وكثرة الناس عليه طول عمارته المتصلة سبعة ايام ومن وادى درعة الى موضع يقال له ادامست ومنه الى ورزازات يومان وهو بلد هسكورة وتمشى فى بلد هسكورة اربعة ايام

الى منازل فبمل يقال له هزرجه وهناك جبل يقال له جبل شررجه فيه اجناس من اليافوت المتناهي في الجوده وحسن اللون يتكون على حجارة الجبل الا انه خشن يدرس كالسفن لا ياخذه العمل ولا ينفعل للسنادج وهو كثير موجود ثمه ومن هناك مسافه يوم الى اغمات ۞

۞ ذكر مدينة اغمات ۞

وهي مدينتان سهليتان احدهما تسمى اغمات ايلان والاخرى اغمات وريكه وبها مسكن رئيسهم وبها ينزل التجار والغرباء واغمات ايلان لا يسكنها غريب وبينهما ثمانية اميال ولهما نهر لطيف جريته من القبلة الى الجوف ماؤه زعاق يقال له تافيروت وحولها بساتين ونخل كثير وهو بلد واسع يسكنه قبايل مصموده في قصور واجشار وهو راخي الاسعار كثير الخير يحمل اليه من مدينة نفيس تفاح حلال يباع منه وقر بعل بنصف درهم الا انه وخم الهواء الوان سكانها مصفرة. كثير العقارب القتالة التي لا يداوى سليمها وبها اسواق جامعة فسوق اغمات وريكة يقوم يوم الاحد بضروب السلع واصناف المتاجر يذبح فيها اكثر من مائة ثور والف شاة وينفد في ذلك اليوم جميع ذلك وكانت امرة اهل اغمات دولا بينهم يتولى الرجل سنة ثم يديلونه باخر منهم عن تراض واتفاق كذلك ذكر محمد بن يوسف القيرواني وساحل اغمات رباط فوز على البحر المحيط وفيه تنزل السفن من جميع البلاد ولا تخرج منه السفن صادرة الا في زمان الامطار وتكدر الهواء واغبرار الجو فحينئذ يصدق لهم الرياح البرية فان تمادى ذلك لهم سلموا وان اضحى

الجو وصفا الهواء هبت لهم الرياح البحرية من الغرب فيهيج عليهم البحر وفذفهم في البرارى فقلّ ما يسلمون ۞

۞ والطريق من مدينة اغمات الى رباط فوز ۞

من وريكة الى نفيس خمسة وثلاثون ميلا ومن نفيس الى شفشاون ثلاثون ميلا ومنها الى مرامر ثلاثون ميلا ومنها الى رباط فوز خمسة وعشرون ميلا وذلك عشرون ومائة ميل ۞

۞ الطريق من مدينة اغمات الى مدينة فاس ۞

من اغمات الى موضع يعرف بابواب عبد الخالق بن سى وهى احقاف رمل مرحلة ومنها الى حصن ابى نسيم يعرف بحصن نزار ونزار بالبربرية الغربال سمى به لانه مدور وهو موضع محبوب مرحلة ومنه الى وادى وانسيفين واد كبير انبعاثه من موضع يقال له حدود بين بلد رواغة ومدغرة ويقع فى البحر المحيط ويعبر على الزقاق المنفوخة مرحلة ومنها الى حصن تماللوا مدينة واسع مرحلة ومنه الى موضع يعرف ببنى وارث وهو كثير شجر العريفون وهى شجرة صغيرة شوكاء لها عساليج يسيل منها لبن مسهل مرحلة ومنه الى بلد زواغة مرحلة ومنها الى حصن داى وهو فى وسط غيضة كبيرة من اجناس الشجر وله سوق حافلة تجتمع فيها رفاق فاس والبصرة وسجلماسة بضروب الامتعة والمتاجر مرحلة ومنه الى وادى درنة نهر كبير يقع فى نهر وانسيفين المذكور مرحلة و منه الى مغدلة وكان مقدمهم موسى بن جليد وكان شديد الايد يمسك

يحدب الفرس الجواد ويهمزه فارسه فلا يكون له حراك مرحلة ومنه الى موضع يعرف باوزقور كان يسكنه قوم يعرفون ببنى موسى من ربضية الاندلس فاستفسدوا الى من جاورهم واساووا عشرتهم فحاربوهم فغُلب الاندلسيون وقتل منهم كثير وافترق باقيهم ببلاد اغمات وبقى منهم باوزقور نفر يسير بالامان فهم بها الى اليوم مرحلة ومنها الى سوق فنكور سوق عامرة حافلة يعمل بها برانس سود حصينة لا ينفذها الماء مرحلة ومنها الى ولهاصة مرحلة الى كرناية مرحلة الى مدينة ورزيغة مرحلة وهى اهلة كثيرة المياه والثمار والخير يباع فيها الف حبة اجاص بربع درهم قتل ميسور الفتى اهلها وسبى نساءها بعد زواله عن مدينة فاس سنة اربع وعشرين وثلاث مائة ومن ورزيغة الى مدينة اغيغى ومعنى اغيغى حجارة يابسة لانها مبنية بالحجر بغير طين وهى اليوم خالية وكان القوم الذين بنوها وسكنوها من ربضية الاندلس ايضا اجلاهم البربر عنها الى وليلى فهم بها بقية يسيرة مرحلة ومنها الى ماسينه بلد كبير ويحسن فيه القطن ويجود وفيه سوق لطيفة ومنها الى فاس مرحلة فذلك ثمانية عشر مرحلة ۞

۞ الطريق من مدينة درعة الى سجلماسة ۞

مدينة درعة يقال لها تيومتيين وهى قاعدة درعة وقد تقدم ذكر وادى درعة وان منبعثه من جبل درن وهذه المدينة اهلة عامرة بها جامع واسواق جامعة ومتاجر رابحة وهى فى شرف من الارض والنهر منها بقبليها وجريته من الشرق الى الغرب ويهبط لها من ربوة حمراء وكان صاحبها على بن احمد بن ادريس بن يحيى

ابن ادريس فمن مدينة تيومتنن الى تاجّانت مرحلة وهو موضع ينبت شجرا يسمونه تاجانت وهو شجر يعظم ورقه هُدبٌ كورق الطرفاء ومنه انية سجلماسه ودرعة وما والاها ومن هناك الى اسان تبسّن مرحلة وتبسيرة المـاء الملح ومنه الى نفودادن مرحلة وبسبرة بير الايايل وهناك معدن نحاس ومنها الى احروا مرحلة وهذا كله بلد سرطة قبيل من صنهاجة ومنه الى تودمن ان وجلّيد تبسيرة ابار الامير مرحلة ومنه الى امان يسيدان نبسدرة ماء النعام ومنه الى اجران ووشان اى فدّان الذهب الى امرغاد مرحلة وامرغاد اخر بساتين سجلماسة ومنها الى سجلماسه سنه امال ۞

۞ الطريق من مدينة تامدلت الى مدينة اودغست ۞

من تامَدلت الى بير الجمالين مرحلة وهذه البير عمقها اربع قامات من انباط عبد الرحمن بن حبيب ومنها الى شعب ضيق لا نسير فيه الابل الا متتابعة مرحلة ثم تسير في جبل يسمى ازور ثلاثة ايام وهو مجر تحفى فيه الابل تنبت ام غيلان ومن خرج فيه عن الطريق اصاب زبر حديد مثقبة لا تذيبه النار وهذا الجبل كثير الثعابين طوله مسيرة عشرة ايام من اول طريق سجلماسة الى جانب البحر المحيط ويقال ان جبل ازور متصل بجبل نفوسة من جبال اطرابلس واحسبه جبل درن المذكور قبل هذا الذى ينبعث من تحته وادى درعة فتسير في هذا الجبل ثلاثة ايام الى ماء يسمى تندفس ابار يحتفرها المسافرون فلا تلبث ان تنهار وتندفن ثم تسير منه ثلاثة ايام الى بير كبير يقال لها وين هَيّلون ثم تمشى ثلاثة ايام في ارض سواء صحراء ربما وجد فيها الماء على سفا تحت

الرمل من بقية الامطار الى ماء نزر يقال له نازق وتفسيره البيت ثم
تسير منه الى بير انبطها عبد الرحمن بن حبيب واحتفرها في
حجر ادعج صلب طولها اربع قامات مرحلة ثم تسير منها الى بير
يقال لها ويطونان وهي كبيرة لاتنزف ماؤها زعاق يسهل شاربه من
الناس والانعام وهي من عمل عبد الرحمن بن حبيب ايضا طولها
ثلاث قامات ثلاث مراحل ثم تمشى منه اربع مراحل الى موضع
يقال له اوكازنت ارض زرقاء ينبط اهل الرفاق فيها الماء على ذراعين
وثلاث ثم تمشى في مجابة جبال رمل معترضة لا ماء فيها وهو
اصعب موضع بطريق اودغست اربعة ايام الى موضع يقال له
وانزمين ابار قريبة الرشاء فيها العذب والشريب وعليه جبل
طويل صعب كثير الوحوش وبهذا الماء يجتمع جميع طرق بلاد
السودان وهو موضع مخوف تغير فيه لمطة وجزولة على الرفاق
ويتخذونه مرصدا لهم لعلمهم بافضاء الطرق اليه وحاجة الناس
الى الماء فيه ثم تمشى منه في بلد واران خمسة ايام مجابة في كثبان
رمل الى بير عظيمة في حد بني وارث قبيل من صنهاجة على تلك
البير شجر يقال له السفنى وهو شجر الاهليلج الا انه لا يثمر ثم
تسير منه يومين الى ماء يقال له اغرف ابار ملحة تردها اذواد
لصنهاجة فتصلح عليه وتصح به وكل ماء ملح فمواقف للابل ثم
تسير منه ثلاثة ايام الى موضع يقال له افرنندى تفسيره مجتمع
الماء فيه اصناف كثيرة من الشجر وفيه الحنا والحبق ثم تسير منه
يوما في جبل يقال له ازجونان يقطع فيه السودان ثم تمشى يوما
في رمال شجرة الى ماء يقال له بير واران ماؤها زعاق ثم تمشى في
ارض لصنهاجة كثير الماء من الابار ثلاثة ايام ثم تسير منه الى شرف
عال مشرف على اودغست فيه طير كثير يشبه الحمام واليمام الا انه

اصغر روسا واغلظ منافر وبه اشجار الصمغ الذى يجلب الى الاندلس يصمغ بها الديباج مرحلة ثم الى اودغست وهى مدينة كبيرة اهلة رملية يطل عليها جبل كبير موت لا ينبت شيئا بها جامع ومساجد كثيرة اهلة فى جميعها المعلمون للقرءان وحولها بساتين النخل ويزدرع فيها القمح بالفوس ويسقى بالدلاء ياكله ملوكهم واهل اليسار منهم وساير اهلها ياكلون الذرة والمقاثى تجود عندهم وبها نخيلات تين يسيرة ودوالٍ يسيرة ايضا وبها جنانْ حناء لها غلة كبيرة وبها ابار عذبة والغنم والبقر اكثر شىء عندهم يشترى بالمثقال الواحد عشرة اكبش واكثر وعسلها ايضاء كثير ياتيها من بلاد السودان وهم ارباب نعم جزلة واموال جليلة وسوقها عامرة الدهر كله لا يسمع الرجل فيها كلام جليسه لكثرة جمعه وضوضاء اهله وتبايعهم بالتبر وليست عندهم فضة وبها مبان حسنة ومنازل رفيعة وهو بلد الوان اهلها مصفرة وامراضهم الحميات والطحال لا يكاد يخلو من احدى العلتين احد منهم ويجلب اليها القمح والتمر والزبيب من بلاد الاسلام على بعد وسعر القمح عندهم فى اكثر الاوقات القنطار بستة مثاقيل وكذلك التمر والزبيب وسكانها اهل افريقية وبرجانه ونفوسة ولواتة وزناتة ونفزاوة هولاء اكثرهم وبها نبذ من ساير الامصار وبها سودانيات طباخات محسنات تباع الواحدة منهن بماية مثقال واكثر تحسن عمل الاطعمة الطيبة من الجوزينقات والقطايف واصناف الحلوات وغير ذلك وبها جوار حسان الوجوه بيض الالوان منثنيات القدود لا تنكسر لهن نهود لطاف الخصور ضخام الارداف واسعات الاكتاف ضيقة الفروج المستمتع باحداهن كانه يتمتع ببكر ابدا قال محمد ابن يوسف اخبرنى ابو بكر احمد بن خلوف الفاسى شيخ من اهل

الجّ والخبير قال اخبرني ابو رستم النفوسى وكان من تجار اودغست انه راى منهن امراة راقدة على جنبها وكذلك يفعلن فى اكثر حالهن اشفاقا من الجلوس على اردافهن وراى ولدها طفلا يلاعبها فيدخل تحت خصرها وينفذ من الجهة الاخرى من غير ان تتجافى له شيئا لعظم ردفها ولطف خصرهـا والحيوان الذى يحمل منه الدرق حوالى اودغست كثير جدا ويتجهز الى اودغست بالنحاس المصنوع وبثياب مصبغة بالحمراء والزرقة محكمة ويجلب منها العنبر المجلوب الجيد لقرب البحر المحيط منهم والذهب الابريز الخالص خيوطا مفتولة وذهب اودغست اجود من ذهب اهل الارض واصحه وكان صاحب اودغست فى عشر الخمسين وثلاث مائة تين يروتان ابن ويسنو بن نزار رجل من صنهاجة وكان قد دان له ازيد من عشرين ملكا من ملوك السودان كلهم يودى اليه الجزية وكان عمله مسيرة شهرين فى مثلها فى عمارة يعتد فى مـائة الف نجيب واستمده تعرس ملك ماسين على ملك اوغام فامده بخمسين الف نجيب فدخلت بلد اوغام وعساكره غافلة فغنمت البلد واحرقته فلما نظر اوغام الى ما حل ببلده هان عليه المـوت فرمى بدرقته وثنى رجله عن دابته وجلس عليها فقتلته اصحـاب تين يروتان فلما عاين نساء اوغام اليه قتيلا ترديين فى الابار وقتلن انفسهن بضروب القتل اسفا عليه وانفة من ان يملكهن البيضان ۞

فامـا الطريق من اودغست الى بلد سجلماسة فمن اودغست الى تامدلت على مـا ذكرناه ايضا وذلك اربعون مرحلة ومن تامدلت الى سجلماسة على ما ذكرناه قبل هذا احدى عشرة مرحلة فذلك احدى وخمسون مرحلة وبين اودغست ومدينة القيروان مـائة مرحلة وعشر مراحل ۞

۞ الطريف من مدينة اغمات الى السوس على مـا ذكره مومن ابن يومر الهوارى ۞

من اغمات وريكة الى مدينة نبيس وهى تعرف بالبلد النفيس كثير الانهار والثمار ليس فى ذلك القطر موضع اطيب منه ولا اجمل نظرا وهى فديمة اولية غزاها عقبة بن نافع صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاصر بها الروم ونصارى البربر وكـانوا فد اجتمعـوا بها لحصانتها وسعتها فلزمهم حتى فتحها وبنا بهـا مسجدا الى اليوم واصابوا فيها غنايم كثيرة وذلك سنـة اثنتين وستين وهى اليوم اهلة عامرة بها جامع وحمام واسواق جامعة بينهـا وبين البحر مسيرة يـوم يسكنها فبـايل من البربر اكثرهم مصمودة وكان صاحبها حمزة بن جعفر الذى نسب اليه السوق من بنى عبيد الله بن ادريس بن ادريس مرحلة ومن مدينـة نفيس الى مدينة افيفن مرحلة وهى مدينة فى بطحاء كثيرة المياه والفواكه ومنها الى مدينة تامرورت مرحلة وهى مدينة لطيفة طيبة ومنها ترفا فى جبل درن وهو جبل معترض فى الصحـراء معمور بفبـايل صنهاجة وغيرها وهـو الجبل الذى يفـال انه متصل الى المقطم بمصر ومن هذا الجبل ينزل الى بلاد السوس وذكر محمد بن يوسف فى كتابه ان تامرورت هو اول صعود هذا الجبل ويفـال انه اكبر جبال الدنيا وهو يتصل بجبـل اوراس وبجبل نفوسة المجـاور لاطرابلس وفى الحديث ان بالمغرب جبـلا يفـال له درن يزف يـوم الفيامة باهله الى النار كما تزف العروس الى بعلها فال ويمشى فى الجبل الى موضع يفال له الملاحة وفى اعلى الجبل نهر عظـيم كبير والجبـل كثير الاشجار والشعراء والثمار ومن الجبل الى موضع يعرف باسطوانات

ابى على فى الجبل ايضا وعن يمين هذا الموضع على مسيرة يوم الموضع المعروف بتازرارت وفيه معدن فضة قديم غزير المادة ومن اسطوانات ابى على الى قبيل من البربر يعرفون ببنى ماغوس ولهم سوق عامرة وعن يمين بنى ماغوس قبيـــل يقال لهم دنو لماس وكلهم روافض ويعرفون بالبجليين نزل بين ظهرانهم رجل بجلى من اهـل نفطة فسطيلية قبل دخول ابى عبد الله الشيعى افريقية يقـال له محـمد ابن ورستند فدعاهم الى سب الصحابة رضوان الله عليهم واحل لهم المحرمات وزعم ان الربا بيع من البيوع وزادهم فى الاذان بعد اشهد ان محمدا رسول الله اشهد ان محمدا خير البشر ثم بعد حى على الفلاح حى على خير العمل آل محمد خير البرية وهم على مذهبه الى اليوم وان الامامة فى ولد الحسن لا فى ولد الحسين وكان صاحبهم ادريس ابو القاسم بن محمد بن جعفر بن عبد الله بن ادريس، فان صح الحديث الذى ذكرنا فان المراد به هولاء والله اعلم ويلى بنى لماس قبيل من البربر فى جبل وعر مجوس يعبدون كبشا لا يدخل احد منهم السوق الا مستترا ومن بنى ماغوس الى البجلى قاعدة بلد السوس ومدينته مرحلة وهى مدينة على نهر كبير كثير الثمر وقصب السكر ومنهـا يحمل السكر الى جميع بلاد المغرب وعلى هذا الوادى اسواق كثيرة الى البحر المحيط ويقـال ان الذى جلب السافية الى مدينة السوس عبد الرحمن بن مروان اخو محـمد الجعدى وانه هو الذى عمر وادى السوس الى وادى ماسّت مسيرة يومين عليه قرى كثيرة وهو ينصب فى البحر المحيط وماسّت التى اضيف اليها الوادى رباط مقصود عندهم له موسم عظيم وجمع جليل وهو ماوى للصالحين ومن وادى السوس الى مدينة نول ثلاث مراحل فى عمـارة جزولة ولمطة ومدينة نـول اخر مدن الاسلام وهى فى اول الصحراء ونهرها

ىصب ى البحر المحيط ومن مدينة نول الى وادى درعة ثلاث
مراحل ومدينه اجلى مدينه كبيرة سهلية بغربيها نهر كبير
جار من القبلة الى الجوب عليه بساتين كثيرة متصلة ولم يتخذوا
نط عليه رحى واذا سئلوا عن المانع لهم من ذلك قالوا كيف يسخر
مثل هذا الماء العذب ى ادارة الارحاء وهى كثيرة الفواكه والخير
وربما دفع حمل التمر بها بدون كراء الدابة من البستان الى السوق
وقصب السكر اكثر شىء بها يحمل الرجل بربع درهم منه ما
يوده ثقله ويعمل بها السكر كثيرا وقنطار سكرها يبتاع بمثقالين
واقل ويعمل بها النحاس المسبوك يتجهز به الى بلاد الشرك وبها
مسجد جامع واسواق وفنادق والذى افتتحها عقبة بن نافع
واخرج منها سبيا لم ير مثله حسنا وتماما كانت تباع الجارية
الواحدة منهن بالف دينار واكثر ودخلها عبد الرحمن بن حبيب
بعد ذلك وبها معسكره الى اليوم وبالسوس زيت الهرجان وشجره
يشبه شجر الكمثرى الا انه لا يفوت اليد واغصانه نابتة من اصله لا
ساق له وهى شوكاء وثمرها يشبه الاجاص فيجمع ويترك حتى يذبل
ثم يوضع على النار ى مقل فخار فيستخرج دهنه وطعمه يشبه
طعم العسل المغلو وهو جيد محمود الغذا يسخن الكلى ويدر البول
وبالسوس عسل يفوق عسل الامصار يلقى النبيذيون على الكيل
الواحد منه خمسة عشر كيلا من ماء فحينئذ ياتى شرابا وان كان
اقل من ذلك بقى حلوا ولا ينحل الا ى الماء الشديد الحرارة ولونه
لون الرماد وتبايع اهل سوقه بالحلى المكسورة انقار الفضة والدرهم
المسكوك عندهم قليل ومثاقيلهم تعرف بالفزديرية لان رجلا تولى
سكتهم يعرف بابى الحسن الفزديرى وبالسوس توفى عبد الله بن
ادريس وبها قبره ويقبلى اجلى وعلى ست مراحل منها مدينة

تامدلت اسسها عبد الله بن ادريس بن ادريس وهى سهلية عليها سور طوب وحجر وبها حمامان وسوق عامرة ولهــا اربعة ابواب وهى على نهر عنصرة من جبل على عشرة اميال منها وما بينهما بساتين وعلى هذا النهر ارحاء كثيرة وارضها أكرم ارض واكثرهــا ربعا تعطى الحبة ماية وبها معدن فضـــة غزير كثير المــادة وبشرقى تامدلت مدينة درعة بينهما مسيرة ستة ايام وتسير من تامدلت الى وادى درعة ثلاث مراحل ومنها الى اجروا ست مراحل كلهـا على مياه ومنها الى مرغاد مرحلة ومنها الى سجلماسة ستة اميـــال واهل السوس واغمات اكثر الناس تكسبا واطلبهم لرزق يكلفـون نساءهم وصبيانهم التصرف والتكسب وبارض اغمات والسوس شجـــر الهرجان لا يكون الا هناك يستخرج من حبــه زيت طيب كثير النفع وذلك انهم يجنون ثمره فتعلفه الماشية ثم يعمدون الى عجمه فيطحن ويطبخ ويستخرج منه دهنه فيكادون يستغنون بـه عـن جميع الزيوت لكثرته عندهم ۞

۞ الطريق من وادى درعة الى الصحراء الى بلاد السودان ۞

من وادى درعة خمس مراحل الى وادى تارجا وهو اول الصحراء ثم تمشى فى الصحراء فتجد الماء على اليومين والثلاثة حتى تصل الى راس المجابة الى البير المسماة تزامت بير معينة غير عذبة وهى الى الملوحة اقرب قد انبطت فى حجر صلد من عمل الاول ويزعم قوم ان بنى امية صنعتها وفى الشرق منها بير تسمى بير الجمالين وعلى مقربة منها ايضا بير تسمى تاللى كلها غير عذب وبين هذه الآبار الثلاثة وبلاد الاسلام مسيرة اربعة ايام ومنهـا الى جبـــل يسمى

بالبربرية ءادرار ان وزّال نعسيرة جبل الحديد مثل دلك ومن هدا الجبل مجابة ماؤها على ثمانية ايام وهي المجابة الكبرى وذلك الماء في بني ينْتَسَرْ من صنهاجة ومن بني ينتسر الى قرية تسمى مُدّوكَنّ لصنهاجة ايضا ومنها الى مدينة غانة اربعة ايام ومن الامار المذكورة مجابة ماؤها على اربعة ايام الى ابزل وهو جبل في الصحراء الى قبيل من صنهاجة يعرفون ببني لمتونة ظواعن رحالة في الصحراء مراحلهم فيه مسيرة شهرين في شهرين ما بين بلاد السودان وبلاد الاسلام ويصيفون في موضع يسمى امَطّلوس واخر يسمى نالُمودَنّ وهم الى بلاد السودان اقرب بينهم وبين بلاد السودان نحو عشر مراحل وليس يعرفون حرثا ولا زرعا ولا خبزا انما اموالهم الانعام وعيشهم من اللحم واللبن ينبعد عمر احدهم وما راى خبزا ولا اكله الا ان يمر بهم التجار من بلاد الاسلام أو بلاد السودان فيطعمونهم الخبز ويتحفونهم بالدقيق وهم على السنة مجاهدون للسودان وكان رئيسهم محمد المعروف بتارشنى من اهل الفضل والدين والحج والجهاد وهلك بموضع يقال له قنقــاره من بلاد السودان وهم قبيــل من السودان بغربي مدينة بانكلابين وهي مدينة يسكنها جماعة من المسلمين يعرفون ببني وارث من صنهاجة وخلف بني لمتونة قبيلة من صنهاجة تسمى بني جُدّالة وهم يجاورون البحر ليس بينهم وبينه احد وهذه القبايل هي التي قامت بعد الاربعين واربع ماية بدعوة الحق ورد المظالم وقطع جميع المغارم وهم على السنة متمسكون بمذهب مالك بن انس رضى الله عنه وكان الذى نهج ذلك فيهم ودعا الناس الى الرباط ودعوة الحق عبد الله بن ياسين وذلك ان رئيسهم كان يحيى بن ابراهيم من بني جدالة وحج في بعض السنين ولقي في صدرة عن حجه الفقيه ابا عمران الفاسي فساله ابو

عمران عن بلده وسيره وما ينتحلونه من المذاهب فلم يجد عنده علما بشيء الا انه رءاه حريصا على التعلم صحيح النية والعقد فقال له ما يمنعكم من تعلم الشرع على وجهه والامر بالمعروف والنهى عن المنكر قال له لا يصل البنا الا معلمون لا ورع لهم ولا علم بالسنه عندهم ورغب الى ابى عمران ان يرسل معه من تلاميذه من يثق بعلمه ودينه ليعلمهم ويفقههم احكام الشريعة عندهم فلم يجد ابو عمران فيمن رضيه من يجيبه الى السير معه فقال له ابو عمران انى قد عدمت بالقيروان بغيتكم واما بملكوس فقيها حاذقا ورعا قد لقينى وعرفت ذلك منه يقال له وجّاج بن زلوى فمر به فربما ظفرت عنده ببغيتك فجعل ذلك يحيى بن ابراهيم اوكد همه فنزل به وعلمه ما جرى له مع ابى عمران فاختار له وجاج من اصحابه رجلا يقال له عبد الله بن ياسين واسم امه تين يزامارن من اهل جزولة من قرية تسمى تماماناوت فى طرف صحراء مدينة غانة فوصل به الى موضعه واجتمعوا للتعلم منه والانقياد له فى سبعين رجلا فغزوا بنى لمتونة وحاصروهم فى جبل لهم فهزموهم وجعلوا ما اخذوا من اموالهم مغنما فلم يزل امرهم يقوى واستعملوا على انفسهم يحيى بن عمر بن تلاجّاجين وعبد الله بن ياسين مقيم فيهم متورع عن اكل لحمانهم وشرب البانهم لما كانت اموالهم غير طيبة وانما كان عيشه من صيد البرية ثم امرهم ببناء مدينة سموها ارتننّى وامرهم ان لا يشف بناء بعضهم على بناء بعض فامتثلوا ذلك وهم يسمعون له ويطيعون الى ان نقموا عليه اشياء يطول ذكرها وكانهم وجدوا فى احكامه بعض التناقض فقام عليه فقيه منهم كان اسمه الجوهر بن سكّم مع رجلين من كبرائهم يقال لاحدهما ايار وللاخر اينتكّوا فعزلوه عن الراى والمشورة

وقبضوا منه بيت مالهم وطردوه وهدموا داره وانتهبوا ما كان فيها من اثاث وخرق فخرج مستخفيا من قبايل صنهاجة الى ان اتى وجاج بن زلوى فقيه ملكوس فعاتبهم وجاج على ما كان منهم الى عبد الله واعلمهم ان من خالف امر عبد الله فقد فارق الجماعة وان دمه هدر وامر عبد الله بالرجوع اليهم فرجع وقتل الذين قاموا عليه وقتل خلقا كثيرا ممن استوجب القتل عنده بحرابة او فسق واستولى على الصحراء كلها واجابه جميع تلك القبايل ودخلوا في دعوته والتزموا السنة به ثم نهضوا الى لمطة وسالوهم ثلث اموالهم ليطيب لهم بذلك الثلثان وهكذا سن لهم عبد الله في الاموال المختلطة فاجابوهم الى ذلك ودخلوا معهم في دعوتهم واول ما اخذوا من البلاد المخالفة لهم درعة ولهم في قتالهم شدة وجلد ليس لغيرهم وهم يختارون الموت على الانهزام ولا يحفظ لهم فرار من زحف وهم يقاتلون على الخيل والنجب واكثر قتالهم رجالة صفوفا بايدى الصف الاول القنى الطوال للمداعسة والطعان وما يليه من الصفوف بايديهم المزاريق يحمل الرجل الواحد منها عدة يزرقها فلا يكاد يخطى ولا يشوى ولهم رجل قد قدموه امام الصف بيده الراية فهم يقفون ما وقفت منتصبة وان امالها الى الارض جلسوا جميعا فكانوا اثبت من الهضاب ومن فر امامهم لم يتبعوه وهم يقتلون الكلاب لا يستصحبون منها شيئا وكان يحيى بن عمر اشد الناس انقيادا لعبد الله ابن ياسين وامتثالا لما يامره به ولقد حدث جماعة ان عبد الله قال له في بعض تلك الحروب ايها الامير ان عليك حقا ادبا فقال له يحيى وما الذى اوجبه علىّ قال له عبد الله انى لا اخبرك به حتى اودبك واخذ حق الله منك فطاع له الامير بذلك وحكمه في

بشرته فضربه الفقيه ضربات بالسوط ثم قال له الامير لا يدخل القتال بنفسه لان حياته حياة عسكره وهلاكه هلاكهم ۞ وغزا المرابطون مدينة سجلماسة بعد ان خاطبوا اهلها ورئيسهم مسعود بن وانودين المغراوى فلم يجيبوهم الى ما ارادوا فغزوهم فى جيش عدته ثلاثون الف جمل سرج فقتلوا مسعودا واستولوا على مدينة سجلماسة وخلفوا فيها جماعة منهم ثم عادوا الى بلادهم فغدر اهل سجلماسة بالمرابطين فى المسجد وقتلوا منهم عددا كثيرا وذلك سنة ست واربعين واربع ماية وندم اهل سجلماسة على ما فعلوا وتواترت رسولهم على عبد الله بن ياسين ان يرجع اليهم بالعساكر ويذكرون ان زناتة زحفوا اليهم فندب عبد الله المرابطين الى غزو زناتة ثانية فابوا عليه وخالف عليه بنو جدالة وذهبوا الى ساحل البحر فامر عبد الله الامير يحيى ان يتحصن بجبل لمتونة وهو جبل منيع كثير الماء والكلاء فى طوله مسافة ستة ايام وفى عرضه مسافة يوم وهنالك حصن يسمى اركى حوله نحو عشرين الف نخلة كان بناه يانّوا بن عمر الحاج اخو يحيى بن عمر فصار يحيى فى جبل لمتونة وذهب عبد الله بن ياسين الى مدينة سجلماسة فى مايتى رجل من قبايل صنهاجة ونزل موضعا يقال له تامدولت حصن فيه مياه ونخل كثير ويشرف عليه جبل فيه معدن فضة معلوم هناك فاجتمع لعبد الله جيش كثيف من سرطة وترجة ولهم هنالك حصون وكان ابو بكر بن عمر بدرعة مع احمد بن ءامَدّجنوا فامره عبد الله مكان اخيه يحيى المتخلف بجبل لمتونة ثم رجعت جيوش بنى جدالة الى يحيى بن عمر فحاصروه فى الجبل وذلك سنة ثمان واربعين وهم فى نحو ثلاثين الفا وكان مع يحيى ايضا عدد كثير وكان معه لبى بن وارجاى

رئيس بكرور وكان الفقهاؤهم هناك بموضع يسمى تيفريلى بين فاليوين وجبل لمتونة فقتل يحيى بن عمر رحمه الله وقتل معه بشر كثير وهم يذكرون انهم يسمعون في هذا الموضع اصوات المؤذنين عند اوقات الصلوات وهم يتحامونه ولا يدخله احد ولا اخذ منه سيف ولا درقة ولا شيء من اسلحتهم ولا ثيابهم ولم تكن للمرابطين بعد كرة الى بني جدالة وفي سنة ست واربعين غزا عبد الله بن ياسين اودغست وهو بلد قائم العمارة مدينة كبيرة فيها اسواق ونخل كثير واشجار الحناء وهي في العظم كشجر الزيتون وهو كان منزل ملك السودان المسمى بغانة قبل ان تدخل العرب غانة وهي متقنة المباني حسنة المنازل ومسافة ما بينها وبين سجلماسة مسيرة شهرين وبينها وبين مدينة غانة خمسة عشر يوما وكان يسكن هذه المدينة زناتة مع العرب وكانوا متباغضين متدابرين وكانت لهم اموال عظيمة ورقيق كثير كان للرجل منهم الف خادم واكثر فاستباح المرابطون حريمها وجعلوا جميع ما اصابوا فيها فيئا وقتل فيها عبد الله بن ياسين رجلا من العرب المولدين من اهل القيروان معلوما بالورع والصلاح وتلاوة القرءان وحج البيت يسمى زبافرة وانما نقموا عليهم انهم كانوا تحت طاعة صاحب غانة وحكمه وغزا عبد الله بن ياسين اغمات سنة تسع واربعين واستولى على بلاد المصامدة سنة خمسين وقتل ببرغواطة سنة احدى وخمسين بموضع يسمى كريفلت وعلى قبره اليوم مشهد مقصود ورابطة معمورة ولم يقتل عبد الله بن ياسين حتى استولى على سجلماسة واعمالها والسوس كله واغمات ونول والصحراء ۞ ومما يذكرونه ولا يشكون فيه من براهين صلاح عبد الله انه ذهب في بعض اسفاره فعطشوا فشكوا ذلك اليه فقال عسى الله ان يجعل لنا من

امرنا فرجا ثم سار بهم ساعة وقال لهم احفروا بين يدى فحفروا ووجدوا الماء بادنى حفر فشربوا وسقوا واستقوا اعذب ماء واطيبه ويذكرون انه نزل منزلا نقرب منه بركة ماء وكانت كثيرة الضفادع لا يسكن نقيقها فادا وقف عبد الله على البركة لم يسمع لها ركز وهم الان لا تعدم طايفة منهم احدا للصلاة الا من صلى وراء عبد الله وان كان في تلك الطايفة اقرا منه واورع ممن لم يصل وراءه وكان عبد الله نكاحا للنساء يتزوج في الشهر عددا منهن ويطلقهن لا يسمع بامراة حسناء الا خطبها ولا يتجاوز بصدقاتهن اربعة مثاقيل ۞

۞ ما شذ فيه عبد الله بن ياسين من الاحكام ۞

من ذلك اخذه الثلث من الاموال المختلطة وزعم ان ذلك يطيب باقيها وحلله وقد تقدم ذكر هذا وان الرجل اذا دخل في دعوتهم وتاب عن سالف ذنوبه قالوا له قد اذنبت ذنوبا كثيرة في شبابك فيجب ان يقام عليك حدودها وتطهر من اثمها فيضرب حد الزاني مائة سوط وحد المفترى ثمانين سوطا وحد الشارب مثلها وربما زيد على ذلك وهكذا يفعلون بمن تغلبوا عليه وادخلوه في رباطهم وان علموا انه قتل قتلوه سواء اتاهم تايبا طايعا او غلبوا عليه مجاهرا عاصيا لا ينفعه توبته ولا يغنى عنه رجعته ومن تخلف عن مشاهدة الصلاة مع الجماعة ضرب عشرين سوطا ومن فاتته ركعة ضرب خمس اسواط وياخذون الناس بصلاة ظهر اربعا قبل صلاة الظهر في الجماعة وكذلك في سائر الصلوات ويقولون انك لابد قد فرطت في سالف عمرك فاقض ذلك . اكثر عوامهم يصلون

بغير وضوء اذا اعجلهم الامر جزعا من الضرب ومن رفع صوته في المسجد ضرب على قدر ما يراه الضارب له صلاحا وزكاة الفطر ياخذونها وينفقونها على انفسهم ومما يحفظ من جهل ابن ياسين ان رجلا اختصم اليه مع تاجر غريب عندهم فقال التاجر في بعض مراجعته لخصمه حاش لله ان يكون ذلك فامر عبد الله بضربه وقال لقد قال كلاما قطعيا وقولا شنيعا يوجب عليه اشد الادب وكان بالحضرة رجل قيرواني فقال لعبد الله وما تنكر من مقالته والله عز وجل قد ذكر ذلك في كتابه فقال حكاية عن النسوة اللاتي قطعن ايديهن في قصة يوسف ۞ حاش لله ما هذا بَشَرًا انْ هذا الّا ملك كريم ۞ فرفع الضرب عن ذلك الرجل ۞ وامير المرابطين الى اليوم وذلك سنة ستين واربع مائة ابو بكر ابن عمر وامرهم منتشر غير ملتئم ومقامهم بالصحراء وجميع قبائل الصحراء يلتزمون النقاب وهو فوق اللثام حتى لا يبدو منه الا محاجر عينيه ولا يفارقون ذلك في حال من الاحوال ولا يميز رجل منهم وليه ولا حميمه الا اذا تنقب وكذلك في المعارك اذا قتل منهم القتيل وزال قناعه لم يعلم من هو حتى يعاد عليه القناع وصار ذلك لهم الزم من جلودهم وهم يسمون من خالف زيهم هذا من جميع الناس افواه الذبان بلغتهم وطعامهم صفيف اللحم الجاف مطحونا يصب عليه الشحم المذاب او السمن وشرابهم اللبن قد غنوا به عن الماء يبقى الرجل منهم الاشهر لا يشرب ماء وقوّتهم مع ذلك مكينة وابدانهم صحيحة ومن سير اهل الصحراء في المتهم بسرقة ان يعمدوا الى عود فيشق باثنين ويشد على صدغيه في مقدم راسه ومؤخره فلا يتمالك ان يقر ولا يصبر على ذلك الضغط لحظة لشدته ۞

ومما في هذه الصحراء من الحيوان اللمط وهو دابة دون البقر لها قرون دقاق حادة لذكرانها واناثها وكلما كبر منها الواحد طال قرنه حتى يكون أكثر من اربعة اشبار واجود الدرق واغلاها ثمنا ما صنع من جلود العواتق منها وهي التي طال قرناها لكبر سنها فمنع الفحل علوها ودواب الفنك اكثر شيء في هذه الصحراء ومنها تحمل الى جميع البلاد وعندهم الكباش الدمانية خلقها خلق الضان الا انها اجمل وشعرها شعر الماعز لا اصواف لها وهي احسن الغنم خلقا والوانا ولا تنبت هذه الصحراء ولا بلاد اغمات ولا السوس شجر المرسين وهو شجر الاس وهو عندهم عزيز يجلب اليهم من ساير البلاد ومن غرايب تلك الصحراء معدن ملح على يومين من الصحراء الكبرى وبينه وبين سجلماسة مسيرة عشرين يوما يحفر عنه الارض كما يحفر عن ساير المعادن والجواهر ويوجد تحت قامتين او دونها من وجه الارض ويقطع كما يقطع الحجارة ويسمى هذا المعدن تاتنتال وعليه حصن مبنى بحجارة الملح وكذلك بيوته ومشاربه وغرفه كل ذلك ملح ومن هذا المعدن يتجهز بالملح الى سجلماسة وغانة وساير السودان والعمل فيه متصل والتجار اليه متسابرون وله غلة عظيمة ومعدن للملح اخر عند بنى جدالة بموضع يسمى اوليل على شاطئ البحر ومن هناك تحمله الرفاق ايضا الى ما جاوره وبقرب اوليل في البحر جزيرة تسمى ايونى وهي عند المد جزيرة لا يوصل اليها من البر وعند الجزر يوصل اليها على القدم ويوجد فيها العنبر واكثر معاش اهلها من لحوم السلاحف فهي اكثر شيء عندهم في ذلك البحر وهي مفرطة العظم وربما دخل الرجل منهم في محار ظهورها فيتصيد فيها كالقارب وسنذكر من كبر السلاحف بطريف تيرقى ما هو اشنع من هذا ولهم اغنام ومواش وهذه الجزيرة مرسى

من المراسى والطريق منها الى نول على ساحل البحر لا يفارقه مسيرة شهرين يمشى الغمر فى ارض اكثرها صفى ينبو عنه الحديد وبكل فيه المعاول وانما يشربون فى طريقهم من قلات يحتفرونها عند جزر البحر فتبض ماء عذبا واذا مات لهم ميت فى طريقهم هذا لم يمكنهم مواراته لصلابة الارض وامتناعها على الحفر فيسترونه بالحطام والحشيش او يقذفونه بالبحر ۞

۞ ذكر بلاد السودان ومدنها المشهورة واتصـــال بعضها ببعض والمسافات بينها وما فيها من الغرايب وسير اهلها ۞

المصاقبون لبلاد السودان بنو جدالة هم اخر الاسلام خطة واقرب بلاد السودان منهم صنغانة بين اخر بلادهم وبينها مسيرة ستة ايام ومدينة صنغانة مدينتان على ضفتى النيل وعمارتها متصلة الى البحر المحيط ويلى مدينة صنغانة ما بين الغرب والقبلة على النيل مدينة تكرور اهلها سودان وكانوا على ما ساير السودان عليه من المجوسية وعبادة الدكاكير والدكور عندهم الصنم حـــتى وليهم وارجابى بن رابيس فاســـلم واقام عندهم شرايع الاسلام وحملهم عليها وحقق بصايرهم فيها وتوفى وارجابى سنـــة اثنتين وثلاثين واربع مائة فاهل تكرور اليوم مسلـــون وتسير من مدينة تكرور الى مدينة سلى وهى مدينتان على شاطى النيل ايضا واهلها مسلمون اسلموا على يدى وارجابى رحمه الله وبين سلى ومدينة غانة مسيرة عشرين يوما فى عمارة السودان القبيلة بعد القبيلة وملك ســـلى يحارب كفارهم وليس بينه وبين اولهـم الا مسيرة يـوم واحد وهم اهل مدينة قلنبو وهو واسـع المملكة كثير العدد يكاد يقـاوم

ملك عانة وتبايع اهل سلى بالذرة والملح وحلق النحاس وارر لطاب من قطن يسمونها الشكيات والبقر عندهم كثير وليس عندهم ضان ولا معز واكثر نبات ارضهم الابنوس ومنه يحتطبون وبيما يتصل ببلادهم من النيل فى موضع يقال له صحابى حيوان فى الماء يشبه الفيل فى عظم خلقته وتبطيسنه وانيابه يسمونه فقوا وهو يرعى فى البرارى ويأوى الى النيل وهم يميزون موضعه من النيل بتحرك الماء على ظهره فيقصدونه بمزاريق حديد فصارفى اسافلها حلق قد شدت فيها الحبال المديدة فيرمونه بالعدد الكثير منها فيغوص ويضطرب فى اسفل النيل فاذا مات طفا على الماء فيجذبوه واكلوا لحمه وصنعوا من جلده هذه الاسواط التى تسمى السريافات ومن هناك تحمل الى الافاق ويلى هذا البلد مدينة قلنبوا بينهما مسيرة يوم على ما تقدم وهى على النيل واهلها مشركون ويتصل بقلنبو مدينه ترنقة وهو بلد عريض وعندهم تصنع الازر المسماة بالشكيات التى تقدم ذكرها وهى اربعة اشبار فى مثلها وليس فى بلدهم كثير قطن غير انهم لا تكاد تخلوا دار احدهم من شجرة قطن وحكم اهل هذه البلاد والمذكور قبلها من بلاد السودان ان يحبر صاحب السرقة فى بيع السارق او قتله وحكمهم فى الزانى ان يسلخ من جلده ومن ترنقة تصل العمارة بالسودان الى بلد زافقوا وهم صنف من السودان يعبدون حية كالثعبان العظيم ذا عرف وذنب راسه كراس البختى وهو فى مغارة بالمفازة وعلى فم المغارة عريش واحجار ومسكن قوم متعبدين معظمين لتلك الحية ويعلقون نفيس الثياب وحر المتاع على ذلك العريش ويضعون له جفان الطعام وعساس اللبن والشراب وهم اذا ارادوا اخراجه الى العريش تكلموا كلاما وصفروا صفيرا معلوما فيبرز اليهم واذا هلك

والٍ من ولاتهم جمعوا كل من يصلح للمملكة وقربوهم اليها وتكلموا بكلام يعلمونه فتدنو الحية منهم فلا تزال تشمهم رجلا رجلا حتى تنكز احدهم بانفها فاذا نكزته ولّت الى المغارة وتتبعها ذلك المنكوز باجدّ ما يقدر عليه من السعي ليجتذب من ذنبها او عرفها باشدّ ما يقدر عليه شعرات فيكون مدة ملكه لهم بعدد تلك الشعرات لكل شعرة سنة لا يخطئهم ذلك بزعمهم وتليهم بلاد القرويين وهي مملكة للقرويين على حدتها ومن غريب ما فيها بركة يجتمع فيها الماء ينبت فيها نبات اصوله انفع شيء في تقوية الباه والقوم عليها والملك يمنع منها ولا يصل منها شيء الى غيره وله من النساء عدد عظيم فاذا اراد ان يطوف عليهن اندرهن قبل ذلك بيوم ثم استعمل ذلك الدواء فيطوف عليهن كلهن ولا يكاد ينكسر وقد اهدى اليه بعض ملوك المسلمين المجاورين له هدية نفيسة واستهداه شيئًا من هذا النبات يعاوضه على هديته وكتب اليه يقول ان المسلمين لا يحل لهم من النساء الا قليل وقد خفت عليك ان بعثت اليك الدواء ان لا تقدر على امساك نفسك فتاتي بما لا يحل لك في دينك ولاكني قد بعثت اليك نباتا ياكله الرجل العقيم فيولد له وبلاد القرويين يبدل الملح فيها بالذهب ۞

۞ ذكر غانة وسير اهلها ۞

وغانة سمة لملوكهم واسم البلد اوكار واسم ملكهم اليوم وهي سنة ستين واربع ماية تنكامنين وولي سنة خمس وخمسين وكان اسم ملكهم قبله بسي ووليهم وهو ابن خمس وثمانين سنة وكان محمود السيرة محبا للعدل مؤثرا للمسلمين وعمي في اخر عمره فكان يكتم

ذلك عن اهل مملكته ويريهم انه يبصر وتوضع بين يديه اشياء فيقول هذا حسن وهذا قبيح وكان وزراؤه يلبسون ذلك على الناس ويلعزون للملك بما يقول فلا تعهمه العامة وبسمى هذا خال دمكامنين وتلك سيرتهم ومذهبهم ان الملك لا يكون الا في ابن اخت الملك لانه لا يشك فيه انه ابن اخته وهو يشك في ابنه ولا يقطع على صحة اتصاله به وتنكامنين هذا شديد الشوكه عظيم المملكة مهيب السلطان ومدينة غانة مدينتان سهليتان احدها المدينة التى يسكنها المسلمون وهي مدينة كبيرة فيها اثنا عشر مسجدا احدها يجمعون فيه ولها الايمة والموذنون والراتبون وفيها فقهاء وحملة علم وحوالها ابار عذبة منها يشربون وعليها يعتملون الخضراوات ومدينه الملك على ستة اميال من هذه وتسمى بالغابة والمساكن بينهما متصلة ومبانيهم بالحجارة وخشب السنط وللملك قصر وقباب وقد احاط بذلك كله حائط كالسور وفي مدينة الملك مسجد يصلي فيه من يفد عليه من المسلمين على مقربة من مجلس حكم الملك وحول مدينه الملك قباب وغابات وشعراء يسكن فيها سحرتهم وهم الذين يقيمون دينهم وفيها دكاكيرهم وقبور ملوكهم ولتلك الغابات حرس ولا يمكن احد دخولها ولا معرفة ما فيها وهناك سجون الملك فاذا سجن فيها احد انقطع عن الناس خبره وتراجمة الملك من المسلمين وكذلك صاحب بيت ماله واكثر وزرائه ولا يلبس المخيط من اهل دين الملك غيره وغير ولي عهده وهو ابن اخته ويلبس سائر الناس ملاحف القطن والحرير والديباج على قدر احوالهم وهم اجمع يحلقون لحاهم ونساؤهم يحلقن رؤسهن وملكهم يتحلى بحلي النساء في العنق والذراعين ويجعل على راسه الطراطير المذهبة عليها عمائم القطن الرفيعة وهو يجلس للناس

والمظالم في قبة ويكون حوالى القبة عشرة افراس بثياب مذهبة ووراء الملك عشرة من الغلمان يحملون الحجف والسيوف المحلاة بالذهب وعن يمينه اولاد ملوك بلده قد ضفروا رؤسهم على الذهب وعليهم الثياب الرفيعة ووالى المدينة بين يدى الملك جالس في الارض وحواليه الوزراء جلوسا على الارض وعلى باب القبة كلاب منسوبة لا تكاد تفارق موضع الملك تحرسه في اعناقها سواجير الذهب والفضة يكون في الساجور عدد رمانات ذهب وفضة وهم ينذرون بجلوسه بطبل يسمونه دبا وهو خشبة طويلة منقورة فيجتمع الناس فاذا دنا اهل دينه منه جثوا على ركبهم ونثروا التراب على رؤسهم فتلك تحيتهم له واما المسلمون فانما سلامهم عليه تصفيقا باليدين ودياناتهم المجوسية وعبادة الدكاكير واذا مات ملكهم عقدوا له قبة عظيمة من خشب الساج ووضعوها في موضع قبره ثم اتوا به على سرير قليل الفرش والوطا فادخلوه في تلك القبة ووضعوا معه حليته وسلاحه وانيته التى كان ياكل فيها ويشرب وادخلوا فيها الاطعمة والاشربة وادخلوا معه رجالا ممن كان يخدم طعامه وشرابه واغلقوا عليهم باب القبة وجعلوا فوق القبة الحصر والامتعة ثم اجتمع الناس فردموا فوقها بالتراب حتى تاتى كالجبل الضخم ثم يخندقون حولها حتى لا يوصل الى ذلك الكوم الا من موضع واحد وهم يذبحون لموتاهم الذبائح ويقربون لهم الخمور ولملكهم على حمار الملح دينار ذهب في ادخاله البلد وديناران في اخراجه وله على حمل النحاس خمسة مثاقيل وعلى حمل المتاع عشرة مثاقيل وافضل الذهب في بلاده ما كان بمدينة غيارو وبينها وبين مدينة الملك مسيرة ثمانية عشر يوما في بلاد معمورة بقبايل السودان مساكن متصلة واذا وجد في جميع معادن بلاده

الندرة من الذهب استصفاهـا الملك وانما يترك منها للناس هذا التبر الدقيق ولولا ذلك لكثر الذهب بايدى الناس حتى يهون والندرة تكون من اوقية الى رطـل ويذكر ان عنده منه ندرة كالحجر الضخم وبين مدينة غيارو والنيل اثنا عشر ميلا وفيها من المسلمين كثير وغانة بلدة مستوبية غير اهلة لا يكاد يسلم الداخل فيها من المرض عند امتلاء زرعهم ويقع الموتان في غربائها عند استحصاد الزرع ۞ فاما الطريق من غـانة الى غيارو فالى مدينة سامَقَنْدَى اربعة ايام واهل سامقندى ارمى السودان بالنشاب ومنها الى بلد يسمى طافة يومان واكثر شجر طافة شجر يسمونه تادموت وهو شجر الاراك الا ان له ثمرا كالبطيخ داخله شىء يشبه القند تشوب حلاوته حمضة نافع للمحمومين ومن هنـاك الى خليج من النيل يقال له زوغوا مسيرة يوم تخوضه الجمـــال ولا يعبره الناس الا في القوارب ومنه الى بلد يقال له غرنتل وهـو بلد كبير ومملكة جليلة لا يسكنه مسلمون ولاكنهم يكرمونهم ويخرجون لهم عـن الطريق اذا دخلوا بلادهم وتلد عندهم الفيلة والزرافـــات ومن غرنتل الى غيارو وملك غانة اذا احتفل ينتهى جيشه مايتى الف منهم رماة ازيد من اربعين الفا وخيل غانة قصار جدا وعندهم الابنوس الجيد المجزّع وهم يزدرعون مرتين في العـام مرة على ثرى النيل اذا خرج عندهم واخرى على ثرى وبغربى غيـارو على النيـل مدينة يرسنى يسكنها المسلمون وما حولها مشركون و في يرسنى معز قصار فاذا وضعت الماعزة ذبحوا الذكور وابقوا الانثى وعندهم شجر تحتك بها هذه المعزى فتحمل من ذلك العود وتلد من غير ذكر وهذا معلوم عندهم غير منكر وحدث به جماعة من المسلمين الثقات ومن يرسنى يجلب السودان العجم المعروفون بنـو نغمـارته

٢٣

وثم تجار التبر الى البلاد وما وازاهـا من ضفة النيل الثانية مملكة كوكوة ازيد من مسيرة ثمـــانية ايام سمة ملكهم دو وهم يقاتلون بالنشاب ووراءه بلد اسمه ملل وملكهم يعرف بالمسلماني وانما سمى بذلك لان بلاده اجدبت عاما بعد عام فاستسقوا بقرابينهم من البقر حتى كادوا يفنونها ولا يزدادون الا قحطا وشقاء وكان عنده ضيف من المسلمين يقرا القرءان ويعلم السنة فشكا اليه الملك ما دهمهم من ذلك فقـال له ايها الملك لو امنت بالله تعـــالى واقررت بوحدانيته وبمحمد عليه الصلاة والسلام واقررت برسالته واعتقدت شرايع الاسلام كلها لرجوت لك الفرج مما انت فيه وحل بك وان يعم الرحمــة اهل بلدك وان يحسدك على ذلك من عاداك وناواك فلم يزل به حتى اسلم واخلص نيته واقراه من كتاب الله ما تيسر عليه وعلمه من الفرايض والسنن ما لا يسع جهله ثـم استانا بـه الى ليلة جمعة فامره فتطهر فيها طهرا سابغا والبسه المسلم ثوب قطن كان عنده وبرزا الى ربوة من الارض فقـام المســـلم يصلى والملك عن يمينه يأتم بـه فصليا من الليـل ما شاء الله والمســـلم يدعو والملك يؤمّن فما انفجر الصبــاح الا والله قد اعمهم بالسقى فامر الملك بكسر الدكاكير واخراج السحرة من بلاده وصح اسلامه واسلام عقبه وخاصته واهـل مملكته مشركون فوسموا ملوكهم مذ ذاك بالمسلماني ومن اعمال غانة المضافة اليها بلد يسمى سامه ويعرف اهله بالبكم بينه وبين غانة مسيرة اربعة ايام وهم يمشـون عراة الا ان المراة تستر فرجها بسيور تضفرها وهن يوفرن شعر العانة ويحلقن شعر الراس وحدث ابو عبـــد الله المكى انـه راى منهن امراة وقفت على رجل من العرب طويل اللحية فتكلمت بكلام لم يفهمه فسال الترجمان عن مقالتها فذكر انها تمنت ان يكون شعر

لحينه في عانتها دامتلى العرب غضبا واوسعها سبا والبكم لهم حــذق بالرماية وهم يرمون بالسهام المسمومة وبورثون الابن الاكبر مال الاب كله وبغربي مدينة غانة مدينة انبارة وملكها اسمه نارم وهو معاند لملك غانة وعلى تسع مراحل من مدينة انبارة مدينة كوغة وبينها وبين غانة مسيرة خمس عشرة مرحلة واهلها مسلمون وحوالبهـا المشركون واكثر ما يتجهز اليهـا بالملح والودع والنحاس والفربيون والـودع والفربيون انفق شيء عنـدهم وحواليهـا من معـادن التبر كثير وهي اكثر بلاد السودان ذهبا وهناك مدينة الوكن وملكهـا يسـمى قمر بن بسى ويقال انه مسلم يخفي اسلامه وببلاد غانة قوم يسمـون بالهُنَيْهِين من ذرية الجيش الذى كـان بنو امية انفذوه الى غانة في صدر الاسلام وهم على دين اهــل غـانة الا انهم لا ينكحون في السودان ولا ينكحونهم فهـم بيض الالوان حسـان الوجوه وبسلى ايضـا قوم منهم يعرفون بالفامان وببلاد غانة حكم الماء وذلك انه من ادعى عليه بمال او دم او غير ذلك عمد امينهم الى عود فيه حرافة ومرارة ورقة وصب عليه من الماء قدرا ما وسقاه المدعا عليه فان رماه من جوفه علم انه برى وهنّى بذلك وان لم يرمه وبقى في جوفه صحت الدعوى عليه ومن الغرايب ببلاد السودان شجرة طويلة الساق دقيقته يسمى تورزى تنبت في الرمال ولها ثمر كبير منتفخ داخله صوف ابيض تصنع منه الثياب والاكسية ولا تؤثر النار فيما صنع من ذلك الصوف من الثياب لو اوقدت عليه الدهر واخبر الفقيه عبد الملك ان اهل اللامس بلــد هناك ليس لهم لبس الا من هذا الصنف ومن هذا الجنس حجارة بوادى درعة تسمى بالبربرية تامطغست تحــك بالبد فتلين الى ان تاتى في قوام الكتان فيصنع منها الامرّة والقيود للدواب

فلا تؤثر النار فى شىء من ذلك وقد صنع منها كساء لبعض ملوك زناتة بسجلماسة واخبرنى الثقة انه شهد تاجرا قد جلب منه منديلا الى فردلند صاحب الجلالقة وذكر انه منديل لبعض الحواريين وان النار لا تؤثر فيه واراه ذلك عيانا فعظم موقعه من فردلند وبذل له فيه غناه وبعث به فردلند الى صاحب قسطنطينية ليوضع فى كنيستهم العظمى فعند ذلك بعث اليه صاحب قسطنطينية التاج وامره بالتتويج وقد حدث جماعة انهم راوا منه هداب منديل عند ابى الفضل البغدادى تحمى عليه النار فيزداد بياضا ويكون له النار غسلا وهو كثوب الكتان ۞

واذا سرت من غانة تريد طلوع الشمس تسير فى طريق معمورة بالسودان الى موضع يقال له اوغام يحرثون الذرة وهو عيشهم ثم تسير من هناك اربعة ايام الى موضع يقال له راس الماء وهناك تلقى النيل خارجا من بلاد السودان وعليه قبايل من البربر مسلمون يسمون مداسة وبازائهم من الشط الثانى مشركوا السودان ثم تسير من هناك ست مراحل على النيل الى مدينة تيرقّى وتجتمع فى سوق هذه المدينة اهل غانة واهل تادمكة وتعظم السلاحف بتيرقى وتتخذ فى الارض اسرابا يمشى فيها الانسان ولا يطيقون استخراج واحدة منها الا بعد شد الحبال فيها واجتماع العدد الكثير عليها واخبرنى الفقيه ابو محمد عبد الملك بن خشاس الفروى ان قوما عرسوا فى طريق تيرقى والارضة هناك تاتى على ما تجده وتفسد ما وصلت اليه وتخرج من التراب اكواما كالروابى ومن الغرايب ان ذلك التراب ثرّ ند والماء هناك غير موجود على ابعد حفر فلا توضع الامتعة الا علىً الحجارة المجموعة او الخشب الموضوعة فارتاد كل واحد من القوم لمتاعه حرزا من الارضة وبدر احدهم فيما ظن الى

صخرة كبيرة فانزل عليها وفر بعبرين كانا معه فلما هب من نومه صحرا لم يجد الصخرة ولا ما كان عليها فارتاع ونادى بالويل والحرب فاجتمعوا اليه يسئلونه عن خطبه فاخبرهم فقالوا لو طرقك لصوص لاخذوا المتاع وبقيت الصخرة فنظروا فاذا اثر سلحفاة ذاهبة من الموضع فاقتفوه اميالا حتى ادركوها وحملا المتاع على ظهرها وهى التى حسبها صخرة ۞ ومن نهرفى يرجع النيل نحو الجنوب فى بلاد السودان فتسير عليه نحو ثلاث مراحل فتدخل بلاد سغمارة وهم قبيل من البربر فى عمل تادمكة ويحاذيهم من الشط الثانى مدينة كوكوا للسودان وسياتى ذكرها وما والاها ان شاء الله ۞

فاما الجادة من غانة الى تادمكة وبينهما مسيرة خمسين يوما فمن غانه الى سفنقو ثلاث مراحل وهى على النيل وهى اخر عمل غانة ثم تصحب النيل الى بوغرات فيه قبيل من صنهاجة يعرفون بمداسة واخبر الفقيه ابو محمد عبد الملك انه راى فى بوغرات طايرا يشبه الخطاف يفهم من صوته كل سامع افهاما لا يشوبه لبس قُتل الحسين قتل الحسين يكرر مرارا ثم يقول بكربلا مرة واحدة قال عبد الملك سمعته انا ومن حضر من المسلمين معى ومن بوغرات الى تيرقى ثم تسير منها فى الصحراء الى تادمكة وتادمكة اشبه بلاد الدنيا بمكة ومعنى تادمكة هيئة مكة وهى مدينة كبيرة بين جبال وشعاب وهى احسن بناء من مدينة غانة ومدينة كوكوا واهل تادمكة بربر مسلمون وهم يتنقبون كما يتنقب بربر الصحراء وعيشهم من اللحم واللبن ومن حب تنبته الارض من غير اعتمال ويجلب اليهم الذرة وساير الحبوب من بلاد السودان ويلبسون الثياب المصبغة بالحمرة من القطن والنولى وغير ذلك وملكهم يلبس عمامة حمراء وقميصا اصفر وسراويل زرقاء ودنانيرهم تسمى الصلع لانها ذهب محض غير مختومة ونساؤهم

فايقات الجمال لا تعدل بهن اهل بلد حسنا والزنا عندهم مباح وهن يبادرن التجـــار ابتهن تحمله الى منزلهـا ۞ فان اردت من تادمكة الى القيروان فانك تسير فى الصحراء خمسين يوما الى وارجلان وهى سبعة حصون للبرابر اكبرها يسمى اغرم ان يكامّن اى حصن العهود ومنها الى مدينة قسطيلية اربعة عشر يومـا ومن قسطيلية الى القيروان سبعة ايام على ما تقدم وبين وارجلان وقلعة ابى طويل مسيرة ثلاثة عشر يوما ومن تادمكت الى غدامس اربعون مرحلة فى الصحراء والماء فيها على مسيرة اليومين والثلاثة احساء وغدامس مدينة لطيفة كثيرة النخل والمياه واهلها بربر مسلمون وبغدامس دواميس كانت سجنا للكاهنة التى كانت بافريقية واكثر طعام اهل غدامس التمر والكماة تعظم عندهم حتى تتخذ فيهـــا الارانب جحرة وبين غدامس وجبل نفوسة سبعـــة ايام فى الصحراء وبين نفوسة ومدينة اطرابلس ثلاثة ايام على ما تقدم ۞

وطريق اخر من تادمكة الى غدامس ۞ تسير من تادمكة ستـــة ايام فى عمارة سغمارة ثم فى مجابة اربعة ايام الى الماء ثم فى مجـــابة ثانية اربعة ايام ايضا وفى هذه المجابة الثانية معدن لحجارة تسمى تاسى النسمت وهى حجارة تشبه العقيق وربما كان فى الحجر الواحد الوان من الحمرة والصفرة والبياض وربما وجد فيها فى النادر الحجر الجليل الكبير فاذا وصل به الى اهل غانة غالوا فيه وبذلـوا فيه الرغايب وهو اجـــل عندهم من كل علق يقتنى وهـو حجر يجلى ويثقب بحجر اخر يسمى تنتواس كما يجلى اليوقوت ويثقب بالسنباذج لا يعمل فيه الحديد شيـًا الا بالتنتواس ولا يوصل اليه ولا يعلم موضعه حتى ينحر الابل على معدنه وينضح دمـــه فحينئذ يظهر ويلفظ وفى بونو معدن للناس انسمت ايضا ومعدن هذه المجابة

افضل وتسير من هذه المجابة الى مجابة ثالثة وفي هذه المجابة معدن الشب ومنها يحمل الى البلاد وتسير من هذه المجابة الى مجابة رابعة احد عشر يوما في رمال جرد لا ماء فيها ولا نبت يتزود الرفاق الماء والحطب فيها كما تتزود الطعام والعلف وعلى يسار الساير في هذه المجابة جبل الرمل الاحمر الذى يتصل بسجلماسة وهو الذى يكون فيه الفنك والثعلب الدهي وهو اخر حد افريقية واذا سار السايم من بلاد كوكو على شاطى البحر غربا انتهى الى مملكة يقال لها الدمدم ياكلون من وقع اليهم ولهم ملك كبير وملوك تحت يده وفي بلدهم قلعة عظيمة عليها صنم في صورة امراة يتالهون له ويحجونه وبين تادمكة ومدينة كوكوا تسع مراحل والعرب تسمى اهلها البزركانيين وهي مدينتان مدينة الملك ومدينة المسلمين وملكهم يسمى قندا وزيهم كزى السودان من الملاحف وثياب الجلود وغير ذلك بقدر جدة الانسان منهم وهم يعبدون الدكاكير كما تفعل السودان ويضرب بجلوس الملك الطبل ويرقص النساء السودانيات بالشعور الجثلة المسترسلة ولا يتصرف احد منهم في مدينته حتى يفرغ من طعامه ويقذف بافيه في النيل فيجلبون عند ذلك ويصيحون فيعلم الناس انه قد فرغ من طعامه واذا ولي منهم ملك دفع اليه خاتم وسيف ومصحف يزعمون ان امير المومنين بعث بذلك اليهم وملكهم مسلم لا يملكون غير المسلمين ويزعمون انهم انما سموا كوكوا لان الذى يفهم من نغمة طبلهم ذاك وكذلك ءازور وهير وزويلة يفهم من نغمة طبلهم زويلة زويلة وتجارة اهل بلد كوكوا بالملح وهو نقدهم والملح يحمل من بلاد البربر يقال لها توتك من معدن تحت الارض الى تادمكة ومن تادمكة الى كوكوا وبين توتك وتادمكة ست مراحل ۞

۞ ذكر نبذ من سير البربر وسياساتهم سوى ما وقع منها مفترقا في موضعه من هذا الكتاب ۞

ذكروا ان رجلا شيخا خرج مع امراته وكانت شابة يريد قلعة حماد فصحبه في بعض الطريق فتى شاب كلف بتلك المراة وكلفت به فتواطيا على ان يدعي كل واحد منهما زوجية الاخر وسقطا الشيخ فلما وصلا الى القلعة شكى ذلك الشيخ الى حماد ما دهمه من امرها ووصف له حاله معهما فوقف حماد الشاب والمراة فتقارا على نكاحهما وانكرا ما يدعيه الشيخ فجعل حماد يباحث الشيخ هل صحبهم في طريقهم احد او هل له شبهة فقال ما صحبنا في طريقنا غير هذا الكلب فاندلى لكلب كان معه فامر الشيخ بربط الكلب الى ثمرة او وتد كان هناك ثم امر المراة بحله فذهبت اليه فارسلته ثم امرها فربطته والكلب لا ينكر شيئا من ذلك ثم قال للشاب قم فارسل الكلب ثم اربطه فلما هم بذلك نبحه الكلب وانكره فقال للمراة هذا زوجك الشيخ وهذا الفاسق يخلفك عليه. وامر بضرب عنق الفتى ۞ وذكر ان رجلا كان له امراتان وكان كلفا باخرتهما نكاحا فقالت له الاولى ان هذه التي تكلف بها تخونك وانها تتجر مع غلام لها فاستعمل الركوب والسقوط عن الدابة وسيق الى منزل امراته الاخرة محمولا لا يقلب عضوا بزعمه فاجتمع اهله ونساؤه اليه يمرضونه ويلطفونه الى ان مضى هزيع من الليل فعزم عليهم وصرفهم الى منازلهم وبقي مع امراته واستعمل النوم والتثاقل حتى كانّه مغمى عليه فراى امراته قد خرجت عنه الى البيت الذى كان فيه المتهم بها فجمع حسه وصار عند باب البيت فسمعه يقول لهما ابطات علي وتركتني بلا

عشاء فقالت حسبي عمك شغلي بهذا الرجل فلا تلمني فانت للنفس وهو للولد فصمت على ما سمع وتغافل عنه ورجع الى مضجعه فما كان الا ضحى الغد حتى تنادى في ذلك الموضع واصباحاه فثاروا الى العدو ورأى هذا الساقط الخامل على نفسه والانفة من تخلفه فلبس سلاحه وركب فرسه وحمل ذلك المتهم فيمن حمل من اتباعه معهم السلاح فلما برزوا الى عدوهم امر ذلك المتهم بالتقدم بين يديه فلم يجد الى الحيدة سبيلا فلما خالط به العدو كلل عنه مدبرا فكان اول صريع ولم يعلم احد شيأ من امرها ثم انصرف الى منزله فحمدت امراته الله على سلامته فقال لها لاكن الذي للنفس لم يسلم فاني انا ابا للولد فعلمت انه قد سمع مقالتها فقالت ارسلني الى اهلي فقال اذهبي فلما ابطات عليه اتى اهلها فقال ما بال امراتي لا تعود الى منزلها فقالوا له انا لا نقدر على صرفها فقال وانا لا اقدر على فراقها فلج بهم الامر حتى افتدت منه بجميع ما حمل اليها في صداقها وما تكلف لها عند املاكها فلما قبض ذلك ووصل اليه قال لهم اما اذ وصلت الى حقي فان الشان كيت وكيت واخبرهم بالقصة فقررها اهلها واستبانوا الريبة منها فقتلوها فبلغ بسياسته الى التشفي منها بغير يده وتخلص من عشيرة امراته واسترجع جميع حقه ۞ وشبيه بهذا عن بعض كبرائهم ايضا انه اتهم امراته واخبر انه اذا غاب خالفه رجل من اهل نا حيته الى امراته فاستعمل سفرا بعيدا وذكر ذلك لقبيله فتجهز معه نفر لذلك فلما صاروا وانتهوا الى ادنى مرحلة اعتذر لهم بعذر يضطره الى الانصراف وعزم عليهم في النفوذ لطيتهم فكر راجعا حتى اتى بعض الشعاب مساء فاخفى فيه فرسه وسلاحه واتى اهله متسترا متجسسا فتسلق جدارا او مكانا

يطلع معه على منزله امنا ان يعلم به منه فرأى امرأته على ما يكره
مع ذلك الرجل المتهم فولى راجعا الى الشعب ولبس سلاحه
وركب فرسه واتى المنزل فلما علم به اهله ارتاعوا واخبوا ذلك
الفاجر في بيت من الدار ودخل رب المنزل غير مكترث واعتذر في
رجوعه بعذر فقبلته امرأته وجعلت تحاول له طعاما فلما لم تقربه
اليه فقال احضري ضيفك قالت وهل لي من ضيف قال نعم هو
ذاك في البيت الكذا فناكرته فقام اليه فاستخرجه وقال هلم الى
طعامنا فقال له ما لي الى الاكل من حاجة واني الى الموت احوج لما
نالني من هذه الفضيحة فقال لا بأس عليك فقد افتتن من هو
خير منك ولم يزل به حتى طعم ثم ارسله عن منزله مستترا
مسلما لم يرده بريب ثم اقبل على امرأته فقال لا تعيي مما جرى لك
وان النساء قد يزللن ويملن بهواهن والمعصوم من الناس قليل
وعندي من الستر لامرك والطي لخبرك ما يسرك وقد علمت انه
لم يحملك على ما صنعت الا هوى غلب عليك غيه وانا تارك بينك
وبين هذا الذي احببتيه تنكحينه وتتشفين منه جهارا من غير
ريبة على ان تشترطي لي شرطا وتعقدي لي على نفسك عقدا تلتزمينه
فاجابته الى ذلك وقالت ما شرطك قال انك اذا اكملت عنده عاما
ان ترسلي اليّ فامرّ بك وهو حاضر فتخرجين اليّ متزينة في ثياب
تشف وتتكلمين معي في امره وتتشكين سوء عشرته فتستحمله
الغيرة على طلاقك فاعود الى حالي معك بعد ان تقضي حاجة
نفسك وترتفع عني الريب في امرك باختيارك لي على هذا الذي قد
مال بك وقد علم سوء خلق صاحبه وتهافته الى الشر وقلة
ملكه لنفسه فعاقدته على ذلك ثم ارسل الى ابيها واهل بيتها
فصنع لهم طعاما فاطعمهم ثم قال لهم سلوا وليتكم كيف كانت

محبتي لها ومعاشرتي اباها فسألوها فاثنت خيرا ووصفت مجاملة وبرا فقال اسئلوها ما بالها اتريد المقام عندي فسألوها فقالت انى اكرهه وابغض قربه واحب بعده ولا اجد من نفسي معينا على غير ذلك وقد جاهدتها على الاستمرار في محبته فعرفت في عين ذلك عزوفا لا رجعة معه فلا تتركوني معه فان ذلك يقتادني الى الحمام ويفضي بي الى انواع السقام وقد تبراء اليه من جميع حقه والزوج في ذلك كله يظهر الرغبة فيها والاشفاق من مفارقتها فما انفض جمعهم حتى ملكت امرها ورجعوا على زوجها ما صير اليها من حقها وشكروه على بره بها وولوها الملامة في جميع امرها فلما حلت للازواج كان الغادر بها اول خاطب لها فتزوجته ومكثت معه حولا وهي تستبطي مرور الحول لما خبرته من فضل الاول على هذا فلما انقضى بعثت الى الاول على ما عاقدته معه فخرج مارا على منزلها فتلقته في قميص يصفها وينم بجسمها تشكو زوجها وهو قاعد مع جماعتها فلما راى ذلك لم يتمالك غيرة ان قام اليها وطعنها طعنة كانت فيها نفسها فعمد اليه اهلها واخوتها فقتلوه واختلف الفريقان وزحف بعضهم الى بعض فكادت الحرب تفنيهم وتم للزوج الاول المراد فيها ولم يرزا في نفسه ولا في ماله مقدار قلامة ۞ وحدثوا ان حمادا قال ما تداهى احد فطعليّ ولا خدعني الا امراة وكفاء من البربر قيل له وكيف كان ذلك قال نعم ان صاحبا كان لي بالقيروان نشا معي نشاة واحدة لم يفرق بيننا مكتب ولا مشهد وكنت قد خلطته بنفسي وجعلته محل انسي فلم يزل على ذلك حتى صرت الى ما انا فيه ففقدته فجعلت افتقده فلا اقدر عليه ولا اجد سببا للوصول اليه فلما ان عتبت على اهل باغاية وشننت عليها الغارات لم انسب صبيحة ذلك

اليوم ان سمعت مناديا ينادى بالله. بالللامم فقلت ما بالك ومن
انت فقال انا فلان بن فلان فاذا به صاحبى المطلوب قد حبسه
عنى نسكه وغلب على هواه ورع يملكه فاظهرت البشر بمكانه
والجذل بشانه ولو شفع فى جميع اهل باغاية لشفعته فجعلت الطفه
واونسه وهو كالواهان فسالته عن امره فقال انه فقد بنته فيمن
فقد من النساء فقلت له والله لو خرجت الى بالامس لحقنت دماء
اهل بلدك لحرمتك عندى فقال القدر غالب والمحروم خايب قال
حماد ثم امرت الفواد فاحضروا جميع ما كان فى حبوشهم من
النساء فعرف فيهن بنته قال فامرت بسترها وحملها مع ابيها
فرفعت صوتها فابلت لا والله يا حماد لا رجعت مع ابى ولا رجعت
مع الذى عصبنى قلت فما تريدين وبلك قالت انى لا اصلح الا للملوك
فلا حاجة لى فى السوقة فلما سمع ذلك ابوها سكن ما كان فى نفسه
لها وظن انها قد فتنت وفسدت عليه قال حماد فقلت لها ومن اين
لا تصلح الا للملوك قالت لان عندى علما لا اشارك فيه ولا يدعيه
غيرى قلت الا اريتنا شيئا من ذلك فقالت نعم تامر بقتل انسان
وتحضر امضى سيف اتكلم عليه بكلمات تمنع من تاثيره وتعود بيد
حامله اكلّ من قايمة قال حماد الذى يجرب هذا فيه لمغرور قالت
اويتّهم احد انه يريد قتل نفسه قال لا قالت فانى اريد ان تجرب
ذلك فى فتكلمت على سيف اختاروه ومدت عنقها فضربها السيّاف
ضربة ابان راسها فاستيقظت من غفلتى وعلمت انها تداهت على
وكرهت العيش بعد الذى جرى لها وعليها واستبان لابيها من
ذلك مثل الذى بان لى فجعل يلقى نفسه عليها ويتمرغ فى دمها
اسفا لما حل به منها واغتباطا بها لما راى من عظم انفتها
واختيارها للموت على ما نزل بها ۞ وبنو ورسيفان من البربر اذا

ارادوا مباشره الحرب نعربوا بدبح بعره سوداء للشماريخ وهم عندهم الشياطين ويقولون هذا ذبح الشماريخ ويبعدون اوعيتهم في تلك الليلة من الطعام والعلف ولا يكون له وكاء ولا سداد ويقولون هذا طعام وعلف للسماريخ فاذا غدوا للقتال توقعوا حتى يروا روابع الريح ويقولون قد جاءت الشماريخ اولياؤكم لنصرتكم فيحملون عند ذلك ومنتصرون بزعمهم ويقولون ان ذلك لا يخطيهم وجماعتهم بعتقد ذلك غير مستترين به وهم اذا اضافوا الضيف جعلوا من طعامه للسماريخ ويزعمون انه ياكلونه الذين يوضع لهم ويتنهول عن ذكر اسم الله عنده شيء من ذلك ۞

تم الكتاب

بعون الله

الوهاب

۞

فهرست مـــا وجد ذكره في هذا الكتاب
من اسماء الامكنة وغيرها

ابار العسكر ٧٢
ابار فبس ٤
ابة ٥٣
ابواب عبد الخالق بن سي، ١٤٥
اجاجن ١١٤ ١٢٩
اجدابية ٤ ٥ ٦ ١٠ ١٢ ٨٥
اجر ٥٤
اجر ان ووشان ١٥٦
اجرسيف ٨٨ ١٥٢
اجروا ١٥٦ ١٦٣
اجلف ١٤٨
احساء عقبة ٧١ الاحساء ٨٨ ١٤٧
قصر احمد ٤٥
الاخنبس ٤٤
الاحوان ١٣١ ٨٣

ادار ٨٤
ادرار ان ورال ١٩٤
ادلنت ١٠٩
ادنة ١٤٤
ادامنست ١٥٢
اوبان ٥٣
ارتفنى ١٩٥
ارزاو ٨٠
ارزلس ٢١
ارسلن ٧٧
ارشفول ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٩
ارطة ٣٧ ٤٠
اربود ١٤٧
اركى ١٩٧
اربش الواحات ١٤

ازجوناں ١٥١
ازراں ٥٥
ازرافيد ١٢
ارمرين ١٢
ارور ١٥٦ ١٨٣
استورة ٨٣
اسر ١٧
اسواناب ابی علی ١٦٠ ١٦١
اسعی ٨٦
الاسكندريه ٨٤ ٩٦
اسلن ١٩ ٨١ ٨٦
اسبر ١٠٦
اشبرنال ١١٣
اشفار ٦٣
جمل اشعار ١٠٦
الاشهب ١١١
الجبل الاشهب ١١١ ١١٤
اشمر ٩٠ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٩
اشبر زبری ٩٩
اصادة ١١٤
الاصنام ١٤١
اصملی او اصملة ٨٦ ١١١ ١١٢ ١١٣
اطرابلس ٦ ٨ ١١ ٨٥ ١٨٢
اطرابلس الشام ٨٦

الاغر ١١٣
اغرب ١٥١
اغرم ان يكامس ١٨٢
اغزر ٩٦ ١٦
اغات ٨٦ ١٥٢ ١٥٣ ١٥٤ ١٦٠ ١٦١
اغات ايلان ١٥٣
اغات وربكه ١٥٣ ١٥٤ ١٦٠
اغنغی ١٥٥
افتس ١١٤ ١١٥
افريقيه ٢٢
قصر الافريقی ٥٣
افبعن ١٦٠
افرتندی ١٥٧
افزرنه ٦٥ ١٦
افطی ٩٢
افله ٨١
افليبه ٤٥ ٨٤
افولس ١٠٨
اكدال ٩١
اكری ٩٠
اكسرابغ ١٥٢
الالمدری ٨٣
اللامس ١٧٩
الوكن ١٠٩

قصر الباب ١٠١
نهر الباب ١٠١
البلى ١٠٦
ام عمرو ٣٩
امان تيسن ١٥٦
امان يسيدان ٥٦،
امزغاد ١٥٦
امسكور ١٤٧ ١٥٢
امسلاخت ١٣٧
امطلوس ١٦٤
امغاك ١٤٧
امقدول ٨٦
اماس ٧
انبارة ١٧٩
انبدوشت ٨٥
الاندلسيين ٨٥
الانصاريين ٤٦ ٥٤
انطاكية ٨٦
انطالية ٨٦
انف القناطر ٨٢
انف النسر ٥٤
اوجلة ١٢ ١٤
اودرب ٣٠
اودغست ١٥٦ ١٥٧ ١٥٨ ١٥٩ ١٦٨
الاودية ١٢٤
اوراس ٥٠ ٧٢ ١٤٤ ١٩٠
اوربة ٩٠ ١٠٨ ١١٧
اوزفور ٦٥ ١٥٥
اوشيلاس ٧٩
اوغام ١٥٩ ١٨٠
اوفتدس ٩٠
اوكار ١٧٤
اوكازنت ١٥٧
اوليل ١٧١
اوى ٨٩
اويان ١٠٣ ١١٥
اياس ٧
ايجلى ١٦١ ١٦٢
ايزل ١٦٤
ايزمامه ١٤٣
ايشفار ١٠٦
ايطاليه ٤٣
ايونى ١٧١
باب القصر ٧٧
باب الحوس ٢١٢
باب اليم ١٠٥
باجه ٥٦ ٥٧
بادس ١٠٢

باديس ٧٤ ٩٠
بارزلس ٢١
ماسلى ٥٦
ماشوا ٤٥
منزل باشوا ٣٧ ٤٥
ماغاية ٥٠ ٥١ ١٤٤ ١٤٥
بالش ٩٠
مانكلابعن ١٦٤
بجانة ٦٢ ٨٩
بجاية ٨٢
البجليين ١٦١
بحر الرملة ١٠٣
البحر الرومى ١٠٢
بدكون ٩١
بربط ١٣٧ ١٣٨
بنى برزال ٥٩
برغواطه ٨٧ ١٣٤ ١٦٨
برقة ٤ ٥ ٦
برنجانه ٦٦ ٦٧
بركانة ١٢
البزركانيين ١٨٣
بسكرة ٥١ ٥٢ ٧٢ ٧٥
بسول ١٠٣
بشر بن ارطاة ١٤٥
بشليفة ٥٩
البصرة ١١٠ ١١١
بصرة الذبان ١١٠
بصرة الكتان ١١٠
البطال ٨٢
بطوبة ٢٠ ٩٤
البغل ٧٧
بغة ٣١
البقر (عقبة) ١٤١
البقر (وادى) ٩٠ ٩٧
بقوية ٩٠
البكم ١٧٨
بل ٥٣ ٥٤
بلاط حميد ١٣٠
بلاط الشوك ١٠٧
بلزمة ٥٠
بلطة ٥٧
بلياس ٦٥
بليونش ١٠٦
بنزرت ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٨٣
بنشكله ٨٢
بنطابلس ٤
بنطيوس ٥٢ ٧٢
بهت ١٣٦ ١٣٨

بهنسى الواحات ١٤
بورت لب ١٠٥
بورة ١٤٣
بوصى ١١
بوصبتر ٨٦
بوغرات ١٨١
بوفبر ١٦
بونة ٥٤ ٨٢ ٨٤
بونة الجديدة ٥٥
بونو ١٨٢
البيت ٣٠ ٨٥
مصر البيت ٨٥
بيت المقدس ٨٦
بير الازران ٥٥
بيروت ٨٦
البيضاء ٨٦
بيطام ٥١
تابحريت ٨٧ ٨٨
تابريدا ٨٨ ٩٠
تابسلكى ٥٤
تاتش ٦٦
تاتفتال ١٧١
تاجرة ٨٨
تاجرفت ١١ ١٢
تاجهوت ٦٦ ٧٥
تاجنة ٦٦
تادمكة ١٨٠ ١٨١ ١٨٢ ١٨٣
تارجا ١٦٣
تارغين ١٠
تارفا ان وودى ٥٩
تارمليل ١٠٨
تارنى ٧٧
تازا ١١٨
تازرارت ١٩١
تازغدرا ١٣٣
تازقى ١٥٧
تاسجدالت ١٥١
تاسغمرت ١٤٧
تاسفدة ٨٣
تاسفدالت ٦٩
تاسلمت ١٢٤
تاشمت ١١٢
تاغريبت ٦٦ ٧٥
تافدة ١٤٣
تافرجنيت ٨٨ ١٤٣
تافنى ٧٧
تافوغالت ١٠٨
تافدمت ٦٨

تاميروت ١٥٣
تاكراكرى ٩١
تالانتبرغ ٩٠
تاليوين ١٦٤ ١٦٨
تامجانة ١٥٦
تامدلت ١٠٩ ١٥٦ ١٦٣
تامدولت ١٦١
تامديت ٥٣
تامرما ١٠
تامرورت ١٦٠
تامزغران ٦٩
تامسلت ٥٤
تامسنى ٨٧
تامعلت ٦٦
تامعدلت ١٤٣
تامللت ٨٨
تاملوكاى ١٣٩
تاموراك ١٠٧
تانافللت ٧٩
تانسالمت ١١
تانكرمت ٧٩
تاهدارت ١١٣
تاهرت ٦٣ ٦٦ ٦٧ ٦٩ ٧٥ ٧٩ ٩٠ ١٤٣
تاوررت ٩٠
تاورست ١٤٤
تاورص ١٠٦
تاورعى ٤٧
تاورقى ١٩
تاونت ٨٠
تاوينت ١٢٨
تبسا ٤٩ ١٤٥
تبغريلى ١٦٨
تدرميت ٩
تدمير ٨١
ترشبش ٣٧ ٣٨
ترغة ١٤٨
ترفا ١٦٠
ترنانا ٨٠ ٨٧ ١٤٣
ترنفة ١٧٣
ترنوط مصر ٢
ترنوط المهدية ٣١
ترهنة ١١٧
ترامت ١٦٣
تسول ١٤٢
تشومس ١١٤
تطاوان مطلبه تيطاوان
تكرور ١٧٢
تكوش ٨٣

تلمسان ٧٩ ٧٧ ٨٧ ١٤٢ ١٤٣
تماجر ٢٩
تماماوت ١٩٥
تمساماں ٩٠ ٩١ ٩٩
تمسى ١٢
تنانين ٦١
تندجس ١١٦
تنس ٥٩ ٦١ ٦٦ ٦٦ ٧٥ ٨١
تنس الحديثة ٦١
تنودادس ١٥٦
تنوين أن وجليد ١٥٦
تنيس ٨٦
تهوذة ٧٢ ٧٣ ٧٤
النوبة ٣٩
توبوت ٥٤
توتك ١٨٣
تورة ١٠٥
توزر ٤٨ ٧٥
تونس ٤٠ ٣٧ ٨٤
تونين ان وجليد ١٥٦
تيجس ٥٣ ٦٣
تيجامين ١٥٢
تيدارميماس ٨٦
تيروينت ٩
تيرق ١٨٠ ١٨١ ١٨٣
تيرى ١٠
تيزيل ١٧
التيس ٤
تيطاوان ١٠٦ ١٠٧ ١٠١ ١١٥
تيطسوان ١٠٧
تيعاش ٥٣
تيفمساس ١٠٨
تيمغسن ١٣٦
تبنى ٨٥
تيهرت مطلمه ناهرب
تدومتين ١٥٥
الثنمة (مرسى) ٨٣
ولد جابر ٤٧
جادوا ٩
الجامور ٨٤
ابن جاهل ٧٧
جاوان ١٣
جبال الرحمن ٩٣
جبل أبى خباجه ٤٠
جبل ادار ٨٤
جبل الصيادة ٣٩
جدالة ١٦٤ ١٧٢
جراوة ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٧ ٩١ ١٤٢ ١٥٢

جراوة لعزيزو ٧١
جربة ١٩ ٨٥
جرسيف ٨٨ ١٥٢
الجوب ٨٥
حرماط ١٤٢
جرمة ١٣
الجزاير ١٢
جزاير الحمام ١٥
جزاير العافية ١٢
جزاير برطفانتش ١٠٩
حزاير بنى مزغنى ٩٥ ٩٦ ٨٢
جزاير ملوية ٨٩
الجزاير المولغة ٨٩
جزاير الواحات ١٥
جزول ٩٩
جزيرة ارشقول ٧٧ ١١ ١٩ ١٩
جزيرة عمر ٩٣
جزيرة الطرفاء ١٥
بنى جعو ١٠٨
جفار ٣٤
جلولا ٣١ ٣٢ ٥٤
جليداسن ٩٩
الجمال ٣٨
نير الجمالين ١٥٦ ١٩٣
جمونة ٥٢
جمونس الصابون ٧٥
جبل ابى جمل ١٠٦
جنابية ٨٢
الجناح الاخضر ٥٤
بنى جناد ٩٥
جنان الحاج ٧٧
ابى جنون ٨٠
جنيارة ١١١ ١١٤
الجهنبين ١٤٩
جوبة ٨٢
جوزة ٩٠
جون الملاحة ٨٤
جون النخلة ٨٤
جيجل ٩٤ ٨٢
جيدر ٧١
حارة الاحشبس ١١٤
حارة مراد ١١٥
حاميم (جبل) ١٠٠ ١٠٧
حبله (محرس) ٣٠
حبيب (جبل) ١٠٧ ١١٥
الحجامين (قصر) ٨٣
حجر السودان ١٠٦
حجر عبدون ٩٥

حجر المسر ١١٤ ١١٩ ١٢٩
حدود ١٥٢
حسان (مصورة) ٢
حبل ابى حسن ٩٠ ٩٤
الحسبنى (سوق) ١٠
بنى حصين ١١٤
ابى حليمه ٤
دات الحمام ٣
ابو حمامه ٥٤
الحمه ٤٦ ٦٤ ٨١
الحمراء ١١٠
حمزة ٦٤ ٦٥
بنى حميد ٩ ٨ ١
الحنا ١٧
حماوة ١١١
الحنية ٣
حبقى ٨٦
الخراطين ٨٣
خرابب ابى حليمه ٤ ٨
خرابب الفوم ٤
الخرز (مرسى) ٥٥ ٨٣
ابن خروب ١٠٩ ١١٠
الخروبه ٨٣
الخضراء ٦١ ٧٨

الخطارة ١٤٦
خبانص ٨٤
ابى خباجة ١٤٠
الخليج (نهر) ١٠٨
ابن ابى خليفه ٨٣
خندق السرادى ١١٢
خندق الغول ١٤١
خندق المعزة ١١٢
خولان ١٠٩
الدار (مرسى) ٩٠
دار الامير ٨٨
دانية ٨٢
داى ١٢٤ ١٥٤
دبغوا ٨٦
الدجاج (مرسى) ٦٤ ٦٥ ٧٢
الدرارة ٢٤
درعة ١٤٩ ١٥٥ ١٥٦ ١٦٢ ١٦٣ ١٦٦
الدرى ٨٥
الدرقة ١٠٧
درن ١٤٧ ١٦٠
درنة (افريقيه) ٥٧
درنة (واد) ١٥٤
درنى ٨٥
بنى دعام ٧٥

دكة ٥٤
دلالا ٤٣
دلاية ٨٩
دلباك ١١
دلول ٦٩
الدمدم ١٦٣
الدمنة ٤٥
دمنة عشيرة ١٠٩ ١١٣
دمياط ٨٦
ديهاجة ١١٠
الدنانير ٥٣
دنمل ١٠٦
الدواميس ٤٥
الديك ٤٩
ذات الحمام ٣
الذبان (مرسى) ٨٢
رادس ٣٧ ٣٨ ٨٤
رازوا ١٨
راس (واد) ١٠١ ١٠٧ ١٠٨
راس اوثان ٨٥
راس الثور ١٠٧ ١٠٨
راس الجبل ٨٣
راس الجسر ٨٥
راس الحمراء ٨٣
راس الرملة ٨٥
راس الشعراء ٨٥
راس فابان ٨٥
راس الكرمان ٨٦
راس الماء ١٨٠
راس النجابة ١٦٣
راس الملاحة ٨٥
بنى راسن ١٠٨
الراشدة ٧
الراهب (مرسى) ٧١
قصر رباح ٣٠
رباط لحمه ٨٤
ردات ١١١
الرصافة ٢٨ ١٠٨
الرصاص ٤٦
رفادة ٢٧
رمادة ٤
الرمان ٤٥
الرمانة ١٤٣
الرمل (واد) ٤٩
الرملة (بحر) ١٠٣
الرملة (راس) ٨٥
بنى رمور ٩
رهونة ١١٤

الروم (مرسى) ٩٣
رومية ٤٢
الرجانة ٣٠
ريهان ٨٤
الربيس ٥٤
زافقوا ١١٣
زالغ ١١٤
زانة ٥٤ ٥٧
زاوى ٥٥
الزجاج ١٦
الزرادبة ١٤٩
الزرفاء ٨٥
زرهونة ١١٤
زغوان ٤٥ ٤٦
زغوع ٥٥
الزفاف ١٠٩
بير ابن زلعا ١١٠
زلهى ١٢
زلول ١٠٥ ١٠٩ ١١٢
زنجوكة ١١٤
زواغة ١١٦ ١١٧ ١٥٤ ١٧٧
زواغة جراوة ٤٠
زويلة فزان ١٠ ١١
زويلة المهدية ٢٩ ٣٠
قصر الزيت ٤٥
الزيتون ١٦ ١٢٥
الزيتونة ١٦ ٨٥
الزيتونة (مرسى) ٦٣ ٦٤ ٩٣
زيدور ١٧
زبز ١٤٨
زبعيزى ٥٣
زيدان ١٢
ابو زبنى ٧٩ ٨٠
بنى السابرى ٧
سافية ابن خزر ١٢
سامعندى ١٧٧
سامة ١٧٨
سباب ١٠
ابو سباع ٦٤
سبتة ١٠٢ ١٠٤ ١١٣ ١١٥
سبهى ١١
سبوا ٨٧ ١١١ ١١٦ ١٤١ ١٤٧
سبوس ٥٤
سبيبة ٤٩ ١٠٨ ١٤٩
سبيبة (مرسى) ٨٢
سجلماسة ٧٧ ٨٨ ١٤٨ ١٤٩ ١٥٠ ١٥٢ ١٥٥
١٥٦ ١٥٩ ١٦٣ ١٦٧ ١٦٨ ١٧١ ١٧٢
سداك ١١١

سدا. واغ ١١٤
السراويل ٢٨
سرب ٢ ١٢ ١٥
سردانبة ٣٢ ٥٣
سردانية (جزيرة) ٥٥
سرش ٤٨
سسهور ١٠٧
سطة ١١٣
سطبسيف ١٦ ١١
سطفلة ٨٢
سطيف ٧٦
سغمارة ١٨١ ١٨٢
سفاقس ١٩ ٢٠ ٨٥
سفدد ٨١ ١١٤
سعنفوا ١٨١
سفدة ٦٣ ٨٣
سعوما ١١١
السكة ٩٩
سلا ١٧
فصر السلسلة ٣٩
سلفطة ٣١ ٨٥
سلوم ٨٥
سلى ٨٧ ١٢٤ ١٧٢ ١٧٩
عين سليمان ٦٠
برج ابى سليمان ٤٤
بنى سمغرة ١٠٤
ابن سنان (فصر) ٦١ ٧٩ ٨٩ ١٤٣
سنتردة ١٤
سجنغوا ١٤٧
سهر ٥٤ ٥٩ ١٤٤
سوانى المرج ٤٠
سوججين ٩
السوس ٨٦ ١٦٠ ١٦١ ١٩٨
سوسة ٣٤ ٣٥ ٨٤
سوسة برقة ٨٥
سوسف ١١٤
سوق ابراهم ٦٢
سوق الحسينى ٢٠
سوق حمزة ٦٤ ٦٥
سوق كتامى ١١٠ ١١١ ١١٤
سوق كرام ٦١
سوق لميس ١٤٧
سوق ماكسن ٦٥
السيج ١١٧
سيراف ١٠
سيرة ٧٩
شاط ٩٩
الشجرة (مرمى) ٨٣

شرنمال ٨١
شريك ٣٩ ٤٥
شروس ٩
الشعاب (مسجد) ١
شعبة ٦٤
شعشاون ١٥٤
شفة التيس ٨٥
شفة العلعل ٨٥
شقبنارية ٣٣
الشقر ٨٦
شكل (بنجدن) ٣٧ ٤٦
شكلة ٣٩
شلب ٦٩ ١٤٣
شلوبينه ٨٩
شلوبينية ٩٩
الشماس (قصر) ٤
شنت بول ٨١
شنوة ٨٢
الشهباء ٨١
ابو شيار ١١٤
فج الصارى ١١٥
صاع ٨٨ ٩٠ ٩٣. ١٤٢
صبرة ١١ ٢٥
صبرو ١٥

عين الصبحى ٦٩ ٧٥
صحابى ١٧٣
الصدور ١٥٢
صدينة ١٠١
صرصر ١١٠
صطبع ١٦
صفروى ١٤٩
ابو الصفر ١٣
صنعانه ١٧٢
صور ٨٦
الصيادة ٣٩
صيدا ٨٦
طافه ١١٧
طبرق ٨٥
طبرفة ٥٥ ٥٩ ٥١ ٨٣
طبنة ٥٠ ٧٩ ١٤٤
طراف ١٤٧
طرفاء ٢٩
طرفله ٦٠
طرق ٢٠
طربف ١٠٥ ٨٥
طنبد ٣٨
طنجة الخضراء ٢٢
طنجة ١٠٤ ١٠٥ ١٠٦ ١٠٩ ١١١ ١١٣

طولقه ٥٢ ٧٢
طونيانة ٩١
ابو طويل مطلبه فلعة
ابو طويل (نهر) ١٤٤
الطباطر ٤٣
الظالمة ٥٣
عبد الخالف بن سى ١٤٥
عجرود ٨٩
عجبسه (جبل) ٥٩
عدوة الاندلسيين ١١٥ ١١٦
عدوة الفرويين ١١٥ ١١٦
عسفلان ١٦
العقبة ٨
عفبة الافارف ١١٤
عفبة البقر ١٤١
عفبلة ٨٥
العلويين ٧١
عمارة (مرسى) ٨٥
ابن عمر الاغلنى ٨٤
العنبر بلد ١٤٩
عنده ٥٧
العوسج ٤ ٨٦
بنى عوسجة ١٣٢
جبل عيسى ١٤٩
عين اربان ٥٣ ١٤٦
عين اتحف ١٤٢
عين الاوفات ٣٣ ٨٢
عين التينة ١٤٦
عين جفار ٤٤
عين الخشب ١١٢
عين ابى زباد ٨٥
عين الزيتونة ١٩
عين ابى سباع ٦٤
عين سليمان ٦٠
عين الشمس ٥٩ ١٠٨
عين الصبحى ٦٦ ٧٥
عين الطين ٨١
عين عبد السلام ٦٢
عين الغزال ١٤٤
عين فروج ٨١
عين الكتان ١٤٤
عين كردى ٦٩
عين مخلد ٦٠
عين مسعود ٦٠
عيون اشفار ٦٣
الغابه ١٧٥
الغابة (نهر) ١٤٤
غافف ١٩

غانة ١٤٩ ١٦٤ ١٦٨ ١٧٢ ١٧٤ ١٧٥ ١٧٧
١٧٨ ١٧٩ ١٧١
غدامس ١٣ ٤٨ ١٠٢
الغدير ٥٤ ٩٠
غدير المخاميس ٤٠
غدير فرغان ٥١
غدير واروا ٥٩ ٧٩
غرنتل ١٧٧
غزة ٨٩
الغزة ٦٦ ٦٩ ٧٥ ١٤٣
غساسة ٩٠
ابو الغصن ٢٠
غمارة ١٠٠ ١٠٨
غمر ٨٣
غياروا ١٧٦ ١٧٧
غبس ٩٠
الغيطفة ٣١
الفاروج ١٢
فاس ٨٨ ١٠٩ ١١١ ١١٣ ١١٥ ١٤١ ١٤٩ ١٤٧
١٥٤ ١٥٥
بنى فتركان ١١٤
فج تازا ١٤٢
فج الحمار ٤٧ ٧٥
فج زيدان ٥١
فج الصارى ١١٥
فج الفرس ١٠٧ ١١٥
فحص نزار ١٥٤
فحص يمللوا ١١٤
فخ ١١٨
الفرس ١٢٤
فرطفانتش ١٠٩
فرغان ٥١
الفرفرون ١٥
فرميول ١٠٨
الفروس ٩٠
الفروبين ١٧٤
فزان ١٣
فضالة ٨٧
فكان ٧٩
مجاز فكان ١٠٨
فندق ريحان ٤٥
فندق شكل ٣٧ ٤٦
الفنطاس ٣٦
فنكور ١٥٥
الفهمين ٥٤
قابس ١٧ ١٩ ٤٥
قابطة بنى اسود ١٩
قاربة ٦١

قاساس ٣١ ٥٠
القالة ١١٣
قالة السينى ٨٥
قانان ٨٥
قب منت ١٠٦
القباب ٥٩
قباب معان ٤
القبة ٨ ٥٨ ٧٣
قبطيل تدمير ٨١
قبودية ٨٥
قرار الامير ١٥٢
القرشى ٨٥
قرطاجنة ٤١ ٨١ ٨٣ ٨٤
قرقنة ٢٠ ٨٥
قرون ٨٢
قرية الصقالبة ٩٣
قرراوة ١١٤
قزرونة ٦٥ ٧٦
قسطيلية ١٤ ٤٨ ٦٤ ٧١ ٧٥ ١٤٨ ١٨٢
قسنطينة ٦٣
القصبة ١٥
القصر ١٥ ١٠٦
القصر الابيض ٨
قصر احمد ٤٥
قصر الامير ٨٤
القصر الاول ١٠٤
قصر الحجامين ٨٣
قصر الخير ٤٦
قصر الدرق ٨٥
قصر رباح ٢٠
قصر الروم ٤ ٨٥
قصر الزيت ٤٥
قصر زيدان ١٢
قصر ابى سعيد ٣٠
قصر ابن سفان ٧١ ٧٩ ٨٩ ١٤٣
قصر الشماس ٤
قصر ابى الصقر ٨٣
قصر العبادى ٨٥
قصر العطش ١٤٣
قصر ابن عمر ٨٤
قصر العلوس ٨١
القصر القديم ٢٨
قصر الكاهنة ٣١
قصر ابى معد ٤
قصر منصور ٧١
قصر ميمون ١٢
قصور قفصة ٤٧
القصير ٢٠ ٨٥

قصير البيت ٨٥
بير ابى الغبار ٤٠
قفصة ١٤ ٤٧ ٧٥ ١٤٨
القل ٨٣
قلسانة ٢٩ ١٠٤
القلعة ٧٧
قلعة ابن جاهل ٧٧
قلعة جرماط ١٤٢
قلعة حماد ١٨٤
قلعة ابن خروب ١٠٩ ١١٠
قلعة دلول ٦٩
قلعة الديك ٤٩
قلعة ابى طويل ٤٩ ٥١ ٥٣ ٥٤ ٥٩ ١٨٢
قلعة مغيلة دلول ٦٩
قلعة هوارة ٦٩
قلجنة ٤٦
قلمون ١٥
قلنبوا ١٧٢ ١٧٣
قلوع جارة ٨٨ ٩٤ ٩٩ ١٥٢
قجلة ٨٩
قملارية ٨٣
قمونية ٧٥
قنبانية طنجة ١٠١
قنطبير ٨٥
قفارة ١٦٤
القوربتين ٨٤
قوز ٨٦ ١٥٣ ١٥٤
قوسرة ٤٥
قومس ٤٤
القيروان ٢٣ ٢٤ ٣٧ ٣٩ ٥٣ ٥٤ ٥٥
٦٣ ٦٦ ٧١ ٧٥ ٨٦ ٧٦ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩٩
١٠٩ ١٤١ ١٤٦ ١٥١ ١٥٣ ١٥٩ ١٨٢
قيدر ٧١
قيس ١٤٧
القيسارية ٢٣ ٧٦
قيطون بياضة ٤٧ ٧٤
كاربيوا ٨٠
كانم ١١
كبدان ٩٠
كتامى (سوق) ١١٠ ١١١ ١١٤
بنى كنزات ١٠٦
كدال ١٤٣
الكدية ٩٠ ٩٣
الكدية البيضاء ٩٠
كدية الشعير ١١٦
كدية العول ١١٦
الكراث ٨٣
كرام ٦١

كرت ١١١
كردى ٦٩
كرزة ١٢
كرسفة ٨٣
كرط ٩٠ ٩٩
الكرمان ٨٦
كروشم ١٠٨
كرنعلف ١٦١
كزنابه ٩٠ ١٥٥
كفمارية ١١٣
كلب الزفاف ١٤٦
الكمايس ١٤
الكنبسة ٨٦ ١١٤
كوار ١٣
كوغة ١٧٦
الكوفة الصغرى ١٥
كوكوا ١٨١ ١٨٣
الكوم ١٢٨
كومية ٨٠
كوين ٩٠ ٩٣
اللادفية ٨٦
لامسلى ٨٨
لاو ١٠١ ١٠٨
لبدة ٩ ٨٥

لجم ٢٠ ٢١ ٣١
لربس ٤٩ ٥٣
لفنت ٨١
لكاى ١٢٦
بنى لماس ١٦١
بنى لمتونه ١٦٤
جبل لمتونه ١٦٧ ١٦٨
لمطة ٨٤ ١٢٤
لمبس ١٤٧
لو ١٠١ ١٠٨
لوبيا ٨
لورطه ٨٦
اللوز ٥٠
اللوزة ٢٠
لورقة ٨١
لببية ٢٢
ماء الحياة ١٠٦
ماء العرس ١٤
الماء المدفون ٨١
الماجور ٥
مادغوس ٥٠
ماريعن ٨٧
ماسب ١٦١
ماسناب ١٤١

ماسنة ١١١ ١١٨
ماسينة ١٥٥
ماسين ٧٠ ١٥٩
بنى ماغوس ١٦١
ماكسن ٦٥
مالفة ٤٠
المخه ١٠٥
متفة ١٠٨
منرارة ١٠٨
متيجة ٦٥ ٧٩
المجابة الكبرى ١٦٤ ١٧١
راس المجابة ١٦٣
مجاز الخشبة ١١٤
مجاز العبرون ١٠٨
مجانة ٦٣ ١٤٥
مجانة المعادن ١٤٥
مجدول ٧٤
مجبة ٤١
مجكسة ١٠٠ ١٠٧
المجوس ٩٢ ١١١
محلى ١١٤
المحمدية ٣٨ ٥٩
المخاص ١١٦
مخيل ٤
مداسة ١٨٠ ١٨١
المدالى ١٣٩
حصن ابن مدرار ١٥٢
المدفون (مرسى) ١٤
مدكون ١٦٤
المدينة ٤٧ ٦٥
المدينة الحديثة ٥٥
مدينة السحر ١٢
المدية ٦٥
مديرة ٨٢
مديونة ١٢٥
مذكود ٧٥
مرج ابن هسام ١٤١
مراد ١٥٥
مرامر ١٥٤
مرسى الاندلسيين ٨٥
مرسى تينى ٨٥
مرسى الثنية ٨٣
مرسى الخراطين ٨٣
مرسى الخرز ٥٥ ٨٣
مرسى الدار ٤٠
مرسى الدجاج ٦٤ ٦٥ ٨٢
مرسى الذبان ٨٢
المرسى المدفون ٨٤

مرسى الراهب ٨١
مرسى الروم ٨٣
مرسى الزيتونة ٦٣ ٦٤ ٨٣
مرسى سبيبة ٨٢
مرسى الشجرة ٨٣
مرسى عمارة ٨٥
مرسى الفهة ٥٨ ٨٣
مرسى ماريفن ٨٧
مرسى ماسين ٨٠
المرسى المدفون ٨٤
مرسى معبلة ٨١
مرسى ملوية ٩٠
مرسى منبع ٨٣
مرسى موسى ١٠٥
مرسى جبل وهران ٨١
مرغاد ١٥٦ ١٦٣
مرماجنة ١٤٥
مربان ٣٧
مربيسة ٨٩ ٩٤
بنى مروان ٩٠
مرية بجانة ٦٢ ٨٩
مزاته ١٤
المزمة ٩٠ ٩٩
المزى ١٣٧

دى مسارة ١٠٨
المستعين ١٤٩
مستغانم ٦٩
مسطاسة ٩٠
مسكور ١٤٧ ١٥٢
مسكيانة ٥٠ ١٤٥
مسوس ٥
المسيلة ٥٩ ٦٠ ٦٥ ٧٩ ١٤٣ ١٤٤
بلاد المصامدة ١٦٨
مصكاك ٨٧
المصلى ٩٠
بلد مصمودة ١٠٨
مضيق مكناسة ٦٦ ٧٥
المطفلة ٤
مطماطة ٦٦ ٧٥
المعشون ٣٩
مغار ١١٤
بنى مغراوت ١٠٧
مغمداس ٥
مغيلة ٨١ ١١٤ ١١٦ ١١٧ ١٥٤
مغيلة ابن تجامان ١٤٧
مغيلة دلول ٦٩
مغيلة الغاط ١٤٧
المغيرية ٥٧

مفة ٥
مفدماں ٢٠
مفدول ٨٦
مفدونية ٣٨
مفرة ٥١ ١٤٤
المفطم ١٦٠
مكناسة ٨٨ ١١٧
مكلاتة ١٤٧
الملاحة ١٦٠
ملاں ٤٩ ٥٣ ١٤٥
ملالى ٨٥
ملشوں ٥٢
الملعب ٣٩
ملكوس ١٦٥
ملل ١٧٨
ملوثة ١٠٨
ملوية ٨٨ ٩٠ ٩٩ ١٤٧ ١٥٢
مليانة ٦١ ٩٩
مليلة ٨٨ ٨٩ ٩٩ ١٥٢
مليلى ٥٢
مالوا ١٤٢
مطور ١٤٦
المنادية ١٣٧
جبل المنارة ١٠٥
المنانش ٢٩
المناول ١٠٦ ٢١٣
منزل باشوا ٤٥
منزل كامل ٢٩
المنستير ٣٦ ٨٤
منستير عثماں ٣٧ ٥٥
المنصورية ٢٥
المنكب ٩٩
المنى ٢
منبع ٨٣
المنبة ٢٨
المهدية ٢٠ ٢١ ٢٩ ٨٤
المهماز ٧٧
مواجل الشباطين ٤٤
مورطانية ٢٣
موزية ١٤٣ ١٤٤
موسى (مرسى) ١٠٥
ميلة ٦٣ ٧٦
مينة ٦٦
مينى الاندلسيين ٨٦
مينى الزجاج ٨٦
ابو مينى ٢
ميورقة ٨٢
نالى ١٦٣

نبرش ١١٣
النثرة ٥٥ ٨٣
نجرة ١١٥ ١٥٦
ىدرومة ٨٠
نزار ١٥٤
نهر المساء ١١٤
نساف ٩٥ ٩٨
نصر بن جرو ١٠٨
نعزة ١٢٣
نعزاوة ٤٧ ٤٨
نعطة ٤٨ ٨٤
نعاوه ١٠٨
نعوسه ٩ ١٥٦ ١٦٠ ١٨٢
نعيس ١٢٣ ١٥٣ ١٥٤ ١٦٠
نعاوس ٥٠
نكرة ١٠٦ ١١٥
نكور ٩٠ ٩١ ٩٦ ٩٩
نموشت ٨٥
النهريين ٥٤
نهر راس ١٠١
نهر الخليج ١٠٨
النوبة ١٥
نول ٨٩ ١٦١ ١٦٢ ١٦٨ ١٧٢
النيل ١٧٣ ١٨١
هار ١٤٣
هراس ٩٨
هرفلة ٨٤
هرك ٩٠ ٩٩
الهروية ٧٥
الهرى ٥٦ ١٤٦
هزرجه ١٥٣
هسكورة ١٥٢
ابن هشام ١٤١
هل ١١
هنت ٧٩
الهنيهين ١٧٩
هنبن ٨٠
هوارة ١٢ ٥٩ ٩٠ ٨٢ ١٠٦ ١١٧ ١٢٤
هور ٨٢
هير ١٨٣
الواحات ١٤ ١٥
الوادى الملح ٢٩
وادى الجمال ٤٨
وادى الرمل ٤٩
واران ١٥٧
بنى وارث ١٥٧ ١٦٤
وارجلن ٧٧ ١٨٢
وارجين ١٤٢

الواردية ٨٦
بنى واريفن ٦١ ٦٩
وازفور ١٢٤
واطيل ٦٩
وانزمين ١٥٧
واندسيفن ١٤١ ١٥٤
واولكس ١١٤ ١٥٠
وجدة ٨٧ ٨٨
ودان ١١ ١٢
بنى ورتدى ٩٤
ورداجة ٥٦
الورداقية ٨٠
ورزازات ١٥٢
ورزيغة ١٥٥
بنى ورسيغان ١٨٨
ورطغطة ١١٤
ورغة ٩٠ ١١١ ١١٤
بنى ورياغل ٩٠
الوريطسى ١٤٥
وريكه مطلبه اغمات
وشتاته ١١٦
وفور ٨١
ولج الحنا ٧٧
ولد جابر ٤٧
ولهاصه ١٥٥
بنى وليد ٩٠
ولبلى ١٠٨ ١١٥ ١١٨ ١٤٢ ١٥٥
ولبلنى ١١٨
وهران ٧٠ ٧١ ٧٥ ٧٦ ٨١
وبطوباں ١٥٧
ويفافام ١٠٧
وبن هيلون ١٥٦
بنى ياروب ٦٤
يجاجن ١١٤ ١٢٩
بنى برارة ١٤٨
بنى يرنبيان ٨٨ ٩٠
يرسنى ١٧٧
بنى يصلبتن ٩٤ ٩٩
يكسم ١٤٤
يلل ١٤٣
يمللوا ١٥٤
بنى يفتسر ١٦٤
اليم ١٠٤
اليهوديه ٨٥

بيان الخطاء والصواب لتصحيح نص هذا الكتاب

خطا	صواب	صحيفة	سطر
ناحروت	ناجرمت	١٢	٩٤
يفربون	يغربون	١٢	١٨
انواح	انواع	١٥	٤
وجهها	وجهتها	١٨	١٢
انا وعلام	واما غلام (حايز)	٢٥	٣
ملغة	فلعة	٦٩	١٦
نجره	شجرة	٧٠	٧
ساطى	شاطى	٧٩	١٦
درطفانش	برطفاتش	١٠٩	١٢
ما بعدم	ما تقدم	١١٢	١٨
الى اليوم ثم الى وادى نكره (خطا) الى اليوم ثم الى وادى المغاول ثم الى وادى نكره (الصواب)		١١٥	٥
الهاجر	المهاجر	١١٧	٢٠
بحانة	بجانة	١٤٥	١٣
بمكت	بمكث	١٥١	٥
يرم	يوم	١٦٧	١٤

y remarque cependant l'absence d'un feuillet qui devait se trouver entre les feuillets numérotés maintenant 83 et 84 ; on s'aperçoit aussi qu'une partie considérable de la notice sur les Idrîcides y manque, que le copiste a laissé plusieurs mots en blanc et oublié quelques phrases. Pour racheter ces imperfections, on y trouve un morceau unique, un routier maritime de l'Afrique et de la Syrie, ainsi que plusieurs passages qui manquaient dans le manuscrit de Paris. Ayant collationné celui-ci avec la copie du manuscrit de Londres, il m'a été facile de combler presque toutes les lacunes, et de rétablir le texte à peu près dans l'état où l'auteur nous l'avait laissé ; puis, voulant m'assurer de l'exactitude de mon travail, j'en communiquai la copie à M. de Gayangos, qui eut l'obligeance d'y ajouter toutes les variantes qu'il put découvrir dans le manuscrit de l'Escurial, nº 1630. Ce volume, écrit en caractères maghrebins, renferme les deux premiers tiers de la description de l'Afrique. Le texte n'est pas toujours correct, bien qu'il offre parfois de bonnes leçons, mais il nous fournit un passage assez long qui appartient évidemment à l'ouvrage et que l'on cherche inutilement dans les autres manuscrits. Des quatre manuscrits qui ont servi de base à notre texte arabe, celui d'Alger est le moins important, puisqu'il n'est qu'une copie du manuscrit de Londres ; mais ayant été écrit à Cairouan par un homme assez intelligent, il fournit certaines variantes ou corrections qui ont le mérite d'être justes et bonnes.

La traduction de ce traité géographique est achevée et sera bientôt mise sous presse

DE SLANE.

Alger, 20 juillet, 1857

mauvais texte qu'il avait entrepris de traduire. Telle était, en effet, l'imperfection du manuscrit dont il se servait que, malgré toutes ses recherches, un très-grand nombre de noms de localité demeuraient illisibles. On remarqua aussi, avec regret, que presque toute la partie historique de l'ouvrage n'avait pas été traduite et l'on y reconnut même plusieurs lacunes impossibles à remplir sans le secours d'un second manuscrit du même ouvrage. Malgré ces imperfections, le travail de cet orientaliste fournira toujours une preuve frappante de tout ce que peuvent effectuer la critique et l'érudition.

L'occupation de l'Algérie par la France, les travaux des officiers de l'état-major, et les cartes publiées par le Dépôt de la guerre venaient, depuis quelques années, de fournir aux géographes une foule d'excellentes notions sur la topographie de l'Afrique, lorsqu'un petit manuscrit, très-mal écrit en caractères maghrebins, tomba sous les yeux de M. Berbrugger, qui l'acheta pour la bibliothèque dont il est le conservateur. En examinant ce volume, je reconnus qu'il renfermait le texte de l'Afrique d'El-Bekri, texte portant les points diacritiques et offrant une foule de bonnes leçons à la place des noms illisibles qui déparaient le manuscrit de Paris. Heureux de cette découverte, je pris la résolution de publier l'ouvrage avec une traduction complète ; et, grâce à la complaisance d'un savant orientaliste, M. Rieu, j'ai pu me procurer une copie très-exacte de l'ancien manuscrit d'El-Bekri qui se trouve dans la bibliothèque du Musée britannique, à Londres. Ce volume, renfermant 119 feuillets in-4°, et portant le n° 374, commence par la description de l'Egypte et finit par celle de l'Afrique. Écrit en caractères maghrebins et portant, sur chaque nom, les points diacritiques et les points-voyelles, il offre presque partout des leçons d'une exactitude parfaite On

manuscrit, les points diacritiques, mais les phrases les plus difficiles et les noms propres en sont dépourvus, précisément quand la présence de ces signes était d'une nécessité absolue Une phrase arabe privée de points diacritiques, mais correctement écrite, se laisse toujours lire avec assez de facilité par ceux qui sont habitués à la marche et aux tournures ordinaires de cette langue ; mais les noms propres auxquels un copiste peu intelligent aura négligé d'ajouter ces signes essentiels, peuvent résister à la pénétration des déchiffreurs les plus habiles. Prenons, par exemple, le groupe de quatre lettres دعرى ; on peut le lire de plus de trois cents manières, si l'on ne connait pas les mots qui le précèdent et qui le suivent. Pour retrouver le nom d'une ville ou d'un pays écrit de cette façon absurde, il faut le connaître d'avance ; et, si on ne l'a pas déjà vu dans les autres géographes arabes ou dans les ouvrages des voyageurs, ou dans les cartes, on doit renoncer à le chercher

Avec tous ses défauts, le manuscrit de Paris ne laissa pas d'être d'une grande importance pour la géographie de l'Afrique ; fait que le savant M. Quatremère avait bien apprécié ; aussi, ne craignit-il pas d'entreprendre une traduction abrégée de cet ouvrage, dont il avait, lui le premier, découvert le nom de l'auteur. Après avoir examiné les travaux des anciens géographes et historiens africains, et parcouru les nombreux récits que l'on doit au zèle des voyageurs européens, il fit paraître, en 1831, ses extraits d'El-Bekri dans le recueil publié par l'Institut de France et intitulé *Notices et Extraits des manuscrits de la Bibliothèque du Roi*. Le travail de M. Quatremère obtint sur le champ l'approbation des orientalistes et des géographes les plus distingués ; on admira surtout la profonde érudition déployée dans les notes qui servaient à éclaircir les difficultés du

plusieurs renseignements à notre géographe et à l'auteur du *Bayan* (1).

D'après les indications d'El-Bekri, il faudrait admettre que Mohammed Ibn-Youçof était originaire de Cairouan ; mais Ibn-Hazm, l'un des grands historiens de l'Espagne musulmane, assure que le père et la mère de ce géographe étaient natifs de Guadalaxara (2).

La notice d'El-Bekri sur l'Afrique septentrionale, traité dont le texte original paraît ici pour la première fois, n'était pas inconnu au savant Deguignes et à l'illustre orientaliste S. de Sacy ; mais le nom de l'auteur avait échappé à leurs recherches. Le manuscrit dont ils s'étaient servi et qui se trouve dans la Bibliothèque impériale, ancien fonds, n° 580, est incomplet ; il commence par les derniers feuillets de la description de l'Egypte et se termine brusquement par les premières pages de la notice consacrée à l'Espagne : ce volume, n'ayant ni commencement ni fin, ne pouvait fournir aucune indication relative au titre qu'il devait porter et au nom de celui qui l'avait composé. La description de l'Afrique ne s'y trouve pas même en entier : plusieurs feuillets manquent et on y remarque des omissions faites par le copiste, et dont quelques-unes ont une étendue très-considérable. L'écriture, qui est du caractère oriental, est très-belle et appartient évidemment à une époque ancienne ; mais elle est dépourvue des points qui servent à distinguer les lettres dont la forme est semblable. Il est vrai que les mots les plus faciles à lire portent, dans ce

---

(1) Cet ouvrage, dont nous devons une édition (texte arabe) au zèle intelligent de M Dozy, renferme une histoire très-détaillée de l'Afrique et de l'Espagne pendant les premiers siècles de la domination musulmane,

(2) El-Maccari, traduit par M. de Gayangos, vol. I, page 176, et vol. II, page 171 ; *Ibn-El-Abbar*, apud Casiri, t, II, p. 127 ; *Dozy*, introduction au *Bayan* p 43.

terminé son ouvrage avant l'an 453, bien qu'il ait déclaré lui-même y avoir mis la dernière main en 460.

La notice des Béreghouata est, au contraire, une pièce rédigée pour le gouvernement oméïade ; notre auteur lui-même déclare qu'elle avait pour base les renseignements fournis par un envoyé béreghouatien qui s'était trouvé a la cour de Cordoue.

Ajoutons qu'El-Bekri n'avait jamais visité l'Afrique et que sa description de ce pays n'a pu être qu'un travail de compilation Souvent, dans ses emprunts, il cite ses autorités et, plus d'une fois, il inscrit sur ses pages le nom d'un auteur alors célèbre, Mohammed-Ibn-Youçof. Toutes les fois qu'il n'indique pas les sources ou il a puisé, on est porté à supposer qu'il trouvait ses renseignements à Cordoue et dans les archives de l'ancien royaume des Oméïades.

Puisque le nom de Mohammed-Ibn-Youçof se présente ici, je profiterai de l'occasion, pour offrir quelques renseignements au sujet de cet écrivain.

Mohammed-Ibn-Youçof, surnommé Ibn-El-Werrac *(le fils du libraire* ou *du marchand de papier)*, naquit en l'an 292 (904 - 5 de J.-C.) et mourut en 363 (973 - 4). On le désigne quelquefois par le surnom d'*Et-Tarîkhi* (*l'historien* , *l'annaliste*), parce qu'il avait composé , par l'ordre du sultan oméïade, El-Hakem-El-Mostancer , plusieurs ouvrages sur l'histoire et la géographie de l'Afrique. Parmi ces traités , on distingua particulièrement l'histoire de la ville de Tèhert *(Tiaret)*, celle d'Oran , celles de Tunis , de Sidjilmessa , de Nokour , de Ceuta, et de Basra du Maghreb. Une partie considérable d'un de ses ouvrages sur les *Routes et Royaumes* de l'Afrique se trouve reproduite dans celui d'El-Bekri. Ses monographies de villes et de dynasties ont fourni

La notice sur la secte almoravide est d'une date trop récente pour avoir appartenu à cette classe de documents. Celui qui la rédigea indique comme un des derniers faits qui s'étaient passés chez ce peuple, la révolte des Djoddala contre Yahya-Ibn-Omar, et il nous apprend que cet événement eut lieu en 448 de l'hégire. Il ignorait le nom de Youçof-Ibn-Tachefin ; il ne savait pas que ce chef avait obtenu le gouvernement du Maghreb en l'an 453, qu'il avait fondé la ville de Maroc l'année suivante, et conquis la ville de Fez douze mois plus tard. El-Bekri est tout aussi mal renseigné que lui. On peut tirer de là plusieurs conclusions : 1° que, dans la première moitié du cinquième siècle de l'hégire, les événements qui se passaient en Afrique n'étaient pas bien connus en Espagne ; 2° que les princes musulmans dont les états se trouvaient dans ce dernier pays avaient trop à faire chez eux pour s'occuper du Maghreb, pays dans lequel ils n'exerçaient aucune autorité ; 3° que le géographe El-Bekri, n'ayant pas apprécié l'importance de la grande révolution qui s'accomplissait dans le Maghreb à l'époque où il tenait la plume, avait négligé de prendre des renseignements sur ce sujet et qu'il s'était borné à faire des emprunts aux ouvrages de ses prédécesseurs et aux documents rassemblés par les soins d'un gouvernement prévoyant ; 4° que les règles de la critique littéraire peuvent mener à de fausses conclusions : car elles veulent que, pour déterminer l'année de la composition d'un ouvrage, on remarque les dernières dates, les dernières indications historiques qu'il renferme, que l'on cherche ailleurs l'événement le plus important qui soit arrivé après celles-ci, puis que l'on admette que l'auteur écrivait dans la période intermédiaire. Si l'on suivait ce principe et que l'on attribuât à El-Bekri la notice dont nous parlons, on serait obligé de conclure qu'il avait

mérite que par l'étendue ; — une notice de l'Irac, de la Transoxiane et des peuples barbares qui avoisinent la Mer Caspienne (1) ; — les premières pages d'une description de l'Espagne.

La partie de cet ouvrage qui concerne l'Afrique septentrionale est bien plus instructive que celles dont l'Egypte et les contrées de l'Asie forment le sujet principal. On voit que, pour rédiger cette notice intéressante, El-Bekri avait eu à sa disposition des documents de la plus haute importance. Ses itinéraires si exacts et si détaillés, ses descriptions de villes et de provinces, son routier maritime, ses notices des tribus, ses renseignements au sujet des princes dont les états avoisinaient l'Espagne, sont trop nombreux et trop intéressants sous un point de vue politique, pour être les fruits d'un travail auquel se serait livré un simple amateur de géographie. Ce sont plutôt des extraits de documents officiels, de pièces réunies en un seul dépôt, de rapports que le célèbre El-Mansour, ministre tout-puissant du dixième souverain oméïade, se serait fait adresser par ses agents et qui ont pu se trouver encore dans les archives de Cordoue à l'époque où notre auteur y faisait son séjour. Il est vrai que, dans la description de l'Afrique, aucun aveu ne se trouve qui puisse corroborer cette opinion ; mais le caractère uniforme de ces pièces semble indiquer qu'elles ont été rédigées sous une même inspiration et dans un but unique : celui de faciliter le progrès de la domination oméïade et d'étendre l'influence de cette dynastie sur toutes les contrées de l'Afrique.

---

(1) On ne connaît qu'un seul exemplaire du volume qui renferme la notice de l'Irac et de la Transoxiane M. de Gayangos, le propriétaire de ce manuscrit précieux, a bien voulu me l'envoyer de Madrid et le laisser entre mes mains pendant plusieurs mois

noms propres, un dictionnaire (*modjam*) de noms de lieu dont l'orthographe n'est pas bien connue ; enfin, un traité de géographie générale que l'on désigne sous le titre banal de *Routes et Royaumes*, en arabe, *El-Meçalek-wa'l-Memalek* (1).

De tous ces écrits il nous reste, 1° le *Modjam*, ouvrage précieux dont les bibliothèques de Leyde et de Milan possèdent chacune un exemplaire. Un abrégé de ce dictionnaire se trouvait, et se trouve peut-être encore, dans une bibliothèque particulière à Constantine (2). 2° Une partie des *Routes et Royaumes*. Ce traité, le plus important de tous les écrits sortis de la plume d'El-Bekri, devait former plusieurs volumes et offrir la description et l'histoire de tous les pays connus aux musulmans du onzième siècle. Il nous reste de cette vaste compilation la notice de l'Afrique septentrionale, traité dans lequel les géographes et les historiens arabes ont puisé à pleines mains ; — la description de l'Egypte, notice renfermant quelques indications utiles ; mais qui, comparée avec celle du célèbre El-Macrîzi sur le même sujet (3), est aussi inférieure par le

(1) Il existe, en arabe, un grand nombre d'ouvrages géographiques que l'on désigne ordinairement ainsi plutôt que d'employer les titres plus ou moins fantastiques que les auteurs leur avaient imposés.

(2) J'ai feuilleté ce volume ; et, ne soupçonnant pas que j'avais entre les mains un mauvais abrégé du *Modjam*, j'exprimai, au sujet de ce dernier ouvrage, une opinion peu favorable. M. Dozy, dans son mémoire sur les Bekrides, déclara que j'étais bien injuste envers notre géographe, mais il a su depuis comment j'avais été induit en erreur. M. Reinaud, de l'Académie des Inscriptions et belles lettres, a donné une bonne notice du *Modjam* dans son introduction à la traduction française de la Géographie d'Aboulfeda. Pour tout ce qui concerne les connaissances géographiques qui existaient chez les peuples musulmans du moyen âge, le traité de M. Reinaud est le plus satisfaisant et le plus sûr à consulter.

(3) L'ouvrage d'El-Macrîzi, le Varron de l'Egypte, a été publié en arabe à Boulac, en l'an 1853. Il remplit plus de mille pages d'impression, format in-folio.

devait plus tard s'illustrer par sa description de l'Afrique.

En l'an 456 (1064), ou 458, Abd-El-Azîz mourut à Cordoue ; et son fils, Abou-Obeid, se rendit à la cour d'Almérie, dont le souverain, Mohammed-Ibn-Maan, l'accueillit avec bienveillance et l'admit au nombre de ses familiers. En l'an 478 (1085-6), Abou-Obeid remplissait une mission diplomatique auprès d'El-Motamed-Ibn-Abbad, roi de Séville, et eut alors l'occasion d'assister à l'embarquement de ce prince qui, voyant l'Espagne musulmane prête à succomber devant les armes du roi chrétien (Alfonse VI, roi de Léon et de Castille), s'était décidé à passer en Afrique et à solliciter l'appui du sultan almoravide, Youçof-Ibn-Tachefîn.

Abou Obeid-El-Bekri mourut dans le mois de choual, 487 (oct.-nov. 1094), dans un âge très avancé et avec la réputation d'un épicurien qui aimait autant le jus de la treille que la poésie et les lettres. Quelques auteurs lui donnent le surnom d'*El-Cortobi (le cordovien)*, parce qu'il avait séjourné assez longtemps dans l'ancienne capitale de l'Espagne musulmane. Il s'était acquis une haute réputation par ses poésies et par divers ouvrages dans lesquels il déploya un grand savoir comme controversiste, comme philologue, comme botaniste, comme historien et comme géographe.

Parmi les nombreux écrits d'El-Bekri, on cite une démonstration de la mission divine de Mahomet, une vue générale des plantes et des arbres de l'Andalousie, un commentaire sur les anecdotes philologiques d'Abou-Ali-'l-Cali (1), un commentaire sur les proverbes recueillis par Abou-Obeid (2), un traité sur la dérivation des

(1) Pour l'histoire de ce philologue célèbre, on peut consulter le dictionnaire biographique d'Ibn-Khallikan, traduit en anglais par M. de Slane, vol I, page 210.

(2) La vie du grand philologue, Abou-Obeid-El-Cacem-Ibn-Sellam, se trouve dans la traduction d'Ibn-Khallikan, vol II, page 486

En l'an 402 (1011-2), lors de la guerre civile qui amena la chute de l'empire oméïade en Espagne, Abou-Zeid suivit l'exemple des autres chefs et se posa en souverain indépendant ; puis, ne pouvant lutter contre des voisins aussi ambitieux et plus puissants que lui-même, il se mit sous la protection du seigneur de Niebla (1).

En l'an 443 (1051-2), son fils et successeur, Abou-'l-Mosab-Abd-El-Aziz, se laissa enlever Huelva par El-Motaded-Ibn-Abbad, souverain de Séville ; et, pour se tirer avec avantage d'une position qu'il n'aurait pas pu conserver, il vendit le territoire de Saltès au prince dont il venait d'éprouver, à son détriment, l'esprit envahisseur. Devenu plus avisé à la suite d'une expérience qui lui avait coûté si cher, il usa d'un tour d'adresse que la mauvaise foi d'El-Motaded rendait bien nécessaire ; et, s'étant esquivé avec ses trésors, il se réfugia dans Cordoue, ville qui obéissait alors à Djehwer-Ibn-Mohammed, ancien garde-des-sceaux des khalifes Hicham et El-Hakem. Il y amena son fils, qui sortait seulement de l'enfance et qui attirait déjà tous les cœurs par les grâces de sa figure, la vivacité de son esprit et l'étendue de ses connaissances littéraires. Ce jeune homme se nommait Abou-Obeid-Abd-Allah-El-Bekri, le même qui

---

bre de bons renseignements Jusqu'à présent, on ne trouve, en aucune langue européenne, un ouvrage qui fasse mieux connaître l'histoire de l'Espagne musulmane.

(1) En 1849, M. le professeur Dozy publia à Leyde, le premier volume d'un recueil de mémoires sur l'histoire de l'Espagne arabe pendant le moyen âge. Cet ouvrage, intitulé : *Recherches sur l'histoire politique et littéraire de l'Espagne,* renferme plusieurs traités qui nous font enfin connaître, d'une manière claire et satisfaisante, quelques parties de l'histoire de cette péninsule pendant la domination musulmane. La notice sur le Cid est une véritable révélation ; après l'avoir lue, on sait à quoi s'en tenir au sujet de ce noble aventurier, qui avait beaucoup de belles qualités, mais qui ignorait également les sentiments du patriotisme et ceux de l'humanité. Dans un chapitre de treize pages, M. Dozy a réuni et discuté avec beaucoup de jugement, les renseignements épars que les historiens arabes nous fournissent au sujet des Bekrides ; tout ce qui se trouve ici relativement à cette famille est emprunté à la notice du savant et spirituel hollandais.

sitaient pas à sacrifier les intérêts de leurs sujets et même ceux de la religion.

A l'époque où notre auteur écrivait, c'est-à-dire, en l'an 460 de l'hégire (1067-8), une partie de ces dynasties avait disparu, mais il en restait encore plusieurs : les Abbadites régnaient à Séville, les Zîrides berbers à Grenade, les Beni-dî-'n-Noun à Tolède, les Houdites à Saragosse, les Beni-'l-Aftès à Badajoz, les Beni-Abi-Amer à Valence, les Beni-Taher à Murcie et les Beni-Maan à Almérie. Dénia et les îles Baléares avaient aussi leurs souverains.

Au nombre des familles qui se partagèrent les dépouilles des Oméïades, il s'en trouvait une dont le souvenir aurait péri si elle n'avait pas donné le jour à un homme qui se distingua dans la carrière des lettres. Vers l'an 392 de l'hégire (1001-2 de J.-C.), pendant que le sultan Hicham-El-Mowaïyed occupait le trône, un arabe, nommé Abou-Zeid-Mohammed-El-Bekri, fils d'Aiyoub, cadi de Niebla, et aïeul de notre auteur, obtint le gouvernement de Huelva et de Saltès. La ville de Huelva, en arabe *Ouelba,* est située sur l'Océan atlantique, au confluent du Gibraléon et du Tinto, et à vingt lieues à l'O.S.O. de Séville. La langue de terre qui sépare ces deux rivières et qui a toujours été renommée pour sa fertilité, porte, chez les écrivains musulmans, le nom de l'*île* (c'est-à-dire, de la *presqu'île*) *de Chaltîs*. Ce dernier mot est la représentation arabe de *Saltès*, nom qui se trouve inscrit sur un document géographique de la plus haute importance, la Carte catalane, dressée en l'an 1375. Vis-à-vis d'Huelva se voit l'île de San-Francisco de la Rabida, localité trop petite pour contenir une ville (1).

(1) Voyez *the History of the mohammedan Dynasties in Spain,* traduite de l'arabe d'El Maccari par M. de Gayangos ; vol. I, page 379. Cette traduction abrégée est accompagnée de notes qui fournissent un grand nom-

méridionale du Tell avaient envahi et saccagé toutes les campagnes de la Tunisie et de Tripoli.

L'Espagne musulmane dont la domination s'était fait sentir pendant l'espace d'un siècle dans les provinces de la Tingitane, n'y exerçait plus aucune influence. En l'an 422 (1031 de J-C.), la famille des Oméïades cessa de régner sur l'Andalousie, après avoir donné seize souverains à ce pays. Établie dans Cordoue, elle avait conservé le pouvoir pendant deux cent quatre-vingt-quatre ans, malgré la lutte incessante qu'elle eut à soutenir contre les Chrétiens de Léon et de Castille, et contre ses propres sujets, les Arabes, les troupes berbères, et les *Mowelled*, race moitié-chrétienne, moitié-musulmane. La dynastie oméïade succomba à la suite d'une longue guerre civile et entraîna dans sa chute l'unité de l'empire. Les chefs des grandes familles, les commandants de troupes, tant arabes que berbères, les gouverneurs de provinces, de cantons, de villes et de simples châteaux, tous se déclarèrent indépendants. Chacun de ces petits souverains se vit bientôt exposé aux attaques de ses voisins, et quelques-uns seulement parvinrent à se maintenir et à se faire respecter. Parmi cette foule de roitelets, il s'était trouvé beaucoup de princes aimant les lettres et la poésie, affables, généreux, braves, doués des qualités les plus aimables ; pour être parfaits, il ne leur manquait que la bonne foi. Leur arme favorite, c'était la trahison, toutes les fois qu'ils cherchaient à se débarasser d'un puissant adversaire, d'un homme suspect ou d'un parent incommode. Chez eux, l'ambition étouffait les sentiments d'humanité et les affections de famille. Voulant tous entretenir une cour magnifique, s'entourer de parasites et de flatteurs, soudoyer des historiens mercenaires, acheter les louanges des poètes et la bienveillance des hommes de lettres, il leur fallait beaucoup d'argent et pour se le procurer, ils n'hé-

PRÉFACE.

A l'époque où Abou-Obeid-El-Bekri rassemblait les matériaux du grand ouvrage géographique, dont cette description de l'Afrique septentrionale forme une des sections principales, trois dynasties berbères possédaient la totalité de ce pays : les Zîrides, auxquels le khalife fatemide, El-Moëzz, avait confié le gouvernement des provinces qui forment actuellement la régence de Tripoli, celle de Tunis et notre Algérie ; — les Hammadites, qui avaient enlevé toute cette dernière région à leurs parents, les Zîrides, — et les Beni-Zîri-Ibn-Atiya, souverains de la ville de Fez et de presque toutes les contrées que les géographes de l'antiquité avaient désignées par le nom de Tingitane. A la suite de la grande invasion des Arabes nomades, événement qui eut lieu en l'an 443 de l'hégire (1051-2 de J.-C.), les Zîrides perdirent la plus grande partie de leurs états ; mais les Hammadites purent encore se maintenir quelques années ; et, fidèles à la politique des premiers sultans fatemides, ils n'épargnèrent aucun effort pour subjuguer le pays de l'*Extrême Ouest* (*El-Maghreb-el-Acsa*), nom qui s'applique encore à l'ancienne Tingitane. Les Beni-Zîri-Ibn-Atiya avaient commencé par gouverner, au nom des Oméïades espagnols, la ville de Fez et les provinces qui en dépendent ; puis, après la chute de cette dynastie, ils s'étaient déclarés indépendants. Depuis bien des années, les Idrîcides n'exerçaient plus d'autorité en Afrique, mais une quatrième dynastie berbère, celle des Almoravides, commandés par Youçof-Ibn-Tachefîn, s'était déjà emparée de Sidjilmessa, du Dera et du Sous ; se frayant ainsi la voie à la conquête de l'Espagne. Les Arabes nomades, ayant occupé la frontière

A

MONSIEUR LE COMTE RANDON

MARECHAL DE FRANCE

SÉNATEUR

GOUVERNEUR-GÉNÉRAL DE L'ALGÉRIE

FONDATEUR DE LA SOCIÉTÉ HISTORIQUE ALGÉRIENNE

CET OUVRAGE

PUBLIÉ SOUS SON PATRONAGE ÉCLAIRÉ

EST DÉDIÉ

COMME UN TÉMOIGNAGE DE RESPECT ET DE RECONNAISSANCE

PAR SON TRÈS-DÉVOUÉ SERVITEUR

DESCRIPTION

DE

L'AFRIQUE SEPTENTRIONALE

ABOU-OBEID-EL-BEKRI

TEXTE ARABE

REVU SUR QUATRE MANUSCRITS ET PUBLIÉ SOUS LES AUSPICES

de

M. LE MARÉCHAL COMTE RANDON

Gouverneur-Général de l'Algérie

DESCRIPTION

DE

L'AFRIQUE SEPTENTRIONALE

PAR

ABOU-OBEID-EL-BEKRI

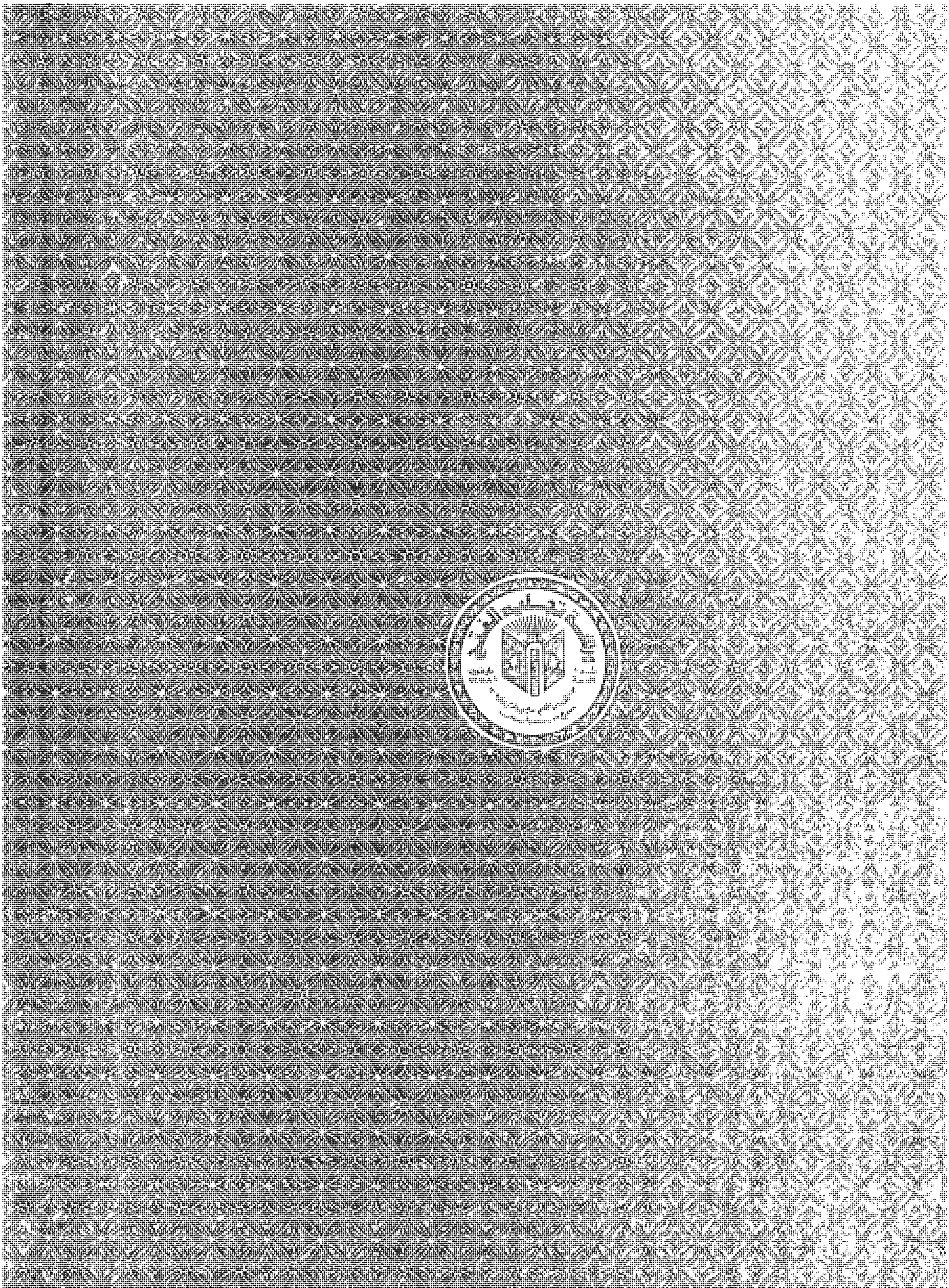
TEXTE ARABE

REVU SUR QUATRE MANUSCRITS ET PUBLIÉ SOUS LES AUSPICES

de

M. LE MARÉCHAL COMTE RANDON

Gouverneur Général de l'Algérie



[illegible]